



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

FACULTÉ DES LETTRES
ET DES LANGUES

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1

كلية الآداب واللغات

قسم الترجمة



رقم التسجيل:

الرقم التسلسلي:

التوطين و التغريب في ترجمة التجليات الدينية
كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد" لواسيني الأعرج ، ترجمة مارسيل بوا
إلى اللغة الفرنسية أنموذجا
دراسة تحليلية نقدية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الترجمة

إشراف: د. ماجدة شلي

إعداد الباحثة: زينب عطية

أعضاء لجنة المناقشة:

- أ.د./ ناصيف العابد جامعة قسنطينة 1 (رئيسا)
- د. ماجدة شلي جامعة قسنطينة 1 (مشرفا ومقررا)
- أ.د./ محمد لخضر الصبيحي جامعة قسنطينة 1 (عضوا مناقشا)
- أ.د./ نصر الدين خليل جامعة وهران 1 (عضوا مناقشا)
- د/محمد هشام بن شريف المركز الجامعي - ميلة (عضوا مناقشا)

السنة الجامعية: 2021/2020

إهداء

أهدي هذا العمل إلى من انتظر هذه اللحظات ليفتخر بي لكن انطفأت شمعته قبل
ذلك، إلى سندي في الحياة أبي

إلى من حفنتي بتراتيل دعواتها الطاهرة وعلمتني الصمود مهما كانت الظروف
إلى أعلى ما في الوجود أمي.

إلى أعز الناس إلي إخوتي، زوجي ونور حياتي ادريس.

إلى زميلاتي الطبيبات هاجر ومنتهى.

شكر و تقدير

أشكر كل من قدم يد المساعدة في إنجاز هذا البحث
وأخص بالذكر:

الدكتورة ماجدة شلي التي لم تبخل علي بمجهوداتها رغم ضيق الوقت و الظروف
الاستثنائية التي سلمتُ لها فيها العمل، حفظها الله وذويها .

و الدكتور فرحات معمرى على ما قدمه من توجيهات في بداية هذا البحث العلمي.

فهرس

إهداء

شكر و عرفان

فهرس

مقدمة

الجانب النظري:

الفصل الأول: ترجمة الرواية التاريخية الجزائرية

1-1- النص الأدبي و خصوصياته.....ص6

1-2- إشكالية ترجمة النص الأدبي.....ص11

1-3- تعريف الرواية و نشأتها.....ص 15

1-4- تعريف الرواية التاريخية.....ص19

1-5- الرواية التاريخية بين النمط العربي والنمط الغربي.....ص24

1-6- الرواية التاريخية الجزائرية.....ص25

1-7- اشكالية ترجمة الرواية التاريخية.....ص27

الفصل الثاني: استراتيجيتا التغريب و التوطين في الترجمة

1-2- ما التوطين و التغريب في الترجمة؟.....ص31

2-1-2- تعدد التسميات والرؤى للتوطين والتغريب.....ص34

3-1-3 مؤيدو التوطين مقابل مؤيدي التغريب.....ص35

-المبولات التحريفية لدى أنطوان بيرمان.....ص40

-التكافؤ الديناميكي والتطابق الشكلي لدى أجين نايدا.....ص45

-الزجاج الشفاف والزجاج الملون لدى جورج مون.....ص48

-الهوامش في آخر الصفحة لدى امبرتو إيكو.....ص49

-النظرية الغائية حسب رومان جاكبسن.....ص52

-تصنيف تقنيات الترجمة في ظل التوطين والتغريب.....ص56

-تقنيات الترجمة لدى فيني وداريلينييه.....ص58

-تقنيات الترجمة لدى جون دوليل.....ص68

-استراتيجيات الترجمة لدى منى بيكر.....ص73

2-2-4 أنواع التوطين والتغريب في الترجمة

-التغريب الشديد.....ص79

-التغريب المعتدل.....ص80

-التوطين المعتدل.....ص81

-التوطين الشامل.....ص82

-الترجمة المحايدة.....ص82

- 2-2 - إرهابات آراء فينوتي ومبدأ الشفافية والمرئية.....ص82
- 2-3 - إسهامات المقارنة الأيديولوجية في الترجمة.....ص101
- المقارنة الأيديولوجية حسب ماتيو غير.....ص102
- المقارنة الأيديولوجية حسب أنطوان بيرمان.....ص105
- المقارنة الأيديولوجية حسب لوفيفر.....ص106
- المقارنة الأيديولوجية حسب ميشونيك.....ص106
- المقارنة الأيديولوجية حسب نيرنجنا.....ص107
- المقارنة الأيديولوجية حسب نورد.....ص108
- المقارنة الأيديولوجية حسب باختين.....ص110

الفصل الثالث: ترجمة التجليات الدينية و اشكالياتها

- 3-1 صعوبة ترجمة النصوص المقدسة.....ص116
- 3-2 اشكالية ترجمة المصطلحات الدينية.....ص129
- 3-3 ترجمة الفكر الديني والنصوص المقدسة من منظور التوطين و التغريب.....ص131
- 3-4 مناهج ترجمة التجليات الدينية.....ص134

الجانب التطبيقي:

ترجمة رواية: "كتاب الأمير - مسالك أبواب الحديد"

دراسة تحليلية نقدية لنماذج مختارة

- 1-1- التعريف بالمدونة.....ص149
- 1-2- الخصائص الشكلية و الدلالية لرواية كتاب الأمير.....ص155
- 1-3- التعريف بالروائي وبأعماله.....ص165
- 1-4- التعريف بمترجم الرواية وبأعماله.....ص177
- 1-5- الترجمة الذاتية و الاشتراك في الترجمة لدى واسيني الأعرج.....ص181
- 1-6- ازدواجية اللغة لدى واسيني الأعرج و لدى مارسيل بوا.....ص197
- 2- دراسة تحليلية نقدية لنماذج مختارة.....ص212

خاتمة

ملحق الصور

ملخص باللغة الفرنسية

ملخص باللغة الانجليزية

قائمة المصادر والمراجع



مقدمة:

إذا كان للسانيّات عظيم الفائدة على مسار التّنظير التّرجميّ عموماً فإنّ الدّراسات التّرجميّة مؤخّراً لاسيّما منذ تسعينيّات القرن الماضي أصبحت علماً مستقلاً يستظلّ بالعلوم الإنسانيّة قاطبة و لم يزد ذلك إلاّ ثراء و أهميّة، حيث يرى "فينوتي" أنّ المترجم في مقارنته للفعل التّرجميّ ممارسةً يعتمد على إحدى الطّريقتين إما التّغريب (*Exotisme*) و إما التّوطين (*Domestication*).

إنّ البحث في آراء "فينوتي" التي لا زالت تطلّ إلى اليوم مسار الدّرس التّرجميّ والنّظر في الآراء التّقديّة المتّصلة بها مسابقةً ومواكبةً لسيل المقاربات والنّظريّات التّرجميّة التي ما فتئت تعيد النّظر في ما تثيره عمليّة التّرجمة من مسائل وإشكاليّات حتّى انتهت إلى إعادة النّظر مرّاتٍ ومرّاتٍ في عمليّة التّحويل و النّقل ممارسةً ومساراً و استراتيجيّةً.

وتتجلّى قيمة موضوع الدّراسة في اهتمامه بنقطة محوريّة في التّرجمة لطالما استقطبت انشغال المترجمين، قديمهم وحديثهم، ويتعلّق الأمر بالنّهج المتّبع للنّقل من لغة إلى أخرى. فنجد "شيشرون" و"القديس جيروم" و " ابن حنين" و"الجاحظ" تحدّثوا كلّهم عن الموضوع بغضّ النّظر عن طريقة تناول كلّ له. لا مناصّ لأيّ مقارنة أو نظريّة ترجميّة من التّطرّق لأنجع المناهج لنقل عمل ما إلى لغة أخرى، ولا مناصّ لأيّ مترجم من التّفكير في استراتيجيّة معيّنة كما لا مناصّ لأيّ كان من الاعتراف بأنّ الاشتغال على الأبحاث التي

تتظر في مناهج التّرجمة عمل لا تحيط به دراسة ولا تستنفذه آراء ولا مقاربات.

ثمّة أيضا مسألة أخرى لا تقلّ أهميّة عن قضايا ومشاكل التّرجمة التي لا تنتهي، فالمدونة المقترحة للدراسة وفق الاجراءات المنهجية التي صاغها "فينوتي" رواية مُفعمة بالمصطلحات والتعابير الدينية بحكم السياق العام التي وردت فيه، وهي رواية مكتوبة بلغة عربية تعد شكلا من أشكال الكتابة والتعبير كما أنّ لغة "واسيني الأعرج" المثيرة للجدل تستظلّ باللّغة الفرنسيّة أداةً للتّفكير وبسياق العولمة زماناً وروحاً، حتّى أنّ كاتب نصّ الانطلاق شارك المترجم ترجمته.

تتضمن رسالتنا هذه إشكاليتين رئيسيتين، تندرج الأولى تحت التساؤلات الآتية:

ما هي الاستراتيجية التي انتهجها المترجم، مارسيل بوا، لنقل التجليات و الايحاءات الدينية التي تتضمنها المدونة محل البحث ؟ هل اعتمد، أساسا، استراتيجية التوطين أم استراتيجية التغريب؟ وكيف نقوم بإسقاطهما و تحليلهما في ظل سياق جزائري ما بعد كولوني؟

هل استعمال استراتيجية التّوطين في الترجمة نهجا سليما دوما؟ أم التّغريب أسلم؟ أم كلاهما؟ متى يكون أحدهما أسلم من الآخر؟

ما مدى مصداقية استعمال التوطين والتغريب في الترجمة وما هي التقنيات المناسبة في نقل المعنى؟

هل اعتمد المؤلف والمترجم في ترجمتهما على تيار أيديولوجي معين أو استراتيجية معينة أو

أنهما ترجما النصوص بطريقة عفوية؟

إذا اتبعنا المنطق، نفترض أن استراتيجية التغريب ستغلب على استراتيجية التوطين بما أن

الكاتب شارك المُترجم ترجمته فسيكون هناك تطابق بين النص الأصلي و النص الهدف.

و تندرج الثانية تحت التساؤلات الآتية:

ما مدى تأثير الترجمة بالاشتراك في نقل المعنى ؟

- أين تنتهي حدود الكاتب-المترجم لنصوصه وأين تبدأ حدود المترجم؟

- من يتحكم في زمام الأمور الكاتب-المترجم أو المترجم وإلى من ترجع الكلمة الأخيرة في

الترجمة؟

- إلى من نوجه أصابع الاتهام في حالة سوء فهم المتلقي للمعنى أو عدم جمال المبنى؟

- هل في هذه الحالة يكون المترجم مُقيداً أو أكثر حرية ؟

- هل تبقى الأفكار التي يتضمنها النص نفسها بالضبط عندما ينقلها الكاتب بالاشتراك مع

المترجم إلى اللغة الأخرى؟

- هل في هذه الحالة يميل الكاتب أكثر إلى لغة على حساب لغة أخرى؟

كيف يتم تقاسم الأدوار وعلى أي أساس؟

نفترض أنه في الترجمة بالاشتراك ستغلب إما ايدولوجية الكاتب أم ايدولوجية المترجم في

نقل التجليات الدينية من لغة إلى لغة أخرى .

في هذا المقام، وقبل الشروع في تحليل هذه الفرضيات، تجدر بنا الإشارة إلى بعض الدراسات السابقة التي قام بها باحثون جزائريون في إطار ثنائية التوطين والتغريب في ميدان تحليلية الترجمة، ورغم أننا نزعم أنها دراسات "سابقة"، إلا أنها لا تعدوا كونها حديثة العهد مقارنة بدراستنا، كما أن دراستنا تتدرج ضمن الترجمة في خضم سياق جزائري محض على خلاف الدراسات السابقة الواردة أدناه التي تمثلت في دراسات نقدية في إطار ثنائية التوطين والتغريب بصفة عامة أو بمدونات مشرقية؛ يرجع ذلك إلى ظروف خاصة منعنا في إيداع هذا البحث في الآجال القانونية المحددة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- مذكرة لنيل شهادة الماجستير الموسومة بـ "ترجمة النص الروائي بين التوطين والتغريب" لخان الخليفي" لنجيب محفوظ أنموذجاً. دراسة تحليلية نقدية. من إعداد الطالب: منير خضار - خريج جامعة قسنطينة، وبإشراف الأستاذ الدكتور فرحات معمري (2014-2015)، الذي كان لي أيضاً الشرف في العمل معه كمشرف على هذا البحث في بداياته، ونظراً لظروف استثنائية لم يتسنى له مواصلة الإشراف لي، فكان الفضل للدكتورة ماجدة شلي في إتمام هذا البحث وإخراجه في حلته النهائية.

2- مذكرة لنيل شهادة الدكتوراة الموسومة بـ: استراتيجيتي التدجين و التغريب - دراسة تطبيقية- من إعداد الطالب : دريس محمد أمين -خريج جامعة وهران و بإشراف الدكتوراة جازية فرقاني (2015-2016).

3-مذكرة لنيل شهادة الماجستير الموسومة ب: ترجمة البعد الثقافي من منظور

استراتيجيتي التوطين والتغريب - دراسة تطبيقية- من إعداد الطالبة: بوحوش خيرة

من إشراف الدكتور: بلحيا الطاهر (2015-2016).

وبالعودة إلى تحليل الفرضيات أعلاه، يعد مُنطلق الدّوافع التي أحالنتي مباشرة إلى التّفكير دو العمل في هذا الموضوع، الأمثلة الملموسة لتجليات آراء "لورنس فينوتي" فيما يخص التوطين والتغريب و كذا اللغة الاستثنائية التي تتميز بها المدونة، محل النقاش، التي تميل إلى الانفتاح و الهجانة فمنذ قراءاتي الأولى لنصّ الرّوائيّ الجزائريّ "واسيني الأعرج" أثارت لغته انتباهي إذ تمتزج فيها وفي آن واحد اللغة العربية الفصحى و اللغة العامية الجزائرية وبلغ التغريب فيها حدّ محاكاة التّركيب الفرنسيّ من حيث ترتيب أجزاء الكلام من مفاعيل ومفعولات وما إلى ذلك حتّى أنّ اللّغة الفرنسيّة حاضرة جليا في مواطن عدّة في الرّواية.

إنّ القارئ باللّغة العربيّة الذي لا يستحضر لغة التّفكير عند "واسيني"، قد لا يفهم المعنى في حالات كثيرة كما أنّ القارئ باللّغة الفرنسيّة إذا لم يكن مطلعاً على تجربة الرّوائيّ الفريدة في الكتابة فسيفوّت حتماً أشياء كثيرة. كما أنّ الكتابة عن "الأمير عبد القادر الجزائريّ" الذي لا تشوب تاريخه النّضاليّ شائبةً تعكس شيئاً من الإشكاليّات التي تخيم بظلّها النّقيل على علم التّرجمة، فالأمير مجاهد مسلمٍ محلّ احترام منقطع النّظير في وقته، فلا زال المسيحيّون - مثلاً- يستذكرون فضائله عليهم لما أجاز سلفهم بسوريا كما ذكره "كارل ماركس" مُجلاً ومُقَدِّراً

لدوره في رسائله، كما خصت له فرنسا أحد الطّابع البريديّة ناهيك عن المتسابقين لزعم انتسابه لهم كفرقة الماسونيّة.

إنّ الدّوافع التي حسمت في اختيار الموضوع، أيضا، تتعلّق أساسا بالمباحث التّرجميّة التي أثارها على أنّي أردت فيما أسلفت الحديث عن الرّواية لتعلّقي بنصّها أيضا وهو تعلّق بكلّ ما يمتّ بصلة لأحد رموز الجزائر غير منازع.

ولا يخفى على الباحث في الدّراسات التّرجميّة نجاعة العمل على المدوّنات باختلاف أنواعها من متوازية وما إلى ذلك وهذا حافز يضاف إلى ما أشرنا له.

أما فيما يخص هيكّل البحث فمن الضّروريّ في مستهلّ هذا المبحث التّعرّض إلى مفهومي "التّغريب" و "التّوطين" لدى "فينوتي" مع النّظر في مجمل الآراء التّقديّة التي تعرّضت إلى المفهومين تثمينا وإثراء أو غير ذلك. كما أنّ مفهومي "فينوتي" يعتبران امتدادا لآراء سبقته في الدّرس التّرجميّ يتوجّب التّطرّق لها لفهم السّياق العامّ الذي أدّى إلى بلورة مقارنة لورنس فينوتي" لمسار الفعل التّرجميّ عبر المصطلحين موضوع الدّراسة.

سنحاول من خلال بحثنا هذا، الاجابة على التساؤلات التي تختلج في أذهاننا، نظريا ثمّ تطبيقيًا، فيما يخص استعمال استراتيجيتي التّوطين والتّغريب في الترجمة.

لقد قسمنا البحث إلى جانبين أساسيين: الأول نظري والثاني تطبيقي فأما الجانب النظري فيشتمل على ثلاث فصول موسومة كالاتي:

• إشكالية ترجمة الرواية التاريخية الجزائرية"، الذي سيتضمن كل ما يخص ترجمة الرواية التاريخية الجزائرية من ميزات وصعوبات ومناهج ترجمتها.

• " استراتيجيتا التغريب والتوطين في الترجمة، الذي سيلم بكل جوانب التوطين والتغريب من تعريفات وأنواع وآراء مؤيدة ومعارضة وكذا مختلف التقنيات التي تستغل بها الاستراتيجيتين.

• " ترجمة التجليات الدينية واشكالياتها"، الذي سيتضمن صعوبة ترجمة الفكر الديني من منظور التغريب والتوطين وكذا مناهج ترجمة التجليات و الإحياءات الدينية. وأما الجانب التطبيقي فسنقوم فيه، أساسا، بجرد أمثلة تجليات التغريب والتوطين في المدونة مع تخصيص الشرح اللازم لكل مثال تصنيفا وتحليلا، والمقصود من وراء هذه العملية محاولة فهم دوافع المترجم لاختيار استراتيجية معينة في الترجمة بإعادة بناء وتركيب الفعل التّرجميّ للمترجم، دونما يقودنا ذلك إلى نقد مباشر للتّهج الذي انتهجه.

ومن التّصانيف التي تبدو بديهية الخروج بالتّغريب و التّوطين من دائرة المفردات إلى دائرة التّراكيب و غير ذلك ممّا سيأتي بيانه عبر المدونة، أن التّغريب لا يقتصر هنا على المفردات فقط بل يتعدى ذلك إلى ملامح اللّغة و النّقافة و التّفاعل الخطابي أيضا.

بعدها نأتي إلى شرح أمثلة التّوطين و التّغريب في نصّي الانطلاق و الوصول نعرّج بالنّظر في سداد خيار المترجم حسبما تقتضيه خصوصية نصّ الانطلاق مع التّركيز على اقتراح

البدائل متى أمكن ذلك، عن طريق تحليل الجمل والفقرات من خلال السياق التي وردت فيه. لا مفرّ أيضا من عرض المفهومين على نصّ الأدب الجزائريّ المكتوب بلغة عربيّة من نوع خاصّ يختلط فيها الحرف العربيّ بأكثر من لغة، فالاشتغال على أنواع خاصّة من المدوّنة تجسّد تجلّيات خاصّة لشكل من أشكال اللّغة يثير مسائل وإشكاليّات مختلفة بحيث يحيلنا إلى إعادة النّظر في المفاهيم النّقديّة والترجميّة.

سنسعى في هذا البحث إلى تصنيف تجلّيات التّغريب و التّوطين في المدوّنة مع الاعتماد على الجرد فالمقارنة فالمقابلة بين الأمثلة. و لفك كل هذه الإشكاليات المطروحة آنفا سنتوخى المنهج التحليلي النقدي، بادئ ذي بدء، نستخرج الأمثلة من المدوّنة مع شرحها بما يتناسب و شروح "فينوتي" للمصطلحين، ثمّ نقارن الأمثلة فيما بينها بحيث نضع تصنيفات لها حسب العنصر الذي يكون محلّ التّغريب أو التّوطين، بعد هذا، نركّز على تحليل خيارات المترجم مقارنة بما أُتيح له كما سنحاول أن نفيد من آليات الخطاب الترجمي الأدبي، بما أننا لا نتعامل مع ترجمة لغة فحسب بل نتعامل مع نص الخطاب برمته، ذلك ما يمنح الترجمة مكانتها و أهميتها داخل نظرية المجتمع و يدفع إلى الأساطير اللغوية و السياسية المتعلقة بكره الأجانب أو التعامل مع تراثهم من موقف متعال و بالتالي تتحول الترجمة الى ممارسة ايديولوجية للثقافة و الكتابة من خلال ما أصبح يعرف بخطاب وصوت الآخر.

ومما لا شك فيه أيضا أن إنجاز هذا البحث لم يخل من صعوبات يتعدّر علينا الحديث عنها
لكثرتها في أيّ مبحث يشتغل على الفعل التّرجميّ ولعلّ من أهمّ ما قد يصادفنا هنا
هو خصوصيّة المدوّنة من جهة ومن جهة أخرى اقتصار توصيف "فينوتي" على
التّغريب والتّوطين ممّا قد يحيلنا إلى إعادة النظر في المفهومين بما يتواكب وتوجّهات أمثلة
التّجليات الدينية ضمن مدوّنة الدّراسة.

الجانب النظري

الفصل الأول

ترجمة الرواية التاريخية الجزائرية

1- ترجمة الرواية التاريخية الجزائرية

تمهيد الفصل:

لقد لقت الرواية التاريخية الجزائرية إقبالا رحبا واهتماما بالغا من الكُتاب الجزائريين قبل وبعد الاستقلال، ويرجع ذلك إلى كثرة الأحداث الاستعمارية التي شهدتها الجزائر و إلى وطنية وقومية الكُتاب الجزائريين في حد ذاتهم، أمثال: محمد ذيب في ثلاثيته الروائية الشهيرة الجزائر (الدار الكبيرة، الحريق والنول) وكاتب ياسين في رائعته السردية نجمة، ورشيد بوجدرية في *Le vainqueur de la coupe* ومؤخرا وليس آخرا، ياسمينة خضرا الذي رفع الستار عن أحداث تاريخية معاصرة كسنوات الدم أو العشرية السوداء، التي حاكى زمانها في تحفته *Les Agneaux du Seigneur* و كذا واسيني الأعرج، الذي ذاع صيته بكتاباته النقدية للواقع التاريخي المُعاش آنذاك، من خلال تطرقه إلى أهم الشخصيات التاريخية ومن بين هذه الكتب: "كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد" *Le Livre de L'Emir*، الذي سندرسه في هذا الفصل مع نسخته الفرنسية التي ترجمها يد بيد مع المترجم الفرنسي الشهير مارسيل بوا، مع التركيز على منهجية نقل التجليات الدينية كالمفاهيم الإسلامية المألوفة التي تنوعت بين المفاهيم الدنيوية والمفاهيم الإلهية، أي المفاهيم المتعلقة بالعبد والمفاهيم المتعلقة بالخالق. ولكن قبل الشروع في ذلك، لا بأس أن نعرض قليلا على إشكالات ترجمة

الرواية لتاريخية عامة باعتبارها نصا أدبيا بحثا وترجمة الرواية التاريخية الجزائرية على وجه الخصوص، بالإضافة إلى طرح قضية جد هامة تمس جانب هام من جوانب بحثنا ألا وهي الترجمة الذاتية والترجمة بالاشتراك.

ومما لا شك تحمل ترجمة الرواية التاريخية الجزائرية في طياتها تحديات كبيرة بالنسبة للمترجم وذلك من حيث سياقها الاجتماعي والتاريخي والثقافي، وما يزيد الطين بلة احتواءها على تجليات وإيحاءات دينية مثلما هو الحال في مدونتنا محل البحث و الدراسة.

1-1 النص الأدبي وخصائصه

يُعرف جون دوليل النص الأدبي كالتالي: " النص الأدبي عبارة عن كتابة شخصية تتحدث عن أمور جرت مع الكاتب أو الشاعر، حيث يشتمل على رؤية المؤلف الخاصة إلى الكون وفهمه الخاص للواقع، فهو يتحدث عن نفسه ويصف عواطفه وانفعالاته وتفاعله مع الوجود من حوله".¹

يتميز النصّ الأدبيّ، إذن، بكونه ذو منظومة معرفيّة تتأسّس على المعرفة، يتخللها الحس العاطفي والنفسي، ويُعرف على أنه متن الكلام الذي يبوح من خلاله الأديب عما يختلج في ذهنه من أحاسيس وشعور وأفكار. وهو كل ما يُنسب إلى الأدب، و" الأدب كل ما أنتجه

¹ جابر جمال، منهجية الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، النص الروائي أنموذجا، ط1، دار الكتاب الجامعي، العين، الامارات العربية المتحدة، 2005، ص19.

العقل الإنساني من ضروب المعرفة وعلوم الأدب عند المتقدمين تشمل: اللغة، والصرف، والاشتقاق، والنحو، والمعاني، والبيان والبديع، والعروض، والقافية، والخط، وإنشاء، والمحاضرات. والجمع: آداب، وتطلق الآداب حديثاً على الأدب بالمعنى الخاص، والتاريخ والجغرافيا، وعلوم اللسان، والفلسفة".²

و من مفهوم لساني يُعد هذا الأخير "فعل تبليغي"، غرضه التبليغ والإخبار، إذ يقول دوبوغلاند De Beaugrande (1995) في هذا المجال: " أن ينعت شيء ما بأنه "نص" هو تأكيد، في جملة أمور، أنه حدث تبليغي يطبعه نظام من العلاقات بين المفردات، وبين المعاني، وبين المتخاطبين، وبين أطوار خطة الكلام، وهلم جراً".³

إثر طرح سؤال ما هو الأدب؟ في حوار مع فورتناتو إسرائيل Fortunato Israël، نجده يعرفه على أنه فن ذو بُعد جمالي، يعتمد أسلوبه على تصوير الموضوعات الأدبية وهو الخيال الذي يعكس نظرة ذاتية محضة إلى الإنسان والعالم، مما يجعله ذا طابع عالمي و أبدي:

« En quelques mots, disons que c'est un art verbal, l'œuvre littéraire ayant par essence une dimension esthétique. Comme toute production artistique, elle est elle-même sa propre fin. Son objet n'est pas de décrire ni de démontrer mais d'évoquer, de suggérer, par le biais de la fiction, un réel

² <http://www.almaany.com/ar/dict/ar-8A/> 17.05.2016 at 13:11 p.m.

³ شنائيت، مفيدة، "الترجمة الأدبية بين الحرفية و الإبداع - دراسة تحليلية مقارنة ونقدية لترجمة رواية "صخرة طانيوس" لأمين معلوف"، ترجمة نهلة بيضون من الفرنسية الى العربية، جامعة الجزائر II، 2010-2011، ص 7 .

toujours recomposé. Elle est un regard éminemment subjectif posé sur l'homme et sur le monde. D'où son caractère universel et intemporel »⁴

" باختصار، هو فن لفظي، بما أن المؤلف الأدبي يتضمن في جوهره بعد جمالي وكباقي

الإنتاجات الأدبية فهي تحدد نهايتها من ذاتها. فهي لا تهدف إلى الوصف والتوضيح

فحسب بل، تهدف كذلك إلى الإثارة واقتراح، عن طريق الخيال، واقع في إعادة بناء دائم.

إنها نافذة مفتوحة على العالم ومن ثم يظهر طابعها العالمي والأبدي". (ترجمتنا)

من نافذة القول أن النص الأدبي مرآة الكاتب أو الشاعر التي تعكس شخصيته و رؤيته

للكون وكيفية تفاعله معه من منظوره الخاص. فالكاتب لا يهدف إلى التأثير في المتلقي من

خلال كتاباته فحسب، إنّما يهدف أيضاً إلى إيصال مشاعره، وبث أحاسيسه، والتسلل في

عقله وتفكيره من زاوية شعورية وجدانية. إن النص الأدبي وإن كان يخاطب الشعور والوجدان

في المقام الأول إلا أنه يسعى كذلك على تحفيز المتلقي على الغوص في التصور والخيال

في سبيل إيصال الفكرة من نصه الأدبي وعمله الإبداعي.

يحدد رولان بارت Roland Barthes الأدب بقوله: "إن مفهوم الأدب مفهوم عام، شديد

الاتساع، ثم إنه تطور كثيراً عبر التاريخ)... (الكلمة ذاتها حديثة العهد ولم تظهر إلا منذ

أواخر القرن الثامن عشر، وفي ما قبل كان الحديث عن الفنون الأدبية (Lettres) وعن

⁴ Association des Anciens Elèves de l'Ecole Supérieure d'Interprètes et de Traducteurs de l'Université de Paris. La traduction littéraire en questions, Entretien avec Fortunato Israël, Professeur et directeur de recherche à l'ESIT, Dossier : la traduction littéraire (Août 2000). <https://www.oocities.org/aaeesit/tradlit5.html>

الآداب الجميلة وكان ذلك يعني شيئاً آخر).⁵ والنص الأدبي قسمان: الشعر والنثر وما يهمننا بالدرجة الأولى في هذا البحث، هو النوع الثاني لأنه يشمل الروايات والقصص، أيّ أنه يخلو من الوزن والقافية كالنوع الأول، لكنه يتميز بكثرة الاستعارات والمحسنات البديعية وما شابه ذلك من جماليات في اللغة.

خصائص النص الأدبي:

يتميز النص الأدبي بخصائص عدة، لا يسعنا ذكرها بأكملها لذلك سنكتفي بذكر أهمها:
- أهمية الشكل والقيمة الجمالية أي أن النص الأدبي ليس مجرد كم من المفردات المتماسكة بعضها ببعض لتؤدي دلالة معينة، بل تتعدى ذلك ليقدمها كاتبها في قالب خاص وبأسلوب جميل وشيق.

- تعدد المعاني والتأويلات أي أن الكاتب الأدبي عادة ما يستعمل مفردات و جمل غير مباشرة ولها معاني ضمنية، لا تكون في متناول عامة الناس من الوهلة الأولى بل يجب قراءتها مرارا وتكرارا لكي يتسنى للقارئ فهم المعنى المتوخى. و بطبيعة الحال يؤدي تعدد المعاني إلى تعدد التأويلات والتفسيرات للجملة أو الفقرة الواحدة.

- أهمية الوظيفة التعبيرية والقدرة الإيحائية أي على الأديب التركيز في كتاباته على الجوانب البلاغية والجمالية للغة و التفنن في اختيار المفردات الأكثر تعبيراً و إيحاء.

⁵ انظر شنايت، مفيدة، "الترجمة الأدبية بين الحرفية والإبداع - مرجع سابق الذكر ص 7

لا يفوتنا كذلك ذكر العناصر الآتية لما لها من أهمية بالغة في هذا المجال:

الاتساق (Cohésion): هو ترابط جمل النصّ فيما بينها لتحقيق تماسكها؛ لتكون متسلسلة الواحدة تلو الأخرى حسب تسلسل زمني منطقي.

الانسجام (Cohérence): هو الاستمرارية الدلالية للنص من حيث ترتيب الجمل بشكل متوالٍ ضمن منطوق معين.

القصدية (Intention): تتمثل في الرسالة التي يقدمها الأديب إلى المتلقي لتحقيق هدف معين، وهي تخلو من الغموض الذي يبعبه عن المقصود من وراء النص.

السياق (Contexte): هو الظرف أو الحالة التي ورد فيها كتابة النصّ، يستعمل فيها الكاتب قرائن لغوية تدل على هذه الحالة حتى يتوصل المتلقي إلى فهم تلك الحالة؛ لأنّها جزء مهم من مكونات النص.

التناص (Intertextualité): هو علاقة النصّ محل الدراسة بنصوص أخرى تشبهه في أغلب الأحيان، والهدف من وراء ذلك إنتاج نصّ أدبي من نصوص أخرى سابقة؛ لخلق دلالات جديدة بالتفاعل والتشابك مع نصوص أخرى.⁶

وتثميننا لما سبق ذكره، يقول محمد شاهين في كتابه "نظريات الترجمة وتطبيقاتها في تدريس

الترجمة من العربية إلى الإنجليزية والعكس" أن الترجمة الأدبية رغم أنها تنقل المعلومات إلا

⁶ عبد الله فرحات، مفهوم خصائص النصّ الأدبي، <https://onshr.nrme.net/detail2110346.htm>، 10-02-2017، 10:07

أنها تركز أكثر على القيمة الأدبية للعمل الأدبي. فرغم كون اللغة لب العمل الأدبي إلا أنه يمكن للمترجم التصرف فيها عبر المراوغة بالألفاظ والتلاعب بها حتى يجذب القارئ ويُسوقه، مراعيًا الجانب التركيبي والجانب البلاغي ومُركزا على استعمال المحسنات البديعية والصور البيانية، التي تزيد الأسلوب رونقا وجمالا.⁷

1-2 إشكالية ترجمة النص الأدبي

لقد أدت الترجمة الأدبية دورا فعالا وفاعلا في حماية جزء كبير من التراث الإنساني من الضياع، كما ساهمت في إزاحة الستار عن المؤلفات الأدبية الشهيرة كألف ليلة وليلة وكنيلة ودمنة وأعمال شكسبير وغيرهم من عمالقة الفن الأدبي. و تُعرف الترجمة الأدبية، أي تلك التي تعني بمعالجة النصوص المسرحية، والشعرية، والروائية وغيرها بكونها أصعب أنواع الترجمات، لأنها تتجاوز الدقة والالتزام بالنص لكي تُلم بلغة الأدب التي تتميز باكتناظ المصطلحات الثقافية والدلالية والرمزية والاستعارات والمعاني البلاغية وما شابه ذلك من خصوصيات من شأنها زيادة عملية الترجمة تعقيدا وجعل المترجم يضاعف جهوده لتقديم ترجمة صائبة ومُبدعة في آن واحد.

إن نزعة المؤلفات الأدبية تتمثل في نقلها إلى فضاء مختلف عن فضاءها الأصلي، وغالبا من عصر إلى عصر مغاير، يحاول من خلالها المترجم بدء من الهيكل القصصي السردية،

⁷ محمد شاهين نظريات الترجمة وتطبيقاتها في تدريس الترجمة، من العربية إلى الانجليزية وبالعكس، مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 1998، ص 98.

والحبكة، والشخصيات إلى البراعة اللغوية التي تساهم في بناء عالم خيالي موازي، يرتبط كيانه بالقدرة على الإيحاء.

قد تبدو ترجمة النصوص الأدبية صعبة، لكن يجذر الإشارة هنا إلى أن المترجم يتمتع، بهامش مُعتبر من حرية التصرف، أي أنه غير مُطالب بترجمة كلمة بكلمة وإيجاد المرادف الدقيق لكل واحدة منها، بل يكفي بنقل المعنى العام للجملة أو للنص الذي بين يديه مراعيًا جمال الأسلوب والسياق التي وردت فيه.

كما يضع بدوره الدكتور محمد عناني في كتابه الموسوم بـ "الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق"، تعريفًا للترجمة الأدبية قائلاً:

" الترجمة الأدبية هي ترجمة الأدب بفروعه أو ما يطلق عليه بالأنواع الأدبية المختلفة - مثل الشعر والقصة والمسرح وما إليها، وهي تشترك مع الترجمة بصفة عامة أي الترجمة في شتى فروع المعرفة (كالفيزياء، والكيمياء و الأحياء) و إنسانية (كالفلسفة وعلم النفس والاجتماع والتاريخ) [...] في أنها تتضمن تحويل شفرة لغوية Verbal Code أي مجموعة من العلامات المنطوقة والمكتوبة Oral or Written Signs إلى شفرة أخرى.⁸"

وكذا تعريفًا للمترجم الأدبي لكي يوضح مدى أهمية تجاوز نقل الجوانب اللغوية للنص بصدد الترجمة لنقل التأثير ذاته في المتلقي:

⁸ محمد عناني، الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، منتدى سور الازبكية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، الطبعة الثانية، مصر، القاهرة، 2003، صص 6-7

"المترجم الأدبي لا ينحصر همه في نقل دلالة الألفاظ أو ما أسميه هنا بالإحالة Reference أي إحالة القارئ أو السامع إلى نفس الشيء ، الذي يقصده المؤلف أو صاحب النص الأصلي بل يتجاوز ذلك إلى المغزى Significance و إلى التأثير Effect الذي يفترض أن المؤلف يعترم إحداثه في نفس القارئ أو السامع. ولذلك فهو لا يتسلح فقط بالمعرفة اللغوية بجميع جوانبها السابقة بل أيضا بمعرفة أدبية ونقدية".⁹

وعلى المنوال نفسه يقدم مايكل أوستينوف Michel Oustinoff تعريفه للترجمة الأدبية:

« Toute traduction contient en effet une part de transformation : « Car l'idée de reproduction absolue et littérale ne fait pas vraiment sens en littérature [...]. En ce sens peut dire que la traduction d'une langue à l'autre est bien une forme d'hypertextualité car elle est par définition une imitation la plus fidèle possible mais qui suppose évidemment une transformation »¹⁰

" تتضمن كل ترجمة نوع من التحول لأن فكرة إعادة الإنتاج المطلقة والحرفية لا تقينا حقا بالمعنى في الأدب [...] وفي هذا السياق يمكننا القول أن الترجمة من لغة إلى لغة أخرى هي نوع من التناص لأنها بحكم تعريفها نسخة أمينة قدر الإمكان والتي تفترض، بطبيعة الحال، تحول" (ترجمتنا)

تظهر الصعوبة في مثل هذه النصوص لما تقتضيه من استيعابا للخلفية الثقافية والتاريخية للنص وإدراك الفوارق الدقيقة بين معاني المفردات (Nuances)، والقدرة على التعامل مع

⁹ المرجع نفسه، ص2

¹⁰ Michaël OUSTINOFF , La traduction, Presses universitaires, France, 2003, p86

المستويات اللغوية المختلفة (الكلاسيكية، الفصحى، العامية...) على المترجم الحفاظ في ترجمته على ذلك العالم، وأن يستنسخ الأثر نفسه الذي يحمله النص الأصلي وأن يحافظ على نكهة المفردات وعلى فن السرد وسحر اللغة. فبظهور أول نشر للمؤلف تبدأ "حياته" ويقصد من وراء ذلك تظهر التأويلات والتفسيرات المختلفة ليخلق من النص الأصلي نصا جديدا يخلفه.

علينا أن نحتفظ في أذهاننا أن هذا النص الجديد، هو ثمرة قراءة وإعادة كتابة يترك من خلالهما المترجم عمدا أم من دون قصد طابعه الخاص، مُدركا أن الترجمة ستحط رحالها في عالم ومجتمع مختلف عن مجتمعا الأصلي وأنها ستحظى بصدى خاص لدى جمهور جديد، الذي سيراهها كبديل للنص الأصلي وفي الوقت نفسه كنص قائم بحد ذاته، نابع من ثقافة ومجتمع آخر ليصبح بذلك نافذة مفتوحة على العالم.

يعد نقل مثل هذا النوع من النصوص أمر شائك، لأن النص قد يفقد بريقه عند فقدانه لجماليته، فهناك نصوص تدمرها الترجمة وهناك نصوص تُحييها ويبقى ذلك مرتبطا بكفاءة المترجم ومهاراته في النقل، حيث لا يمكن نقل أساسيات الجمال في العمل الأدبي المترجم بقدر ما تسمح به الخلفية الثقافية للغتين المنقول منها والمنقول إليها. فتصبح خيانة المترجم الأدبي، خيانة جبرية تفرضها طبيعة النص، لأن المترجم في هذا النوع من النصوص ينطلق في ترجمته، من تجربة ذاتية محضه وظروف معينة تغلغت فيها.

إنّ الجنس الأدبي الذي يهمننا في بحثنا هذا هو الرواية، لذلك ارتأينا أن نقدم تعريفا عاما لها وخصوصا للرواية التاريخية الجزائرية ، مع ذكر أهم عناصرها وخصوصياتها وأنواعها.

1-3 تعريف الرواية عامة:

تعد الرواية نوع من أنواع سرد القصص ومن أجمل فنون الأدب النثري لما تقدمه من تشويق وترفيه للقارئ و ما تضمه من شخصيات متنوعة. ومن ميزاتهما، انفتاحها على مختلف الأجناس الأدبية وغير الأدبية، ذلك ما يجعلها تستقطب الكثير من النصوص والخطابات وأشكال التعابير المختلفة.

ويعرفها شوقي بدر يوسف، صاحب القلم الفاعل في مجال نقد الرواية، "أنها محور العلاقة بين الذات والعالم وبين الحقيقة والخيال، فهي الخطاب الاجتماعي والسياسي والإيديولوجي الذي يستمدّه الإنسان من الطبيعة والتاريخ، واستطاعت أن تحقق الكثير من توجهاتها وأن تشمل البعد الإنساني بكل قضاياها".¹¹

و إذا تطرقنا لها في اللغة الفرنسية فنجد التعريف الآتي:

Roman :

Genre littéraire que constituent ses œuvres-Oeuvre d'imagination en prose qui présente des personnages donnés comme réels. *Romans et nouvelles**. *Roman d'amour, d'aventures. Roman historique. Roman policier. Roman noir. Roman fantastique, d'anticipation, de science-fiction.* —¹²

و كذلك التعريف التالي:

¹¹ رفيق سحالي، واسيني الأعرج ضيف ومسيرة، فرانس 24، 2017 /06/28، 11:07، <http://wikidz.org/ar>

¹² Dictionnaire le Petit Robert ,Nouvelle édition, Paris,1977, p.1726

« Le roman est sans doute le genre littéraire le plus représenté et le plus lu. S'il est facile d'identifier un roman, il est plus difficile de le définir. Le roman français est une œuvre en prose, d'assez bonne longueur, racontant l'histoire d'un ou de plusieurs personnages. Le roman relève du type narratif ».¹³

وتتمثل عناصرها في:

1/- الشخصيات: وتلعب دورا هاما وجوهريا في الرواية، إذ تعمل على جذب القارئ ليتلهف لقراءتها والاستمتاع بها أو بالعكس تنفره وتجعله يتخلى عن ذلك. تنقسم الشخصية في العمل الروائي إلى الشخصية الرئيسية أي بعبارة أخرى "البطل" الذي يتم تسليط الضوء عليه ويعتبر ركيزة الرواية. أما النوع الثاني فهو الشخصيات الثانوية ولها أهميتها في الرواية رغم أنها ليست رئيسية.

2/- الحبكة: وهي المشكلة أو العقدة وهي الحد الفاصل بين الأحداث السابقة والأحداث التي ستقع وهي العنصر المشوق في الرواية الذي ينتظره القارئ ليكون في ذهنه فكرة شاملة عن الموضوع الرئيسي.

3/- الموضوع: وهو العبرة التي يود الروائي تقديمها وعلاجها من خلال روايته وكذا المضمون الذي تدور حوله أحداث الرواية.

¹³E. CREPIN, M LORIDON, POUZALGUES-DAMON, Français Méthodes et Techniques, Editions Nathan, Paris, 1992, p100.

4/- زمن الرواية: هناك زمانان للرواية، الأول هو الزمن العام الذي تدور فيه الرواية كمدة

محددة والزمن الثاني هو الزمن الخاص أو زمن الرواية.

5/- مكان الرواية: من المعروف أنه لا بد أن يكون لكل رواية مكان تدور فيه الأحداث لكي

يتعايش معها القارئ وكأنها واقع وحقيقة.¹⁴

وهي أنواع:

1/ الرواية الرومانسية

2/ الرواية السياسية

3/ الرواية الواقعية

وأخيرا وما يهمنا في بحثنا هذا هي الرواية التاريخية.

نشأة الرواية:

ظهرت الرواية كجنس أدبي في أوروبا في القرن الثامن عشر ووصلت إلى العالم العربي في

أواخر القرن التاسع عشر نتيجة حركة الترجمة و انفتاح الشعوب عن بعضها البعض، التي

تم من خلالها نقل العديد من الروايات الانجليزية و الفرنسية والروسية. كان رفاة

الطهطاوي من الرواد الذين قاموا بترجمة الروايات إلى اللغة العربية بترجمته سنة 1867

¹⁴ عمار نفاوه، الرواية الجزائرية المعاصرة، 31 /03/ 2014، 14:20، www.mawdoo3.com

لرواية "مواقع الأفلاك في وقائع تليماك" من اللغة الفرنسية، ثم تلاها العديد من الترجمات للروايات الغربية.¹⁵

نفهم من هذا المنطلق، أن الرواية جنس أدبي لم يكن له كيان عند العرب بل اقتبسوه من الغرب أي أنها ثمرة ناتجة عن احتكاك العرب بالغرب الذين بقوا متأثرين بها في كتاباتهم لمدة زمنية طويلة؛ مما يطرح مسألة اصطدام "الذات" بالآخر" أو الاصطدام بـ"الحداثة" الغربية إذ يقول مجدي شلبي في هذا الشأن: «منذ رحلة الطهطاوي الشهيرة، ونداء البحث عن الذات هو الأطروحة المركزية في لهفة المثقف العربي لمعانقة أشواقه ياساً أو هروباً، أو خذلاناً من جهة، أو استجابة تفضي إلى مواجهة في إطار التحدي الشامل للغرب العدو من جهة أخرى»¹⁶

وفي بداية القرن العشرين بدأ ظهور الرواية العربية بقوة، حيث عدّ كثير من النقاد أنّ رواية "زينب" للكاتب محمد حسين هيكل التي صدرت عام 1914م التي تعد أول رواية في مصر تأخذ شكل الرواية الحديثة، إلا أنّ بعض النقاد أكدوا أنه قد سبقتها رواية "عذراء دنشواي" للكاتب محمود ظاهر حقي ورواية "فتاة من مصر" للكاتب يعقوب صروف.

¹⁵ مجدي شلبي، التسلسل التاريخي نشأة الرواية العربية و تطورها... وصولاً إلى الفائز بجائزة نوبل، 2020/03/05،

<https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2020/03/05/515243.html> ، 10:42

¹⁶ عبد الله أبو هيف، القصة العربية الحديثة والغرب، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط 1 ، 1994، ص، 21-22

لقد استمرّت الرواية العربية بالتطور حتى النصف الثاني من القرن العشرين حيث ظهر الكثير من الروائيين العرب الكبار والذين وضعت أعمالهم إلى جانب الأعمال الروائيّة العالمية وتُرجمت إلى كثير من لغات العالم ومن أشهرهم: نجيب محفوظ، توفيق الحكيم، غادة السمان، محمد شكري، يوسف زيدان وغيرهم.¹⁷

1-4 تعريف الرواية التاريخية:

تعد الرواية التاريخية شكلا من أشكال الرواية الحديثة التي تُعبر عن الواقع التاريخي، وهي فن أدبي يمتزج فيه التاريخ بالخيال، يسعى من خلالها الكاتب إلى سرد الأحداث والوقائع التاريخية ضمن حقبة معينة من الزمن، مستعملا أسلوبا سلسا وجذابا يجعل القارئ يتشوق ويتلهف لقراءتها.

لقد ظهرت الرواية التاريخية في الأدب العربي عن طريق الترجمة والاقتباس، حيث شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر موجة كبيرة من التعريب الروائي للروايات الأوروبية بثتى أنواعها.

ويرى **جورجي زيدان**، الأديب والروائي اللبناني، أن العرب رحبوا بالروايات الأوروبية كونها ستحل محل القصص الشعبية الخرافية المتداولة بين العامة في تلك الفترة، والذي حاول من خلال الأعمال الروائيّة جعل الفن في خدمة التاريخ ويهدف إلى تثقيف وتعليم النشأ له.

¹⁷ طعمة تمام، الرواية العربية النشأة والتحول، 17-05-2019، 11:02، <https://sotor.com>

ويعتبر **جورجي زيدان** من أعمدة الرواية العربية الحديثة وله أسلوبه المميز في كتابة الرواية التاريخية.¹⁸

كما يعرفها **سعيد يقطين** على أنها "عمل سردي يرمي إلى إعادة بناء حقبة من الماضي بطريقة تخيلية حيث تتداخل شخصيات تاريخية مع شخصيات متخيلة"¹⁹

أما الكاتب والناقد **Alfred Sheppard** أفراد **شيبارد** فيعرفها كالتالي: "تتناول القصة التاريخية الماضي بصورة خيالية. يتمتع الروائي بقدرات واسعة يستطيع من خلالها تجاوز حدود التاريخ، لكن على شرط ألا يستقر هناك لفترة طويلة إلا إذا كان الخيال يمثل جزء من البناء الذي سيستقر فيه التاريخ".²⁰

إن الرواية فن من الفنون الأدبية المستحدثة في الثقافة العربية التي تشكل الوعي الإنساني، الذي يكشف عن الحقائق التاريخية، حيث كان الروائيون يستقون من التاريخ لإثراء رواياتهم، من بينهم **Walter Scott** والتر سكوت الذي كانت مذكراته مصدرا تاريخيا للكثير من الأحداث والوقائع بحكم أنه بقى شهرا كاملا مع الأمير عبد القادر في الزمالة.

تعتمد كل رواية تاريخية على مرجعين في بناء العمل هما:

¹⁸ الخضراوي إدريس، جورجي زيدان وفن الرواية العربية، مجلة تباين، العدد 16/4، ربيع 2016
¹⁹ قضايا الرواية العربية الجديدة-الوجود والحدود-الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الرباط، 2012، ص 159.
²⁰ محمد نجيب لفتة، ولتر سكوت والرواية التاريخية، المجلة الثقافية، الجامعة الاردنية، العدد 40، آذار، 1997، ص

- مرجعية حقيقية متصلة بالحدث التاريخي (الحكاية).

- ومرجعية تخيلية (الروائية) وتكون مقترنة بالحدث الروائي.

وعلى العموم، تغلب المرجعية التاريخية في الرواية التاريخية عن المرجعية الفنية، وإذا أخذنا على سبيل المثال **نجيب محفوظ**، نجده يخلق توازن في رواياته بين ما هو وثائقي وما هو جمالي، أين لا يغلب الفن على التاريخ ولا التاريخ عن الفن. ويقول في هذا الصدد: للرواية التاريخية نوعان: الأول تُعيدك في الرواية إلى التاريخ بكل تفاصيله وطقوسه، وكأنها تردك إلى الحياة فيه. أما النوع الثاني فإنه يستعير المناخ التاريخي فقط ثم يترك لنفسه قدرا من الحرية النسبية داخل إطاره.

يرى الأستاذ **سعيد يقطين** أن كلا الرواية التاريخية والرواية المعاصرة توظفان التاريخ لكن تختلف طريقة توظيفه. فالرواية التاريخية يسيطر عليها الخطاب التاريخي ويطبعها بطابعه الخاص أما الرواية المعاصرة فهي التي تسيطر على الخطاب التاريخي وتقدمه بطريقة جديدة تتناسب وتطابق طبيعة الخطاب الروائي.²¹ ومن أشهر الروائيين العرب الذين كتبوا الرواية التاريخية، الروائي **عبد الرحمان منيف** الذي يرى أن الرواية تعود إلى التاريخ تبحث عن العبر وتعمل على إضاعتها فتأخذها وتعيد إنتاجها بأسلوب جديد يثير انتباه القارئ.

²¹ محمد أحمد القضاة، التشكيل الروائي عند نجيب محفوظ، 2017/06/13، 13:58، [https://: Midan.aljazeera.net](https://Midan.aljazeera.net)

إن استحضار التاريخ يعني أخذ العبر والدروس منه في التعامل مع الحاضر، ومحاولة استشراف المستقبل من خلاله، فتستعمل الرواية لإحياء التاريخ.²² ففي مثل هذا النوع من الروايات يتوجب على الكاتب أن يكون ملماً إماماً تاماً ودقيقاً بالمعلومات المرتبطة بهذه الأحداث والشخصيات.

هناك أربعة أنماط من الرواية التاريخية:

1-رواية التوثيق التاريخي.

2-رواية التشويق الفني للتاريخ (روايات جورجى زيدان).

3-روايات التخيل التاريخي.

4-الرواية ذات البعد التاريخي (روايات نجيب محفوظ).²³

من المتعارف عليه أن كتابة رواية يقتضي حتماً المرور بفترة زمنية معينة و بمكان معين، وبشخصية أو بشخصيات معينة، وكذا بأحداث ووقائع وقعت أو من المحتمل أن تقع، وبذلك يكون التاريخ حاضر في كل الأحوال لأنه المنبع الذي تُستقى منه كل هذه العناصر. فالرواية التاريخية لا تحيا إلا بوجود التاريخ، ومن أراد أن يكتب في هذا الفن ويبدع فيه لا يمكنه تغاضي البنى السردية الملزمة بالعناصر سابقة الذكر والتي تكون ماهية الرواية.

²² أيمن دراوشة، الرواية التاريخية .. المفهوم والنشأة - بالعربية، 2019/09/29، 12:10، <https://bilarabiya.net>

²³ د. جميل حمداوي، دنيا الوطن، الرواية العربية ذات البعد التاريخي: 2006/11/12، 10:46،

<https://pulpit.alwatanvoice.com>

يحدد الناقد بيار بيبيريس في دراسته للنص الأدبي والتاريخ الأشكال التي يتعامل معها التاريخ وهي:

1- التاريخ كواقع ومسار وصيرورة موضوعية ويقصد من وراء ذلك كل ما يحدث في المجتمع من أحداث وتطورات وصراعات.

2- التاريخ كخطاب أي يتناول التاريخ كموضوع علمي وبحثي.

3- التاريخ كحكاية أو كسر أدبي.²⁴

5-1 الرواية التاريخية بين النمط الغربي والنمط العربي:

إن كتابة وقائع تاريخية ليس بالأمر الهين، إذ يعتبرها الكثير مجازفة غير مضمونة لما قد يتعرض له الكاتب من انزلاقات وتزييف للحقيقة غالباً ما يرجع ذلك إلى عدم دقة المعلومات أو صحتها وهو أكثر المشاكل المطروحة لدى الروائيين المتخصصين في هذا الميدان.

يقول الفيلسوف والكاتب والناقد György Lukács جورج لوكاتش أنه من الضروري " أن تكون الرواية آمنة للتاريخ بالرغم من بطلها المبتدع وحبكتها المتخيلة".²⁵

ذلك ما دفع ببعض الروائيين للجوء إلى التوثيق والتمحيص سعياً وراء صحة ودقة الأحداث والوقائع متناسيين الجانب الأدبي والفني، وهو في أغلب الأحيان السبب الرئيس في تعثر الرواية العربية عامة والرواية الجزائرية خاصة.

²⁴ المرجع نفسه

²⁵ جورج لوكاتش، ترجمة صالح جواد الكاظم، دار الثقافة والإعلام، بغداد، ط2، 1986، ص 215

هناك نمطان من السرد التاريخي:

"يتمثل النمط الأول في رواية يكون فيها التاريخ غاية للسرد وتسمى بـ "الرواية التاريخية" التي تقرأ التاريخ وتنتقده من منطلق مسؤولية أدبية تجاه التاريخ.

أما النمط الثاني فيتمثل في كون التاريخ فيه بمثابة تعبير للسرد وخدمة لموضوع آخر وهذا ما يسمى "توظيف التاريخ في الرواية" (أي يكتب به كوسيلة ولا تكتب له كغاية).²⁶ يكمن الفرق بين الرواية التاريخية الغربية والرواية التاريخية العربية في كون الأولى تعتمد على عنصرَي المعاشة والمفارقة. فالأولى يكون فيها القارئ عنصراً متفاعلاً وفاعلاً في قلب القصة المروية، يعيش أحداثها ويحاور أشخاصها، أما الثانية تكمن في نقل القارئ من زمنه إلى زمن الرواية و تجعله يحس أنه يعيش الماضي في حاضره دون مغادرة مكانه أي أنه يحس فعلاً بالفارق الزمني ذلك ما فعله واسيني الأعرج في مؤلفه "كتاب الأمير". وهو كذلك ما يسميه محمد ديداوي بالسياق الزمني والتاريخي²⁷، أي تسلسل الأحداث وترابطها علماً أن النص الروائي يشكل في جوهره بؤرة زمنية تتطرق في اتجاهات متعددة ولا يمكن دراسة رواية بفصلها عن الرواية عن المكان والزمان لأنهما أساسها وركائزها التي تبنى عليها.

1-6 الرواية التاريخية الجزائرية:

²⁶ المرجع نفسه

²⁷ ديداوي محمد، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 1992، ص 100

لقد خالف مسار الرواية العربية بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة وكذا المعاصرة منها، مسار الرواية الغربية التاريخية، إذ خلقت هذه الأخيرة لنفسها توجهين في الكتابة نبع منهما صنفين هما:

"رواية الشخصية التاريخية" و"رواية الحدث التاريخي". فالروائي الذي يكتب عن الشخصية التاريخية أمثال واسيني الأعرج، الذي كتب عن شخصية الأمير عبد القادر، وجد نفسه يغوص في توثيق الأحداث والتتقيب عن المعلومات والمراجع التي من شأنها إزاحة اللبس عن بعض الأحداث والوقائع وتوضيحها، حتى أخذ منه ذلك أربع سنوات كاملة من البحث الجاد في هذا الموضوع، كما صرح بذلك في حوار صحفي سنة 2009 مع جريدة شروق الاعلامي الأدبي بقوله: "... لا يجب أخذ التاريخ في جزئية معينة وإنما نأخذه كمسار كامل وحينما اشتغلت على الأمير عبد القادر، اشتغلت على القرن التاسع عشر بكامله وهذا صعب، أنا لا أنكر ميلي إلى هذا النوع من الرواية ولكنه نوع متعب وصعب ولهذا أنا في روايتي الجديدة التي اشتغل عليها الآن ابتعدت عن هذا النمط".²⁸

يجب على الروائي إذن في مثل هذا النوع من الروايات، أن يخلق توازنا بين الحادثة وتفاصيلها دون الإفراط فيها وكذا مراعاة الزمن الذي وقعت فيه حتى ينقل التفاصيل التاريخية للقارئ بدقة وعلى وأكمل وجه.

²⁸ الروائي واسيني الأعرج: كل كتابة ترتبط بجرح ما، منتدى جريدة شروق الاعلامي الأدبي، 2009/05/29، 11:31، [https:// : www.shrooq2.com](https://www.shrooq2.com)

لقد تأخرت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية في الظهور مقارنة بتلك المكتوبة باللغة الفرنسية، حيث صدرت أول رواية لعبد الحميد بن هدوفة الموسومة بـ " ربح الجنوب " لتشكل بذلك خطوة أولى في مشروع مارسيل بوا الترجمي، الذي قام بترجمة العديد من روايته فيما بعد.²⁹ لقد شارك واسيني الأعرج في ترعرع الرواية الجزائرية وإزهارها تاركا بصماته في الأدب الجزائري، مثله كمثل روائيين مشهورين آخرين منهم بن هدوفة ووطار وبوجدة . لا يمكننا الخوض في موضوع الرواية التاريخية دون التطرق إلى ما يهمننا بالدرجة الأولى ألا وهو إشكالية ترجمتها ونقلها من لغة إلى لغة ثانية ومن ثقافة إلى ثقافة أخرى.

1-7 اشكالية ترجمة الرواية التاريخية

مما لا شك فيه أن ترجمة الرواية عامة و التاريخية منها خاصة ليس بالأمر الهين ، لأنه على المترجم أن يجيد، نقل الطابع الفني والجمالي المشوق للوقائع والأحداث التاريخية على غرار نقل اللغة، ويقتضي ذلك الدقة في التوثيق و في إيجاد المرادفات المناسبة، وكذا براعة واتقان فنيات أسلوب السرد والصيغة الروائية. ولتحقيق ذلك وجب تأليف مجموعة من العناصر المختلفة التي تستمد من الوقائع التاريخية ومن أشخاص تاريخيين واقعيين. يستند فيها المؤلف على مجموعة من المصادر والوثائق التي يمكن التأكد منها في عالم الكتابة

²⁹ سعيد خطيبي ، مارسيل بوا ، حياة داخل رواية، 2016/09/14 www.nafhamag.com

التاريخية والوثائقية مع الأخذ بعين الاعتبار المشاكل التي تنجر عن تنوع واختلاف المصادر العربية والفرنسية والإنجليزية لهذه الأخيرة.

إن المعايير الجمالية و الخصائص الأدبية تتغير من لغة إلى لغة أخرى ومن فترة تاريخية إلى فترة أخرى ويشير Ulrich Victor اريخ فيكتور إلى هذه الإشكالية في الترجمة قائلاً: "حينما يدخل مؤلف ما إلى أدب أجنبي يتحول و يرغم على أن يعطي ليس ما هو متوفر عنده أو ذاك المفروض في أدبه الأصلي، وإنما يطلب منه أن ينظر في حقل تأثيره الجديد".³⁰

ويقصد من وراء ذلك، الخروج من فضائه الخاص ليسبح في فضاء مغاير بكل ما يحتويه من خصوصيات ومعايير مختلفة، ليُجر بعدها القارئ إلى ذلك الفضاء ويجعله يتشبع به. لقد تم طرح في ملتقى دولي بكلية الآداب واللغات بجامعة قاصدي مباح- ورقلة- تحت عنوان "الخطاب الروائي عند واسيني الأعرج" و المنعقد يومي 26 و 27 فيفري 2013، سؤال أثار انتباهي وهو: "لماذا يكتب الروائي؟ ولماذا يقرأ القارئ؟ بما أننا نشغل في ميدان الترجمة السؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا هو: لماذا يترجم المترجم؟

يشمل هذا السؤال تشابك كل العناصر المذكورة فيما بينها، إذ تربطهم علاقة وطيدة بما أن الروائي يقوم بكتابة النص في لغة ما والمترجم يقوم بنقله إلى قارئ لغة أخرى، الذي يبقى

³⁰ حسين خمري، ، اللغة الأخرى بين الترجمة و الأدب http://fac.ksu.edu.sa/sites/default/files_151.pdf

العنصر الهدف لكلاهما أي الروائي والمترجم على حد سواء. ومن المرجح أن يجد المترجم صعوبات أكثر في نقل النص الروائي من لغة إلى لغة أخرى لأنه ليس ملكه وهو نص أدبي يحمل، غالباً، في طياته تشعب وغموض من حيث الدلالة والإيحاء و بذلك قد يسيئ فهم معناه أو نوايا الكاتب أو قد يكون القارئ الموجه له النص مُختلف عن قارئ النص الأصلي.

خاتمة الفصل:

نخلص من خلال ما سبق ذكره، أن جودة ترجمة الروايات ترتبط ارتباطاً وطيداً بقدرة المترجم ومهارته في نقل المعنى الأصلي للرواية موازاة مع نقل جانبها الجمالي الذي يشمل أهم عنصر فيها ألا وهو عنصر التشويق. إن الترجمة الحقة هي التي تجلب انتباه القارئ من أول جملة يقرأها فتجعله يتحمس و يتلهف لقراءة ما سيلي من أحداث من خلال غوصه في عالم خيالي موازي للواقع و لا يتم ذلك إلا إذا كان المترجم متمكن من اللغتين المنقول منها والمنقول إليها وكذلك بارع في سرد النص. ذلك ما جعلنا نتسأل عن تأخر ظهور ترجمة الروايات إلى اللغة العربية الذي قد كان راجع إلى عدم مضاهاة الترجمات الروايات الأصلية من حيث الجودة. لكن ما لاحظناه حالياً هو تطور ملموس في ترجمة الروايات من وإلى مختلف اللغات، وظهور مترجمين أكفاء قدموا ترجمات بنفس مستوى الروايات الأصلية أو حتى أفضل منها. وخير دليل على ذلك ترجمة الرواية موضوع دراستنا.

2- استراتيجيتا التوطين والتغريب في الترجمة:

تمهيد الفصل:

تناولت الدراسات الترجمة من الناحية النصية أكثر منها من الناحية الإيديولوجية، فأضحت الترجمة قضية مادية بالأساس ومسألة لغوية بحثية، باعتبار النص الأصل مادة خام وكتلة ملموسة مكونة من مجموعة من المصطلحات والكلمات والجمل المترابطة بإحكام فيما بينها، تقوم على إعادة نقل ونسخ النص الأصل حرفياً دون مراعاة ذوق وفكر متلقي الترجمة، الأمر الذي دفع بالعديد من الباحثين في مجال الترجمات إلى تغيير الوجهة الفكرية والتوجه إلى دراسة محكمة لإيديولوجية الترجمة، فنشأ ما يسمى نظرياً بالدراسات التقابلية الترجمة التي يستثنى منها في هذا السياق التقابل بالمفهوم اللساني، ويقصد بهذا النوع من الدراسات دراسة المفاهيم الثنائية على سبيل الذكر لا الحصر: النص الأصل/ النص الهدف، الكاتب/ متلقي الترجمة، المبنى/ المعنى، التركيب/ التأويل، الحرفية/ التصرف، العلمية/ الأدبية... إلخ، وجميعها تندرج ضمن ثنائية واحدة وهي اللغة مقابل الفكر، رغم أن اللغة فكر والفكر لا يتحقق إلا باللغة، إلا أن الكفة بينهما لا تتوقف بشكل عادل بل تتأرجح بين إيديولوجية وإسهامات المجتمع الأول المعبر عنها باللغة الأصل تارة، وبين ثقافة وأذواق المجتمع الثاني المتلقي للترجمة الخاضعة لفكر معين يختلف لا محالة عن

فكر المجتمع الأول تارة أخرى، فيميل الغريب إلى وطن الآخر ليدفع بالآخر إلى الغربة والتغريب.

انطلاقاً من هذه الإشكالية، سنعرض في هذا الفصل مختلف آراء منظري الترجمة حول استراتيجتي التوطين والتغريب وأهمها آراء فينوتي، معادلة الشفافية والمرئية بالإضافة إلى إسهامات المقاربة الأيديولوجية في التنظير والتطبيق الترجميين.

1-1-1: ماهية التوطين والتغريب

لقد عمل العديد من منظري الترجمة جاهدين من أجل تسليط الضوء على استراتيجتي التوطين والتغريب ومن روادهم اللساني الألماني الشهير فريدريك شلايرماخر **Frederich Schleiermacher** وتبعه لورنس فينوتي **Lawrence Venuti**، وأنطوان بيرمان **Antoine Berman** وأوجين نايدا **Eugene Nida**، انطوني بيم **Antony Pym** ، امبرتو ايكو **Umberto Eco** وغيرهم من اللذين أسالت آراءهم حبرا كثيرا في هذا الموضوع .

نستهل بحثنا هذا بالمقولة الشهيرة لشلايرماخر، التي عرف بها استراتيجتي التوطين والتغريب في الترجمة لنجعلها نقطة انطلاقنا، حيث يقول:

“ Either the translator leaves the writer in peace as much as possible and moves the reader toward him; or he leaves the reader in peace as much as

possible and moves the writer toward him”.³¹ (Schleirmacher 1813/2004 :49)

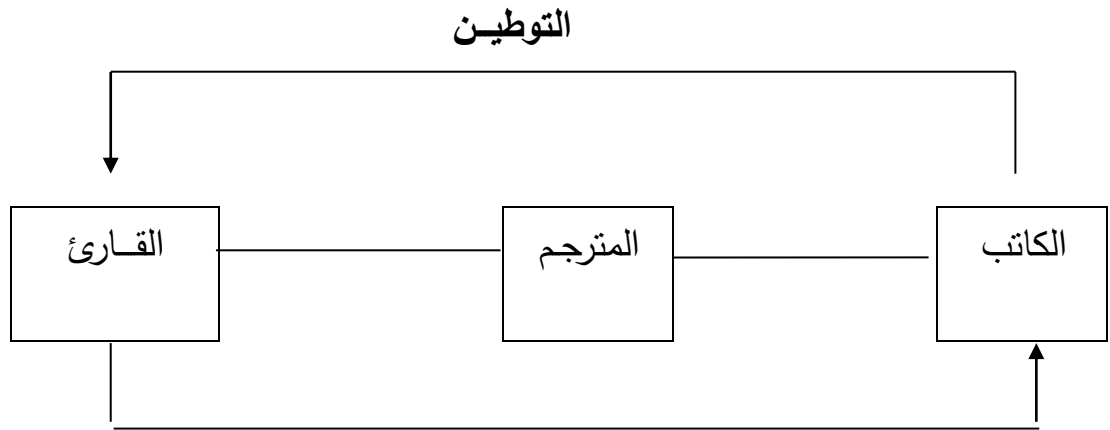
" إما أن يترك المترجم الكاتب بسلام قدر ما أمكنه وينقل اليه القارئ، وإما أن يترك القارئ بسلام قدر ما أمكنه ذلك وينقل الكاتب إليه" (ترجمتنا).

فهناك إذن سبيلين في الترجمة، فأما التّغريب فينحو فيه المترجم نحواً يفضّل فيه الحفاظ على لغة نصّ الانطلاق على ما قد يتخلّلها من غرابة في لغة الوصول، ويذكّرنا هذا اعتماد سلفنا من المترجمين العرب القدامى على نقل بعض المفردات الأعجمية نقلاً فيه إغراباً على السّامع أو المتلقّي. وأما التّوطين فإن يعمد المترجم البحث في لغة الوصول لاستعمال مفردات يألفها القارئ و تلوكها ألسنة المتحدّثين بهذه اللّغة على ما قد يظهر في النّصّ من تشويه لملاح نصّ الانطلاق. وإن كان ظاهر هذين التّعريفين بسيطاً فإنّ البحث في آراء "لورنس فينوتي" لا ينفكّ يطرح إشكالاتٍ أكثر ممّا قد يجيب عن أسئلة. وتشبه جدلية شلايرماخر هذه جدلية الحديث عن العلاقة بين الفنان والجمهور، وأيهما سيتحرك باتجاه الآخر وإذا كان على الفنان أن ينزل لمستوى الجمهور أم عليه أن يرتقي بوعي الجمهور وذائقته الفنية والأدبية متجاهلاً ما يريده.

³¹ Jeremy MUNDAY, Introducing Translation Studies: Theories and Applications, Third edition, Routledge London and New York, 2012 p46.

التوطين والتغريب في ترجمة التجليات الدينية

و يكون شلايرماخر قد تعدى بذلك كل أنواع الترجمة من ترجمة حرفية وترجمة المعاني والترجمة الحرة، و يكتفي بطريقتين في الترجمة فقط وهما: التوطين والتغريب، اللتين يمكن تجسيدهما بصفة مبسطة في المخطط التالي:



التغريب

إذا أتينا إلى تحليل هذا المخطط، تبرز لنا جليا الحلقة أو السلسلة المتماسكة التي يكونها عناصر عملية الترجمة من مؤلف ومترجم وقارئ ومدى ارتباطهم ببعضهم البعض، فكل عنصر من هذه العناصر الأساسية مكانته الخاصة في المسار الترجمي وطريقة نقل المعنى التي تتم أساسا بطريقتين ، إما التركيز على "القارئ" ويتم الانتقال فيها من اليمين إلى اليسار أي من المؤلف إلى القارئ وهو "التوطين" وإما الانتقال من اليسار إلى اليمين ويتم التركيز فيه على "المؤلف" أي "النص المصدر" و هو "التغريب"، ذلك ما يشكل سلسلة

حركية متواصلة بين عناصر هذه السلسلة، أين تكون فيها نقطة الانطلاق هي المؤلف أي اللغة المنقول منها، لتصل إلى المتلقي أي اللغة المنقول إليها عبر المترجم باعتباره الوسيط أو الأداة الناقلة بين اللغتين وهي تعد بذلك سلسلة متكاملة من غير الممكن تفكيك أو فصل عناصرها عن بعضها البعض، لأن كل عنصر يكمل الآخر ولا يوجد إلا بوجوده.

1-1-2 تعدد التسميات والرؤى للتوطين والتغريب:

لقد تعددت التسميات بقدر ما تعددت الآراء لمفهومي التغريب والتوطين، ف جاء ما يعرف بـ"التطابق الشكلي والتكافؤ الديناميكي" عند نايدا *Dynamic equivalence and Formal correspondance* و"الترجمة الدلالية *Traduction sémantique et communicative* والترجمة التواصلية أو الخطابية" عند بيتر نيومارك **Peter Newmark** و"الترجمة بالتمركز العرقي والترجمة الحرفية" *Traduction Traduction littérale ethnocentrique* عند برمان. يسعى المترجم من خلال الترجمة الدلالية إلى تقديم أقرب تأثير عند القارئ المتلقي في اللغة الهدف كما عند القارئ المتلقي في اللغة المصدر، أما الترجمة التواصلية فيسعى من خلالها إلى إيجاد أدق دلالة سياقية في اللغة الهدف من خلال التراكيب القواعدية والدلالية.

« Communicative translation attempts to produce on its readers an effect as close as possible to that obtained on the readers of the original. Semantic translation attempts to render, as closely as the

semantic and syntactic structures of the second language allow, the exact contextual meaning of the original”³². (Newmark 1981:39).

فيجب إذن، عند القيام بالترجمة، اختيار المفردات التي تتماشى و مختلف أنواع القراء، لأنه من المعروف أن نيومارك يولي اهتماما كبيرا لرد فعل القارئ أو المتلقي وكيفية تلقيه للمعنى ومدى تأثير النص المترجم فيه، ويرتبط ذلك أساسا بتيارين رئيسيين في الترجمة يتمثلان في مؤيدي اللغة الأصلية (*Sourciers*) ومؤيدي اللغة الهدف (*Ciblistes*).

و حسب ما جاء به لادميرال **Ladmiral** فإنه بإمكاننا وصف المترجمين الذين يميلون إلى اللغة الهدف بالهدفيين *Ciblistes* والمترجمين الذين يميلون إلى اللغة الأصلية بالأصليين *Sourciers*، الذي يرى أنه في ميدان الترجمة وخصوصا في نظرية الترجمة يمكن أن نقابل بين من أسميهم "المصدريين" *Sourciers* أي الذين يركزون على الدال *Signifiant* النص - المصدر، و"الهدفيين" *Ciblistes* - الذين يتقيدون بالمدلول *Signifié* أي تحديدا معنى وقيمة الكلام الذي يجب إحداثه في اللغة الهدف.

“ Les sourciers sont ceux qui traduisent en mettant l’accent sur le signifiant, b) sur la langue et évidemment, c) sur la langue source. Les ciblistes, à l’opposé mettent l’accent a) non pas sur le, ni même sur le signifié, mais sur le discours, sur le texte, sur

³² Opt.cit.p70

l'œuvre à traduire ; et c) il s'agit pour eux de mobiliser tous les moyens propres dont dispose la langue cible »³³.

وفي هذا الصدد، يعرف أنطوان بيرمان ، والذي يعتبر من أنصار المصدريين، الترجمة العرقية traduction ethnocentrique على أنها تلك الترجمة "...التي ترجع كل شيء إلى الثقافة الخاصة للمترجم معتبرة كل ما يخرج عن إطارها أي كل ما هو غريب سلبيا، يتعين إخضاعه و تحويله إلى المساهمة في إغناء هذه الثقافة". (ترجمتنا).

« ..qui ramène tout à sa propre culture, à ses normes et valeurs, et considère ce qui est en dehors de celle- ci l'étranger- comme négatif ou tout juste bon à être annexé, adapté, pour accroître la richesse de cette culture ».³⁴

وهو يؤكد أنه كان معيار الترجمة ولا يزال إلى يومنا هذا هو سلاسة النص المترجم، ومدى عدم إدراك المتلقي أنه نصا مترجما بل أنه نصا أصليا يحتفظ بكل نكهاته وميزاته، كما تعد السلاسة معيار يدل على مدى قدرة ومهارة المترجم في التحكم في اللغتين المنقول منها والمنقول إليها وما يرتبط بهما.

« On doit traduire l'œuvre étrangère de façon à ce que l'on ne« sente » pas la traduction, on doit la traduire de façon à donner

³³ Jean René LADMIRAL: Sourciers et ciblistes, Revue d'esthétique, n°12, 1986, pp33-42.

³⁴ Antoine BERMAN : La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, Seuil, Paris, 1999, p29.

L'impression que c'est ce que l'auteur aurait écrit dans la langue traduisante.³⁵

" يجب علينا عند ترجمة النص الأجنبي أن لا "نحس" أنه نص مترجم بل أنه نص أصلي"
(ترجمتنا).

وبذلك يقع على عاتق المترجم مهمة استعمال لغة معيارية *Langue normative* من أجل مسح وإبعاد كل العناصر الغريبة المتواجدة في اللغة والتي تعرقل فهم المتلقي للرسالة التي يتضمنها النص الأصلي، ويتحقق ذلك بمحاولته إيجاد مقابلات أكثر تداولاً وشيوعاً ومن ذلك أكثر استيعاباً من طرف المتلقي.

نخلص مما سبق ذكره، أن هناك من يرى أن النقاء ثقافتين لا بد أن يمر بأربع مراحل أساسية:

1-مرحلة الاصطدام

2-مرحلة الضبط

3-مرحلة الانصهار

4-مرحلة الدمج.³⁶

³⁵ Ibid,p35

³⁶ مجاب الامام-مجد عبد العزيز، الترجمة وإشكالات المثاقفة، المؤسسة العامة للحي الثقافي (كاتارا) منتدى العلاقات العربية و الدولية، الدوحة، قطر، 27/26 فبراير 2014، ص 258.

من هذا الانطلاق يتبين، أن أي ثقافة لا تستسلم بسهولة لثقافة أخرى، فهي تحتاج إلى استراتيجية معينة لتقبلها وتدمجها في سياقها الخاص ولا مفر من الاصطدام، وذلك ما حدث للعرب في عصر النهضة وهو ما سمي بالحدائثة. إذ يبرز من خلال ذلك اتجاهين فيما يخص استقبال ثقافة الآخر وإدماجها في الثقافة الأصلية:

1- اتجاه محافظ يؤمن بالانفتاح على الآخر ويعتبر الثقافة وسيلة للتواصل والتفاعل مع الثقافات الأخرى وينقسم هذا الاتجاه بدوره إلى قسمين:

الأول: يتم فيه تبجيل وتقديس اللغة الأصلية (نأخذ اللغة العربية على سبيل المثال) ويكون فيها مستعملها على يقين وواثق أنها قادرة على التعبير على كل شيء ولا ينبغي الخروج عن نطاقها أي عن قواعدها وصيغها وتراكيبها وعلى المترجم أن يحرص على عدم ترك اللغة الأجنبية تطغى على اللغة الأصلية ويجعل النص الأجنبي يتكلم باللغة الأجنبية.

الثاني: يقوم المترجم فيه بتحريف المصطلحات التي ينقلها إلى اللغة العربية بإدماج مصطلحات أجنبية مكان مصطلحات عربية محضة لها دلالات أخرى في الثقافة العربية مما يسبب تشويه وتحريف فكر بأكمله.

وفي هذا المضمار، يقول حسن بحراوي " في العصر الحديث كانت الترجمة قد اتخذت سبيلا لتقريب أنواع أدبية قديمة من جمهور لم يعد يعرف اللغة اللاتينية وحصلت بمناسبة

ذلك تجاوزات مقصودة في نقل مؤلفات القدماء بذريعة الاقتراب من هذا الجمهور المحجور

عليه³⁷

2- أما الاتجاه الثاني على عكس الاتجاه المحافظ فهو يفتح على الثقافة الكونية

ويستقبلها في لغته منطلقاً من إمكانية الترجمة لا من استحالتها، حيث ينتج من ذلك

توسيع رصيد اللغة العربية لكن يخلق ذلك مصطلحات غريبة تكون غامضة فتصبح

النصوص خليطاً من اللغات يختار المترجم في فك شفراتها ورموزها.³⁸

رجوعاً إلى برمان، الذي ينطلق من تصور مناهض للتمركز العرقي في الترجمة هادفاً

بذلك إلى الحفاظ على "غربة النص الأصلي"، فالترجمة من منظوره تميل إلى الانفتاح

والتحاور مع الآخر من خلال استقبال لغته وثقافته دون تعنيف اللغة الأم وإضفاء الضيم

عليها. وهو يعرف الترجمة المتمركزة عرقياً بأنها تلك الترجمة التي ترجع كل شيء إلى ثقافة

المترجم وإلى معاييرها معتبرة كل ما يخرج عن إطارها غريب ومن ثم سلبي.

إذ نجده يتحدث في كتابه *La traduction et la lettre ou l'Auberge du*

lointain عن الميولات التحريفية *Les tendances déformantes* التي يقوم بها

المترجم، لا مناص، عند ترجمته لمقال أو لرواية لا تكون مقبولة إلا في هذا النوع من

³⁷ بحراوي حسن، أبراج بابل شعرية الترجمة من التاريخ إلى النظرية، سلسلة بحوث ودراسات منشورات كلية الآداب والعلوم

الإنسانية، الرباط، 2010، ص 180

³⁸ مجاب الامام-مجد عبد العزيز، ص 258.

النصوص لكونها لا تثير الانتباه مقارنة باستعمالها في ترجمة النصوص الشعرية، وصنفها كما يلي:

العقلنة *La rationalisation: وتتمثل في تنظيم البناء اللغوي وتركيب العبارات وعلامات الوقف، فهي تقوم بإعادة تركيب الجمل ومقاطعها بطريقة تسمح بتنظيمها وفق فكرة معينة حول نظام الخطاب.

التوضيح *La clarification: ويتضمن الإيضاح والتفسير لنص الأصل وإعادة صياغته حتى يتسنى للمتلقي فهمه ويكون بمثابة شرح وتفسير لكل ما هو مستتر وغير ظاهر في النص الأصل.³⁹ ويقول غالواي كينل **Galway Kinnel** في هذا المجال:

“The translation should be a little clearer than the original”⁴⁰

" يجب أن تكون الترجمة أوضح بعض الشيء من الأصل " (ترجمتنا)

ذلك ما يفسر في بعض الأحيان كون النص المترجم أطول كما من النص الأصل، لأن المترجم يلجأ إلى إعادة صياغة النص الأصلي في اللغة الهدف باستعمال تقنيات الترجمة المخصصة للشرح والتوضيح.

³⁹ أنطوان برمان، ترجمة عز الدين الخطابي، الترجمة و الحرف أو مقام البعد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010، ص73

⁴⁰ Michel GRESSET: « De la traduction de la métaphore littéraire à la traduction comme métaphore de l'écriture », Revue française d'études américaines, n° 18 (novembre 1983), p 517

*التطويل *L'allongement* : ويكون نتيجة الميلين السابقين، يقصد من وراء ذلك أن تكون الترجمة أطول من النص الأصل لكنه غالبا ما يوصف بـ "الفارغ" لأنه لا يضيف أي شيء إلى دلالة النص وخطابه وهو ما يدعى بـ "الترجمة الزائدة" *Sur* .traduction

*التفخيم *L'ennoblissement* : وهو أن يكون النص المترجم "أجمل" من النص الأصل من ناحية الشكل، ويركز هنا المترجم عن الجانب الجمالي في الترجمة *côté esthétique* باختياره جمل أنيقة ويستعمل على وجه الخصوص في الشعر.

*الاختصار الكيفي *L'appauvrissement qualitatif* : ويتمثل في تعويض كلمات وعبارات وصياغات الأصل بأخرى لا تتوفر على غناها الجهيري *sonore* ولا عن غناها الدلالي أو الإيقوني *iconique* أي أن قوة الترجمة لا تكون بمستوى قوة النص الأصلي.

*الاختصار الكمي *L'appauvrissement quantitatif* : ويخص هذه النوع من الاختصار "النقصان المعجمي" أي قلة التنوع اللفظي في النص المترجم.

*المجانسة *L'homogénéisation* : وتتمثل في توحيد نسيج الأصل على كل المستويات، فأمام عمل متنوع يتسم العمل النثري بالتنوع دوما تقريبا ويميل المترجم بذلك إلى توحيد وربط ما هو متنوع بل و متنافر.

*هدم الإيقاعات *La destruction des rythmes*: ويقصد بذلك أن الرواية والرسالة والمقالة ليست أقل إيقاعية من الشعر، بل هي عبارة عن تشابك للإيقاعات كون كتلة النثر متحركة بهذا الشكل يصعب على المترجم كسر ذلك التوتر الإيقاعي.

*هدم الشبكات الدالة والضمنية- *La destruction des réseaux signifiants sous-jacents*: يتضمن كل عمل نصا "ضمنيا" تنتشر في بعض الدوال الرئيسية تكون متسلسلة وتشكل شبكات تحت "سطح" النص المعروض للقراءة. و يمثل النص السفلي *sous texte* أحد الوجوه الإيقاعية لدلالة العمل.

*هدم التنسيقات *La destruction des systématismes*: يتعدى تنسيق عمل ما مستوى الدوال ويمتد إلى الجمل والتركيبات المستعملة. إذ تقوم العقلنة والتوضيح والتطويل بتدمير هذا النسق *système* بإدراج عناصر يلفظها هذا النسق أساسا مما ينتج عن ذلك نص أكثر عمومية وتنوعا وأقل تماسكا من النص الأصلي. وبذلك يدرك القارئ لا تماسك النص المترجم مما يزيد من عدم ثقته به وعدم اعتباره نصا "حقيقيا"⁴¹.

*هدم أو تغريب الشبكات اللغوية المحلية *La destruction ou l'exotisation des réseaux langagiers vernaculaires*: أي نثر عالمي يرتبط ارتباطا وثيقا باللغات المحلية ويرجع ذلك إلى عدة عوامل منها:

- أن مقصد التنوع اللغوي للنثر يتضمن تعدد العناصر المحلية.

⁴¹ المرجع نفسه، ص75

- يتضمن مقصد حساسية النثر حتما هذه العناصر لأن اللغة المحلية أكثر تجسيدا وإيقونية من اللغة العامية.

- أن هدف النثر يمكن أن يكون استعادة الشفاهية المحلية لذلك يعتبر حذف اللغات المحلية مساسا بنصية الأعمال النثرية.

* **هدم العبارات *La destruction des locutions***: يتضمن النثر الكثير من

الصور و التعابير و الصيغ التي تأتي من اللغة المحلية، التي يحمل أغلبها معنى أو تجربة تتواجد في تعابير و لغات أخرى.

* **محو التراكمات اللغوية *L'effacement des superpositions*** ويقصد به أنطوان

برمان أن العمل الروائي قد يتضمن تداخلا بين مستويات متعددة من اللغة الواحدة أو من

لغات "دخيلة" فإذا استبدلنا على سبيل المثال، في الترجمة، تعابير أجنبية في الفرنسية

بنظائرها في الفصحى يؤدي ذلك إلى محو دلالة هذه التعابير الدخيلة.⁴²

إن هذه الميولات التحريفية كما يقول المؤلف، ليس لها علاقة بالترجمة الحرفية لأنها تشوه

النص الأصلي وتبعده عن مراميه، لذلك فإن انتهاجها بمثابة استراتيجية في الترجمة من قبل

المترجم ستجعله يتجاوز هذه الانحرافات بما أنها تسعى أساسا، إلى أن تكون أمينة قدر

الإمكان.

ويقول ويلهام فن همبلت **wilhelm Von Humboldt** في هذا الصدد:

⁴² المرجع نفسه، ص76

« Tant que l'on ne sent pas l'étrangeté, la traduction a rempli son but suprême ; mais là où l'étrangeté apparaît en elle-même et obscurcit peut être même l'étranger, alors le traducteur trahit qu'il n'est pas à la hauteur de son original ».

43

«عندما لا نحس بالغرابة بل نحس بالعناصر الأجنبية أي العناصر الدخيلة عن اللغة الأصلية، تعتبر ترجمة ناجعة ومحقة لهدفها وبالعكس إذا أحسنا بالغرابة بحد ذاتها والتي تؤدي إلى غموض العناصر الأجنبية فالمترجم يكون بذلك خائناً لأنه لم يكن أميناً للنص الأصلي» (ترجمتنا).

ويقصد هنا أنه يجب على المترجم الحفاظ على بصمة النص الأصلي دون أن يحس القارئ أنه يقرأ نصاً من لغة وثقافة مغايرة للغة وثقافته الأصلية بشرط أن يستوعب المعنى المتوخى دون الاصطدام بالغموض مهما كان نوعه دلالي، معجمي، أو نحوي أو تركيبياً مما يجعل المتلقي يبحث عن آلية تمكنه من فك رموز الرسالة.

وحسب أوجين نايدا على عكس فينوتي وهو إحدى مؤيدي اللغة الهدف أي مؤيد التوطين، فهناك نوعين من التطابق والتكافؤ في الترجمة:

⁴³Wilhem VON HUMBOLDT: sur le caractère national des langues et autres écrits sur le langage,éd.,trad. Denis Thouard, Paris, Le Seuil, 2000, P39

• **التطابق الشكلي:** وهو يوجه اهتمامه نحو اللغة المصدر بكل ما تحتويه من أبنية وتراكيب تحدد مدى صحة ودقة الترجمة كما يركز على الرسالة في حد ذاتها نقلا "لشكلها ومضمونها" في آن واحد.

«Formal equivalence focuses attention on the message itself, in both form and content. In such a translation, one is concerned with such correspondences as poetry-to-poetry, sentence-to-sentence, and concept to concept. Viewed from this formal orientation, one is concerned that the message in the receptor language should match as closely as possible the different elements in the source language»⁴⁴

"يركز التطابق الشكلي الانتباه على الرسالة في حد ذاتها بما في ذلك الشكل والمضمون. في مثل هذه الترجمات يتعلق الامر بتطابق الشعر بالشعر، جملة بجملة، وفكرة بفكرة. و من هذا المنظور ما يهم هو جعل الرسالة في لغة المتلقي تتطابق الى اقصى حد مع مختلف عناصر اللغة الاصلية " (ترجمتنا)

• **التكافؤ الديناميكي:** هو نقل النص الأصلي بإحداث الأثر نفسه في «اللغة الهدف» أي ما مدى استجابته للترجمة وهو يرتبط ارتباطا وثيقا بالمتلقي أي يجب على المترجم قبل المباشرة في الترجمة طرح السؤال التالي: لمن نترجم؟ ومن يكون المتلقي؟

⁴⁴ Eugene NIDA and Charles TABER : The Theory and practice of Translation .Leiden: Brill,2003, p12

«Even the old question is this a correct translation? Must be answered in terms of another question, namely: for whom? Correctness must be determined by the extent to which the average reader for which a translation is intended will be likely to understand it correctly”⁴⁵

وبذلك يلجأ المترجم، لتحقيق ما يسمى "بالاستجابة المعادلة"، إلى التصرف والتطويع adaptation et modulation وذلك على مستويات عدة كالمعنى، والأسلوب، والشكل والتأثير.

وفي الغالب يقارب هذين المصطلحين مفهوم ترجمة المعنى بالمعنى، أي ترجمة معاني الجمل أو أشباه الجمل وترجمة الكلمة بالكلمة، التي تعني ترجمة معنى الكلمة الواحدة متجاهلا دورها النحوي في الجملة. ولكن تعريفه الأول للتكافؤ الديناميكي كان بلاغيا: فقد كانت تكمن فكرته في طريقة ترجمة المترجم للنص التي تجعل القارئ يتأثر كما يتأثر قارئ نص المصدر بالنص المترجم.

ويظهر جليا من خلال ما تم ذكره أن نايدا، الذي يعتبر أحد المتخصصين في ترجمة الكتاب المقدس (*Bible*) أنه لصالح نقل النص بما يحتويه من شحنات دلالية وتأثير للقارئ

⁴⁵ Ibid p1

ولا يهم المظهر أو الشكل الذي يتخذه أي ترجمة مقصد النص الأصلي بدل اللجوء إلى ترجمة الكلمات والجمل دون الأخذ بعين الاعتبار الوظيفة التواصلية للنص.

إذا التفتنا إلى بيم فنجدته مثل فينوتي، يؤمن أن أفضل استراتيجية تكمن في تحسيس القارئ التي تقول في كتابها بغرابية النص الأصلي⁴⁶، و يشاطره الرأي لوفيفر وسوزان باسنيث، "The Translator as Writer" : **"Translation is an art to be celebrated and not concealed"**⁴⁷

" الترجمة فن يجب الاحتفال به وإظهاره بدل إخفاءه" (ترجمتنا)

يتضح من قولها هذا أن المترجم غير مجبور بالتقيد كلياً بالنص الأصلي حتى يصبح عبده، لأن الترجمة فن قائم بذاته لديه أسسه وقوانينه الخاصة، وأنهم جميعهم يتبعون خطى شلايرماخر فيما يخص استراتيجية التغريب في الترجمة، كونها أداة ترفض الوضعية المهيمنة للثقافة واللغة الهدف بصدد الحفاظ على «غريبة» *Altérité* و غرابية *Etrangeté* النص الأصلي. إذ يتعلق الأمر هنا، بالعلاقات الأساسية التي تربط بين مفاهيم جوهرية كالهيمنة، والخضوع، والمقاومة يخوض المترجم ضمنها صراع دائم ويحاول قدر الإمكان إيجاد مكانته المناسبة آملاً في خلق فضاء حيادي من خلال نوع من التوازن بين النص المصدر والنص الهدف.

⁴⁶Anthony PYM, Pour une éthique du traducteur, collection « Traductologie »,Artois Presses Université, collection «Pédagogie de la Traduction », Presses de l'Université d'Ottawa,1997.

⁴⁷Susan BASSNETT and Peter BUSH, The Translator as writer, Continuum, London& New York,2006,p2

كما ذكر مايكل أستونوف في كتابه الموسوم بـ: Bilinguisme d'écriture et auto-
traduction أن المنظر جورج موانان Georges Mounin يحدد نوعين أساسيين
للترجمة، يسمى الأولى بالزجاج الشفاف *verres transparents* لا يحس من خلالها
القارئ بأنه يقرأ ترجمة، بل نصاً أصلياً ويكون فيها المترجم أميناً للغة المستهدفة أي أنه
يركز اهتمامه على ميزات وخصائص اللغة التي ينقل إليها، ويسمى الثانية بالزجاج الملون
verres colorés، وتكمن في الترجمة كلمة كلمة يدرك فيها القارئ الاختلافات الزمنية
والحضارية والثقافية التي تجسدها الترجمة ويكون فيها المترجم أميناً للنص الأصلي⁴⁸
أما أمبرتو إكو، فيرى أنه للاقترب أكثر من آثار النص الأصلي ذاتها، يلجأ المترجم في
أغلب الأحيان إلى استعمال أنظمة التكملة والضياع *systemes pertes*
compensations et لأن هناك عناصر في النص تبقى ضمن مجال استحالة الترجمة
ويبقى التغريب إذن الطريقة الأكثر أمانة في الترجمة لأنه يترك فيها المترجم المصطلحات
على حالها مهما كانت العواقب الناتجة عن ذلك. وهو ضد استعمال الهواش في آخر
الصفحة *Notes den bas de page* ويعتبرها نقطة ضعف المترجم لقوله:

⁴⁸ Michaël OUSTINOFF, Bilinguisme d'écriture et auto-translation : Julien Green, Samuel Beckett, Vladimir Bobokov, L'Harmattan, 2001, p30

“ La note de bas de page est toujours une faiblesse de la part du traducteur”⁴⁹

"دائماً ما تمثل الهوامش في آخر الصفحة ضعف المترجم" (ترجمتنا)

كما يرى أنه على الترجمة أن تكتفي بذاتها لإفهام المتلقي ولتجنب العناصر الغريبة في اللغة الأصلية، على المترجم ألا يملأ فراغ المصطلحات التي لم يتسنى له إيجادها بل عليه إعادة صياغة الجملة أو الفقرة من أجل خلق مجال أو فضاء لا يوجد بين اللغتين ويتم ذلك عن طريق خلق وضعية مشابهة في اللغة الهدف بإمكانها إشباع المتلقي بالمعنى المراد إيصاله وتقادي وقوعه في اللبس والغموض، ذلك ما لاحظناه في مدونتنا وضرينا أمثلة مرتبطة بذلك في الجانب التطبيقي من البحث.

فماذا يتضمن هذا الفضاء يا ترى؟ أو بالأحرى فيما يتمثل؟ إن هذه الوضعية المشابهة هي عبارة عن مكان يلتقي فيه الكاتب والمتلقي بغية إيصال المعنى وفهمه من طرف المتلقي. ففي أغلب الأحيان وبالخصوص عندما يكون الفارق والاختلاف بين اللغتين شاسع يضطر المترجم إلى ترك المصطلح الأصلي كما هو، أو يحاول أن يغير المرجع الأصلي لأن المصطلحات المستعملة حينها لا تعني أي شيء بالنسبة للمتلقي لأنه لا مرجعية لها، وذلك راجع في أغلب الأحيان إلى كون المصطلح ذو دلالات مختلفة.

⁴⁹ Umberto ECO: Experiences in translation (ALASTAIR Mac Ewen, tr) Toronto, University of Toronto Press, 2001, p 50.

يرى شابيرو Shapiro فيما يتعلق بموضوع مؤيدي النص الأصلي و مؤيدي النص الهدف، أن هناك من المترجمين من يفضل النص والثقافة الأصلية وهناك من يفضل النص والثقافة الهدف، ويعتبر أي اختراق أو عدم توافق النص الهدف مع النص الأصلي خطأ في الترجمة و أن عدم التحكم في اللغة الهدف نقص فادح لدى أي مترجم. إذ تقول كاثرين فول Catherine Faull في كتابها "Translation and Culture" مايلي:

“A good translation is like a pane of glass you notice that it’s there when there are little imperfections”.⁵⁰

"الترجمة الناجحة كقطعة زجاج تدرك وجودها عند ظهور أبسط العيوب" (ترجمتنا)

أما جون مارك مورا Jean Marc Moura فيبين جليا الجانب الإيجابي والجانب السلبي لهذا المفهوم أي التغريب من خلال تقديمه للتعريف التالي:

«J’entends par exotisme , la totalité de la dette littéraire contractée par l’Europe littéraire à l’égard des autres cultures, l’usage esthétique de ce qui appartient à une civilisation différente, et je l’étudie dans ses deux dimensions , non seulement sans logique imaginaire, propre , peu soucieuse, en dépit des apparences, des civilisations différentes sinon pour les ramener à

⁵⁰Catherine M. FAULL: Translation and culture, Bucknell University Press, 2004, p59

une interrogation centrée sur l'occident, mais aussi dans son ouverture à celles- ci.....»⁵¹

«أقصد بالتغريب مجموع الديون التي جمعتها أوروبا الأدبية تجاه الثقافات الأخرى، الاستعمال الجمالي لما تملكه ثقافة مختلفة» و أدرسه في بُعديه، ليس فقط دون عقلانية خيالية ذاتية (خاصة)، غير مهتمة، بالرغم من المظاهر، بالحضارات المختلفة إلا لجرهم إلى تساؤلات متمركزة عن الغرب و كذلك في انفتاحها على هذه الأخيرة ... " .

لقد تولدت من هذه المقاربات الوظيفية لجاكوبسون **Jackobson** نظريات وظيفية وثقافية في علم الترجمة مثل التي تركز على أنواع النصوص أي النظرية الغائية **Skopos** **Théorie du** التي تهمننا، بالدرجة الأولى، في بحثنا هذا. إذ تركز هذه النظرية أساسا على الغاية أو الهدف المتوخى من الترجمة وهو الذي يوجه المترجم مسبقا نحو الاستراتيجية التي ينبغي عليه تبنيها في ترجمته، كما يتبين من هذه النظرية نوعين من الترجمات "الترجمة الوثائقية *Documentary translation* و الترجمة الوظيفية *Instrumental translation*، إذ تركز الأولى على القيمة التواصلية للنص ويتم فيها الأخذ بعين الاعتبار كل العوامل الثقافية للغة المنقول منها، أي تحديد النص الأصلي، وثقافته، وبنيته وعناصره

⁵¹ Jean Marc MOURA, Exotisme et lettres francophones, Puf, Paris, 2003, p10.

اللغوية بحيث تكون الترجمة في اللغة المنقول إليها أكثر دقة من النص الأصلي و غالباً ما يتجلى هذا النوع في الترجمة الأدبية.

أما النوع الثاني، فيتمثل في خلق وظيفة جديدة من حيث القيمة التواصلية يحتفظ فيها المترجم بالوظيفة ذاتها التي يتضمنها النص الأصلي وغالباً ما يكون ذلك في النصوص الإدارية والقانونية.⁵² وفي هذا المضمار، يحدد كلا من كاتارينا رايس و فيرمير

Katharina Reiss و **Vermeer** في كتابهما الموسوم بـ: "أساس لنظرية عامة للترجمة" *Ground Work for General Translation Theory* « ستة قواعد لهذه النظرية:

1- ترجمة النص تُحدد بهدفه.

2- النص الهدف هو عرض للمعلومات التي يحملها النص المصدر بلغة وثقافة النص الهدف.

3- لا يبدأ النص الهدف بعرض معلومات بطريقة منقحة وبوضوح.

4- يجب أن يكون النص الهدف مترابطاً من الناحية الدلالية.

5- يجب أن يكون النص الهدف متصلاً بالنص المصدر.

⁵²Christiane NORD, Text Analysis in Translation: Theory, Methodology and Didactic Application of a Model for translation- oriented Text Analysis, Amsterdam- New York, 2005, p80.

6-مراعاة الأولوية لتطبيق القواعد الخمسة السابقة يكون من صلب نظرية الهدف.⁵³ «
(ترجمتنا)

لقد تطورت النظرية الغائية في ألمانيا و أدمجت في دراسات الترجمة من طرف فيرمير
فمؤيدي هذه النظرية يرون أن الترجمة تحددها وظيفتها *Fonctionnalité* في ثقافة
المتلقي أو الثقافة الهدف، و حسب فيرمير **Vermeer**، يعد العامل القطعي في
الترجمة هدف النص الأصلي و نوايا مؤلفه

وهو الذي يبين إن كان النص المترجم مطابقا له أم لا، فوظيفة النص الهدف هي التي تحدد

العمل الترجمي أي الفعل المتوقع.⁵⁴

يجذر بالذكر هنا، أنه في بعض الحالات الاستثنائية يكون هدف النص الأصلي مغايرا
لهدف النص الهدف، وبذلك لا يكون لهما بالضرورة الأهداف التواصلية نفسها فيوجه النص
الأصلي بذلك إلى سياق ثقافي مختلف عن السياق الثقافي الهدف. أما في الحالات العادية
أين يتطابق هدف النص الأصلي مع هدف النص الهدف يسميه فيرمير بالتناسق النصي أو
التناسق ما بين النصوص *Cohérence Intertextuelle* ، كما يرى أن هدف الترجمة
يساعد كذلك على تحديد ما إن كان النص الأصلي بحاجة إلى أن يترجم أو يفسر أو تعاد
كتابته من جديد . وهو الذي يحدد الاستراتيجية الأنسب في نقل النصوص.

⁵³Jeremy MUNDAY : Introducing Translation Studies- Theories and application, Routledge, London, 2001,p79

⁵⁴ Hans VERMEER, Chatarina REISS: The Basic Rules of the Skopos Theory, 1996, p. 120

ما يهمننا أيضا في عملنا هذا، هو المكانة التي يحتلها المترجم في مسار الترجمة و حسب قول فيرمير مستندا على رأي فينوتي أن المترجم هو «الخبير الوحيد» في عملية الترجمة الذي يتخذ على عاتقه مسؤولية أخذ القرارات فيما يخص الشروط التي تحقق فيها الترجمة، مع العلم أن نظرية الهدف تولي أهمية أكبر للنص الهدف على حساب النص الأصلي، أي الميول أكثر إلى التغريب.

« Le traducteur est le seul expert dans le processus de traduction, et en tant que tel, il lui incombe de responsabilité de décider des conditions dans lesquelles une traduction peut être réalisée »⁵⁵.

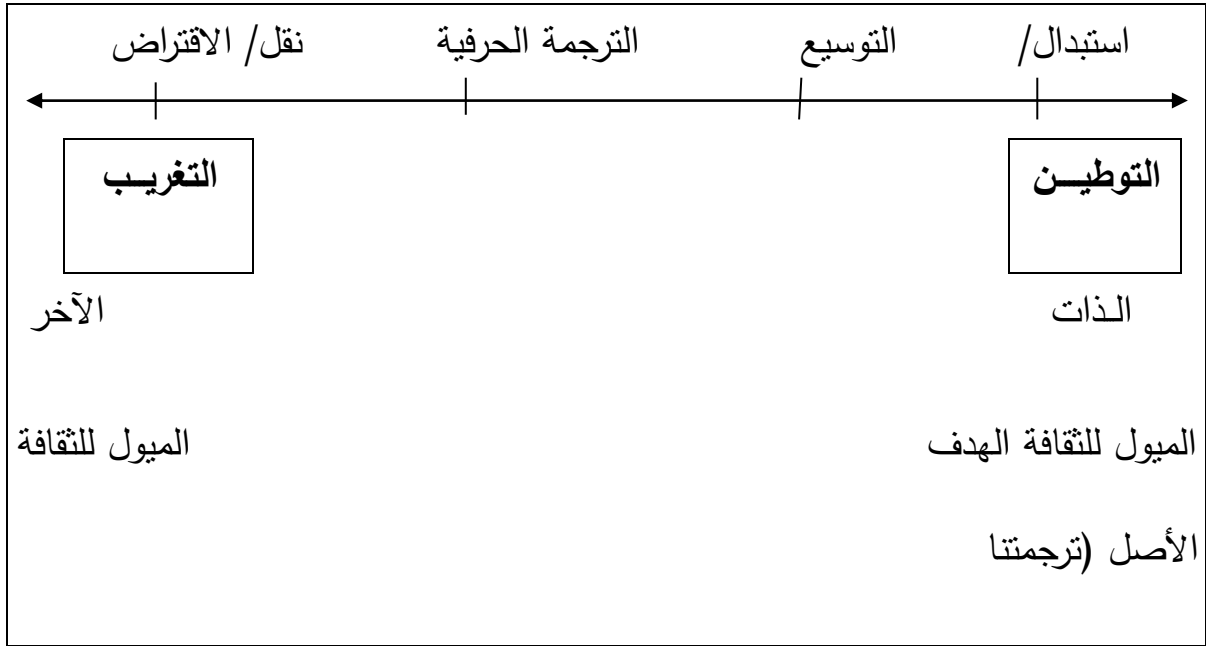
وبما أنه الخبير الوحيد يولي له فينوتي أهمية كبيرة كونه صاحب القرار والعنصر الوحيد الذي يلم بين النصين الأصل والهدف بين الثقافتين الأصلية والهدف، الذي بحوزته كل المعطيات التي تحدد طريقة الترجمة المختارة وكذا المفردات التي تعبر عن الأفكار أحسن تعبيراً.

بعد ذكرنا لأهم الآراء حول التغريب والتوطين، يجدر بنا الانتقال إلى تصنيف تقنيات الترجمة في ظل التغريب و التوطين فحسب الكثير من المنظرين أمثال: إيفير

⁵⁵Mathieu GUIDERE: Introduction à La Traductologie, Penser la traduction : hier, aujourd'hui, demain, 3eme édition, Traducto, de Boeck supérieur, 2016, p75

Ivir (1987) ونيومارك (1981:39) تكون هذه الأخيرة في تدرج مستمر من الأكثر تغريباً

إلى الأكثر توطيناً على نحو النموذج التالي :⁵⁶



إذا اتبعنا هذا النموذج، نلاحظ أن تقنيات الترجمة تتوزع على طول مقياس أو سلم ذو

قطبين يدعيان التغريب والتوطين أو الذات والآخر. وتتمركز هذه التقنيات في هذا السلم

حسب ما يلائم المتلقي وثقافته وهي كالتالي:

– تقنيات الترجمة لاستراتيجية التوطين:

* الإبدال *Transposition*

* التعديل *Modulation*

* التكافؤ *Equivalence*

⁵⁶Hervey SANDOR, Ian HIGGINS: Thinking French Translation, Routledge, 2003, p16.

* التصرف *Adaptation*

* الحذف *Omission*

* التوضيح *Explicitation*

- تقنيات الترجمة لاستراتيجية التغريب:

* الترجمة الحرفية *Traduction littérale*

* الاقتراض *Emprunt*

* النقحرة *Translitération*

* النسخ *Calque*

*التعقبة أو الهامش *Note du traducteur*

تعدّ طرائق الترجمة إحدى الدعائم الأساسية في مساعدة المترجم لمواجهة مختلف المشاكل التي تعترض سبيله أثناء العملية الترجمية. وتُعتبر طرائق الترجمة التي وضعها كل من فينابي وداربلنيه وتبعهما على نفس المنوال جون دوليل **Jean Delisle** أفضل الطرائق التي تساعد المترجم على تحقيق الفعل الترجمي على أحسن وجه، إذ أنها تمنحه الحرية في

اختيار المنهج الذي يراه الأمثل لتذليل الصّعاب التي تعرقل مساره العملي. كما توجد طرائق وتقنيات أخرى لدى منظرين آخرين سنتطرق إليها لاحقاً. في حقيقة الأمر، يصعب تصنيف كل تقنيات الترجمة لكثرتها وتشعبها لذلك سنقوم بتصنيف الأكثر سيطراً وتداولاً بين المترجمين.

II - 1- طرائق الترجمة حسب فيناي و داربيلنيه:

لقد لخص كل من فيناي و داربيلنيه في كتابهما "الأسلوبية المقارنة بين اللغتين الفرنسية والإنجليزية" طرائق الترجمة إلى سبع طرائق، منها ما هو مباشر (direct) وما هو غير مباشر (oblique) :

II - 1-1- طرائق الترجمة المباشرة (Direct Methods of Translation):

وتتضمن ثلاث طرائق، وهي: الاقتراض والنسخ والترجمة الحرفية.

II - 1-1-1- الاقتراض (Borrowing):

« Trahissant une lacune, généralement une lacune métalinguistique (technique nouvelle, concept inconnu), l'emprunt est le plus simple de tous les procédés de traduction. Le traducteur a parfois besoin d'y recourir pour créer un effet stylistique »⁵⁷

⁵⁷ Jean-Paul VINAY, Jean DARBELENET: "Comparative Stylistics of French and English – A Methodology for Translation", Translated and Edited by Juan. C. Sager, M. -J. Hamel (Benjamins Translation Library, 1995, p47.

يُعدُّ الاقتراض من طرائق الترجمة المباشرة، ويُطلق عليه في اللُّغة العربية اسم "التعريب". ويعرّفه كل من فيناي وداريلنييه على أنّه: "منهج يعكس فجوة بين اللُّغتين، تكون هذه الفجوة غالبًا لسانية انعكاسية، (للتعبير عن تقنية حديثة أو مصطلح غير معروف). ويُعتبرُ الاقتراض من أبسط طرائق الترجمة. ولم يكن هذا المنهج ليحظى باهتمامنا لو لم يكن المُترجم يلجأ إليه، أحيانًا، بمحض إرادته من أجل إضفاء أثر أسلوبِي لا غير".

ولتوضيح هذا المنهج أكثر، يسوق كل من فيناي وداريلنييه الأمثلة التالية: "يمكن استخدام المصطلحات الأجنبية، من أجل إضفاء نكهة ثقافة اللُّغة المصدر (SL) في الترجمة، على سبيل المثال: مكياج 'Maquillage'، كواليس Coulisses وأسماء الأكل المكسيكية والإسبانية «تكيلا» 'tequila' و"التورتيللا" 'tortillas'، وغيرها".

II - 1-1-2-النسخ أو المحاكاة (Calque):

« Le calque est un emprunt d'un genre particulier : on emprunt à la langue étrangère le syntagme, mais on traduit littéralement les éléments qui le composent. On aboutit, soit à un calque d'expression, qui respecte les structures syntaxiques de la langue-cible, en introduisant un mode expressif nouveau, soit à un calque

de structure, qui introduit dans la langue-cible une construction nouvelle»⁵⁸.

يُعتبر النَّسخُ نوع خاص من الاقتراض حيث تُقْتَرَضُ عبارة أو صيغة أجنبية وتُترجم عناصرها ترجمة حرفية أي (كلمة بكلمة)، مع مراعاة الترتيب الأصلي للكلمات فيها.

والمحاكاة نوعان:

أ- **محاكاة بُنيوية (Structural Calque):** ويُدخِلُ هذا النوع بناءً جديداً للغة كما

يبينُ ذلك المثال التالي: باللغتين الانجليزية والفرنسية (Science-Fiction) أي

"علم الخيال" بالعربية، أمّا التعبير الشائع فهو "الخيال العلمي".

ب- **محاكاة مُعجمية (Lexical Calque):** ويحترمُ هذا النوع البنية النَّحوية للغة

الهدف (TL)، في حين أنه يُدخِلُ نمط جديد من التعبير إلى اللغة. كما تُوضِّحُ

ذلك العبارة الانجليزية: (Compliments of the Season!) والتي تمّ نسخها

إلى اللغة الفرنسية: (Compliments de la saison!) وتعني في العربية

(تكلمة الفصل).

II -1-1-3- الترجمة الحرفية (Literal Translation):

« La traduction littérale ou le mot à mot désigne le passage de la langue-source à la langue cible aboutissant à un texte à la fois correct et idiomatique »⁵⁹.

⁵⁸ Ibid, p47

يُعرّف كل من فيناي و داريلنيه الترجمة الحرفية على أنّها " ترجمة كلمة بكلمة، تعني الانتقال من اللُّغة المصدر إلى اللُّغة الهدف للحصول على نص صحيح من النّاحية التراكيبية و الدلالية في آن واحد، وذلك بتقيّد المترجم بالقيود اللّسانية للُّغة الهدف فقط"،
مثال:

في الانجليزية:

- This train arrives at Union Station at ten.

وتمت ترجمتها بالنقل الحرفي إلى الفرنسية:

- Ce train arrive à la gare Centrale à 10 heures.

وفي العربية:

- هذا القطار يصل إلى المحطة المركزية على الساعة العاشرة.

II-1-2- طرائق الترجمة غير المباشرة (Oblique Methods of Translation):

وهي أربع طرائق في ترجمة تُسمى غير مباشرة أو مُلتوية: الإبدال، والتغيير، والتكافؤ، والإعداد.

II-1-2-1- الإبدال (Transposition):

⁵⁹ Ibid, p48

« Nous appelons ainsi le procédé qui consiste à remplacer une partie du discours par une autre, sans changer le sens du message. Ce procédé peut aussi bien s'appliquer à l'intérieur d'une langue qu'à la traduction interlinguale »⁶⁰.

يطلق فيناي ودارلنيه هذا المصطلح على الأسلوب الذي يتمثل في استبدال جزء من الخطاب (Discours) بجزء آخر، دون أن يغير ذلك من معنى الرسالة (Message). وبالرغم من أن الإبدال إجراء خاص في الترجمة إلا أنه يمكن أن يحدث في اللغة نفسها. ولقد ميّز كل من اللغويين فيناي و داريلنيه نمطين من الإبدال:

أ- إبدال إجباري (Obligatory Translation): يتمثل هذا الإبدال في العبارات التي لا تقبل إلا صيغة واحدة في إحدى اللغتين، حتى وإن أمكن إبدالها في اللغة الأخرى على شكل صيغتين أو أكثر، بأساليب مختلفة، ومثال ذلك:

في اللغة الانجليزية:

- *As soon as he gets up*

خاصية اللغة الانجليزية لا تسمح في هذه الحالة إلا بإعطاء الصيغة الأساسية فقط، بينما يمكن أن تعطينا ترجمة العبارة إلى اللغة الفرنسية وإلى العربية صيغتين إما بالنسخ أو بالإبدال:

في الفرنسية:

⁶⁰ Ibid, p50

- Dès son lever... (**Calque**)
- Dès qu'il se lève... (**Transposition**)

في العربية:

- بِمُجْرَد أَن نَهَضَ (محاكاة)
- بِمُجْرَد نَهَوَضَهُ (إبدال) الفعل " gets up " بالمصدر " نهوض".

ب- إبدال اختياري (**Optional Transposition**): يُمكن إحداث الإبدال

الاختياري حين تكون للغتين إمكانية الصياغة على وجهين أو أكثر لنفس العبارة

مثلا في الجملتين المتكافئتين

في اللغة الانجليزية:

- After he comes back
- After his return

في اللغة الفرنسية:

- Dès qu'il sera revenu
- Dès son retour

في اللغة العربية:

- بعد أن عاد.

- بعد عودته.

II-1-2-2-التطويع (Modulation):

« La modulation est une variation dans le message, obtenue en changeant de point de vue, d'éclairage. Elle se justifie quand on s'aperçoit que la traduction littérale ou même transposée aboutit à un énoncé grammaticalement correct, mais qui se heurte au génie de la langue d'arrivée »⁶¹.

يُعرّف كل من فينابي وداربيلييه التطويع على أنّه: "تنويع يحدث في الرسالة، ينتج عن تغيير في وجهة النّظر. يلجأ إليه المترجم حينما يرى بأنّ الترجمة الحرفية أو الترجمة الإبدالية تقدم لنا ترجمة غير مرضية، قد تكون صحيحة من الناحية النحوية لكنها تتنافى وعبقرية اللّغة الهدف".

مثال:

في اللّغة الانجليزية:

- It is not difficult to show

بالفرنسية تعطينا:

- Il est facile de démontrer

وفي اللّغة العربية:

- مِنْ السَّهْلِ أَنْ نَبَيِّنَ .

⁶¹Ibid p 51

III-1-2-3-التكافؤ (Equivalence):

« Il est possible que deux textes rendent compte d'une même situation en mettant en œuvre des moyens stylistiques et structuraux entièrement différents. Il s'agit alors d'une équivalence. Elle est le plus souvent de nature syntagmatique et intéresse la totalité du message. La plupart des équivalences sont donc figées et font partie d'un répertoire phraséologique d'idiotisme, de clichés, de proverbes, de locutions substantivales ou adjectivales »⁶².

إنّ مبدأ التكافؤ قائم أساساً على الاستبدال (*substitution*) في الثقافة المُستقبلة، فترجمة مثل أو حكمة أو تعبير اصطلاحى تتم بالبحث عن مكافئه الدقيق في اللُغة الهدف دون وجود تشابه في الصورة الإيحائية لكلا التعبيرين، لكنّ الأهم في كل هذا هو التشابه في الجانب الدلّالي وهو الغرض من النّقل أصلاً

يُعبّر عن هذا المثال الانجليزي:

- The early bird catches the worm

في اللغة الفرنسية ب:

- Le monde appartient à ceux qui se lèvent tôt

وفي اللغة العربية ب: البركة في البكور

⁶² Ibid p52.

فمن الممكن إذن أن يعبر نصّان عن الوضعية نفسها باستخدام وسائل أسلوبية وتراكيبه مختلفة تمام الاختلاف ويسوق المنظران مثلاً عن حادثة لأحد الهواة حين يضرب إصبعه بمطرقة عن طريق الخطأ، لو كان الهاوي فرنسي الجنسية لكان النقل الصوتي لصرخته على النحو التالي: (آي) (Aie)، أمّا إذا كان انجليزي الجنسية فنتسخ كما يلي: (آوتش) (Ouch!). والأمر نفسه بالنسبة لحالات كثيرة من التكافؤ التي تتمثل في المحاكاة الصوتية".

III-1-2-4-التصرّف (Adaptation):

« Il est possible que deux textes rendent compte d'une même situation en mettant en œuvre des moyens stylistiques et structuraux entièrement différents. Il s'agit alors d'une équivalence. Elle est le plus souvent de nature syntagmatique et intéresse la totalité du message. La plupart des équivalences sont donc figées et font partie d'un répertoire phraséologique d'idiotisme, de clichés, de proverbes, de locutions substantivales ou adjectivales »⁶³

يُعدُّ التصرّف سابع وآخر طرائق الترجمة التي وضعها كل من فيناي وداربلنيه وهو ما أسمىه بالحد الأقصى للترجمة، حيث يُعرّفانه على النحو التالي:

⁶³ Ibid p53

"بهذا المنهج السّابع، نكون قد وصلنا إلى الحد الأقصى للترجمة؛ و هو ينطبق على الحالات التي تكون فيها الوضعية المذكورة في الرسالة غير موجودة في ثقافة اللّغة الهدف، وينبغي خلقها انطلاقاً من وضعية أخرى، نعتبرها مكافئة لها. ممّا يعني أننا أمام حالة تكافؤ خاصة، أي تكافؤ الوضعيات".

في حقيقة الأمر، هناك بعض المُعطيات اللّغوية في ثقافة اللّغة المصدر يتعدّزُّ أحياناً نقلها إلى ثقافة اللّغة الهدف وهذا راجع لانعدام هذا التعبير، تارةً، أو لانطوائه على معنى مُستهجن في ثقافة اللّغة الهدف وربما مُنافٍ لأخلاقها وآدابها. ويسوق كل من فيناي وداربينيه كمثالٍ عن ذلك وصفَ عودة رجلٍ انجليزي بعدَ رحلة سفر طويلة إلى منزله، فكانت العبارة كالتالي:

- "He kissed his daughter on the mouth"

كان يمكن صياغة الجُملة حرفياً إلى اللغة الفرنسية:

- "Il embrassa sa fille sur la bouche"

وإلى اللغة العربية:

- قبّل ابنته على شفّتها.

في حين أنّ هذه العبارة تنمُّ عن معنى مُنافٍ للأخلاق والآداب، لهذا يقترحُ المنظران طريقة

أفضل عبر التّصرف في الترجمة، في الفرنسية:

- "Il serra tendrement sa fille dans ses bras"

في اللغة العربية:

- "طبع قبة على وَجْنة ابنته".⁶⁴

II - 2- طرائق الترجمة حسب جون دوليل:

يَتَّفَقُ جون دوليل ويُشاطرُ الرأي كل من فيناي و داربيلنيه في تسميتهما للمناهج التي يعمدُ إليها المُترجمون بـ: (طرائق الترجمة) (**Procédés de la traduction**) بالفرنسية أو ما يُعرف بـ (**Methods of Translation**) في الانجليزية، بيدَ أنَّه أدخل تغييرات على بعضها واقترح تبسيط هذه الطرائق إلى ثنائيات:⁶⁵

1- حشو / تكثيف: (**Reinforcement/condensation**)

2- تضخيم / اقتصاد: (**Amplification/economy**)، لِيُقَلَّصَ فيما بعد هذه الطرائق

لِيُصْبِحَ زوجًا واحدًا وهو:

3- حشو / اقتصاد: (**Reinforcement/economy**).

II - 1-2- الثنائيات:

II - 1-1-2- الحشو: يتمثل في استعمال عدد أكبر من الكلمات في اللُّغة الهدف أكثر

منه في اللُّغة المصدر وذلك من باب توضيح المعنى وإزالة اللُّبس في الترجمة. و تُطلق

عليه كريستين دوريو **Christine Durieux** ، اسم "Foisonnement" و

تسوق في التعريف الذي قدّمته ما يلي:

⁶⁴ -Ibid P39.

⁶⁵Jean DELISLE et Lee-Jahnke HANNELORE : Enseignement de la traduction et traduction dans l'enseignement, University of Ottawa Press, 1998,p118.

“ En traduction, le foisonnement est la prolifération de mots en surnombre, c’est l’augmentation de volume du texte d’arrivée par rapport au texte de départ ». ⁶⁶

في الترجمة، يعني الحشو تكاثر الكلمات أكثر مما ينبغي من حيث العدد ، أي زيادة حجم نص الوصول مقارنة بالنص المتن".

في السياق نفسه تسوق كريستين دوريو ما يُفسّره كل من كوكاس Kokas و فيني و داربلني حول لجوء المترجم لهذه الطرائق، فنقول: "يُضيف كوكاس و فيني و داربلني أنّ المترجم مُضطر إلى الإطالة بغريزته أولاً من باب الحيطة، ثم بسبب جهله وتسرعه أيضاً، نظراً لضغوط الآجال المفروضة عليه".

« Kokas de même que Vinay et Darbelnet ajoutent que le traducteur est instinctivement porté à allonger d'abord par prudence, puis par ignorance et voire par hâte, sous la pression des délais qui lui sont imposés ». ⁶⁷

وهو يميز بين ثلاثة أنواع من الحشو:

أ- التَّمْيِيع: (*Dissolution*)

ب- التصريح: (*Explicitation*)

ت- التعبير التحليلي: (*Periphrasis*)

⁶⁶ Christine DURIEUX : “Le foisonnement en traduction technique d’anglais en français”, Meta, XXXV(I), 1990, p 55.

⁶⁷ Cochrane, Guylaine : “Le foisonnement- Phénomène Complexe”, Meta, vol. 8, n° 2, 1995, P 177.

II - 2-1-2-2-الاقتصاد:

يعني استعمال عدد قليل من الكلمات في اللُّغة الهدف مقارنة بعدد الكلمات الواردة في اللُّغة الأصل. وقسمه إلى ثلاثة أنواع :

1-تركيز: (*Concentration*)

2-تلميح: (*Implication*)

3-إيجاز: (*Concision*)⁶⁸

II - 2-2-2-أخطاء الترجمة:

بالإضافة إلى طرائق الترجمة المذكورة آنفاً، تحدث جون دوليل عن فئة أخرى أطلق عليها تسمية أخطاء الترجمة وصنّفها هي الأخرى على شكل ثنائيات:

II - 1-2-2-الإضافة مقابل الحذف (*Addition vs. Omission*): عرّف جون

دوليل ثنائية الإضافة والحذف على أنّهما تعبير تحليلي وإيجاز بشكل غير مبرر واعتبرهما من أخطاء الترجمة، فالإضافة هي إدخال عناصر أسلوبية ومعلومات غير مبررة لا وجود لها في النص الأصلي، أمّا الحذف فهو نزع عناصر مذكورة في اللُّغة الأصل من دون مبرر لها.

II - 2-2-2-الترديد (*Paraphrase*):

⁶⁸ Lucia MOLINA and Albir Amparo HURTADO: "Translation Techniques Revisited: a Dynamic and Functionalist Approach", Meta, vol. 47, n° 4, 2002, p504.

يُعَدُّ الاستعمال المفرط للتريد دون مُبرر أسلوبِي أو بلاغي اللُّغة المستهدفة، وهو بدوره يُصنَّف من بين أخطاء التَّرجمة.⁶⁹

II - 2-2-3- الإبداع الخطابِي (Discursive creation):

يتمثَّلُ الإبداع الخطابِي في إجراء يندرج ضمن العملية المعرفية للترجمة يتم خلاله بناء مُتكافئات غير مُعجمية تصلح في السِّياق الذي وردت فيه فقط.

يرى درايدن **Dryden** أن الترجمة ثلاث فئات:

1/- النقل الحرفي *Métaphore* أي الترجمة كلمة بكلمة وسط بسطر.

2/- النقل بتصريف *Paraphrase* أي لا يحول المترجم نظره عن المؤلف ويتبع ألفاظه

بصرامة وهذا يقتضي تغيير عبارات كاملة وهو ما يسمى حالياً بترجمة المعنى لا اللفظ.

3/- المحاكاة *Imitation* أي عدم التقييد لا باللفظ ولا بالمعنى وللمترجم الحرية التامة في

الترجمة وهو ما يسمى بالافتباس أو إعادة الصياغة وهو ينتقد المترجمين الذين يمارسون النقل الحرفي.⁷⁰

لكن من الضروري أن تحتفظ الترجمة بالطابع الأدبي للنص الأصلي وأن تثرى بأبعاد

⁶⁹ Delisle Jean opt.cit, p505

⁷⁰ Jeremy MUNDAY: Introducing translation Studies, Routledge, 2001, p25

تتطابق مع مساعيها.

و في هذا الصدد يميز "إتكند" Etkind في كتابه الموسوم بـ: " *Un art en crise* :

Essai sur la traduction poétique بين ثلاثة أنواع من الترجمة قائلا:

« ...le traducteur admet, même sur le plan théorique, trois types de traduction : 1-/ une traduction littérale des vers en prose ; 2/- une traduction qui, depuis la traduction littérale, tend vers l'œuvre d'art autonome, et qui est donc un genre bâtard, un genre compromis ; 3/une traduction réellement artistique, qui se rapproche de l'imitation».⁷¹

وهي تعادل:

1. الترجمة التلميحية: التي تدعو إلى تخيل جمال النص الأصلي وتتمثل في شرح أو

تفسير النص دون إعطاء البنية الأصلية.

2. الترجمة التقريبية: التي تدعو إلى نقل لغة النص الأصلي كاملة مع الاحتفاظ ببعض

من ملامحه.

3. الترجمة الإقتباسية: التي تتمثل في اقتباس أسلوب المترجم الذي يكون هو في حد

ذاته مترجم أو كاتب.

⁷¹ Efim ETKIND, *Un art en crise : Essai sur la traduction poétique*, traduit par Wladimir Troubetzkoy en collaboration avec l'auteur, Genève, l'âge d'homme, 1982,p48

تبعاً لإتكند تبقى الترجمة عبارة عن إعادة كتابة، تتفرد بإمكانية نقل روح النص الأصلي عن طريق وسائل لغوية أخرى، وهي الترجمة الحقة بأتم معنى الكلمة، إذ يستطيع المترجم من خلالها خلق نص جديد له خصوصياته الدلالية والجمالية يجعل القارئ يفتتن به حتى ينسى أنه نصاً مترجماً. فالمترجم إلى لغة أجنبية لها ثقافة ذات نفوذ ضعيف، يجد نفسه معني أكثر من غيره من المترجمين بعملية النشر والترويج ذلك ما نجده عند مارسيل بوا وكذا واسيني الأعرج إذا نظرنا إليه بصفة مترجم

كما تصنف مونا بيكر (Mona Baker) استراتيجيات الترجمة في كتابها الموسوم بـ:

« *In other words: A course book on translation* كما يلي:

1- "Translation by a more general word:

This is one of the most common strategies to deal with many types of nonequivalence. As Baker believes, it works appropriately in most, if not all, languages, because in the semantic field, meaning is not language dependent.

الترجمة بكلمة أعم:

وهي أكثر الاستراتيجيات شيوعاً لأنها تتعامل مع أنواع عديدة من عدم التكافؤ. تعتقد بيكر أنها ناجحة مع معظم اللغات، إن لم يكن كلها، لأن المعنى، في المجال الدلالي، لا يعتمد على اللغة.

2- Translation by a more neutral/ less expressive word :

This is another strategy in the semantic field of structure.

الترجمة بكلمة أقل تعبيراً وأكثر حياداً: وتعد استراتيجية أخرى في المجال الدلالي للتراكيب.

3- Translation by cultural substitution :

This strategy involves replacing a culture-specific item or expression with a target language item considering its impact on the target reader. This strategy makes the translated text more natural, more understandable and more familiar to the target reader.

The translator's decision to use this strategy will depend on:

- a. The degree to which the translator is given license by those who commission the translation**
- b. The purpose of the translation**

الترجمة بالاستبدال الثقافي: تكمن هذه الاستراتيجية في استبدال عنصر أو تعبير خاص بثقافة ما بعنصر في اللغة الهدف نظراً لتأثيره على القارئ الهدف. وتجعل هذه الاستراتيجية النص المترجم طبيعياً أكثر، ومفهوماً أكثر، ومألوفاً أكثر لدى القارئ الهدف. يعتمد المترجم عند استعمال هذه الاستراتيجية على:

أ- الدرجة المرخص بها للمترجم من قبل الأشخاص الذين كلفوه بالترجمة

من الترجمة

الغرض

ب-

من الترجمة.

4- Translation using a loan word or loan word plus explanation:

This strategy is usually used in dealing with culture-specific items, modern concepts, and buzz words. Using the loan word with an explanation is very useful when a word is repeated several times in the text. At the first time the word is mentioned by the explanation and in the next times the word can be used by its own.

الترجمة باستخدام كلمة مقترضة أو كلمة مقترضة بالإضافة إلى التوضيح:

وعادة ما تستخدم هذه الاستراتيجية في التعامل مع العناصر الخاصة بثقافة ما، والمفاهيم الحديثة، والعبارات الطنانة. إذ يعتبر استخدام كلمة مقترضة مع الشرح جد مفيد عند تكرار المفردة عدة مرات في النص. يتم في المرة الأولى ذكر المفردة مع الشرح وفي المرات التالية يمكن استخدام المفردة ذاتها.

5- Translation by paraphrase using a related word :

This strategy is used when the source item is lexicalized in the target language but in a different form, and when the frequency with which a certain form is used in the source text is obviously higher than it would be natural in the target language.

الترجمة بإعادة الصياغة باستعمال كلمة ذات الصلة:

وتستخدم هذه الاستراتيجية عندما يتم نقل العنصر المصدر نصيا إلى اللغة الهدف، ولكن بصيغة مختلفة، وعندما يكون التردد الذي استخدم به شكل معين في النص المصدر أكثر بوضوح من تردده الطبيعي في اللغة الهدف.

6- Translation by paraphrase using unrelated words :

The paraphrase strategy can be used when the concept in the source item is not lexicalized in the target language. When the meaning of the source item is complex in the target language, the paraphrase strategy may be used instead of using related words; it may be based on modifying a super-ordinate or simply on making clear the meaning of the source item.

الترجمة بإعادة الصياغة باستعمال كلمة ليس لها صلة:

يمكن استخدام استراتيجية إعادة الصياغة عندما يتعذر نقل الفكرة نصيا إلى اللغة الهدف. عندما يكون معنى العنصر المصدر معقد في اللغة الهدف، يمكن للمترجم استعمال استراتيجية إعادة الصياغة بدلا من استعمال مفردات ذات الصلة، وقد يكون ذلك مبنيًا على تعديل التنسيق الهيكلي أو على توضيح معنى العنصر المصدر.

7- Translation by omission :

This may be a drastic kind of strategy, but in fact it may be even useful to omit translating a word or expression in some contexts. If the meaning conveyed by a particular item or expression is not necessary to mention in the understanding of the translation, translators use this strategy to avoid lengthy explanations.

الترجمة عن طريق الحذف:

قد تكون هذه الاستراتيجية جذرية، ولكنها في واقع الأمر قد يكون حذف مفردة أو تعبير في الترجمة، مفيد في بعض السياقات. عندما يكون ذكر المعنى المُعبر عنه أو تعبير معين ليس ضروريا لفهم الترجمة ، يقوم إثرها المترجم باستعمال هذه الاستراتيجية لتجنب الشروح المطولة.

8- Translation by paraphrase using unrelated words:

The paraphrase strategy can be used when the concept in the source item is not lexicalized in the target language. When the meaning of the source item is complex in the target language, the paraphrase strategy may be used instead of using related words; it may be based on modifying a super-ordinate or simply on making clear the meaning of the source item.

الترجمة بإعادة الصياغة باستعمال مفردات لا علاقة لها:

يمكن استعمال استراتيجية إعادة الصياغة عندما لا يتم نقل الفكرة في العنصر المصدر نصيا إلى اللغة الهدف. وعندما يكون معنى العنصر المصدر معقد في اللغة الهدف، يمكن للمترجم استعمال استراتيجية إعادة الصياغة بدلا من استعمال مفردات ذات صلة، وقد يكون ذلك مبنيا على تعديل التنسيق الهيكلي أو على توضيح معنى العنصر المصدر.

9- Translation by illustration:

This strategy can be useful when the target equivalent item does not cover some aspects of the source item and the equivalent item refers to a physical entity which can be illustrated, particularly in order to avoid over-explanation and to be concise and to the point.⁷²

الترجمة بالتوضيح:

يمكن لهذه الاستراتيجية يمكن أن تكون مفيدة عندما لا يغطي العنصر الهدف المكافئ بعض جوانب العنصر المصدر ويشير العنصر المكافئ لكيان مادي يمكن توضيحه، لا سيما من أجل تجنب التفسير المفرط ومن أجل الإيجاز والصراحة. (ترجمتنا).

نكون بذلك قد ألمنا بأهم استراتيجيات الترجمة التي يستعملها المترجم لإنارة طريقه عند مواجهة العراقيل في نقل المعاني من لغة إلى لغة أخرى سواء كانت معجمية، نحوية، تركيبية أو ثقافية، أو غيرها. فهي تسمح له بالقيام بمهامه بكل دقة وأمانة.

إذا تناولنا دراسات أكثر حداثة، نجد بيت فان بوك Van Poucke الذي بعد جل الدراسات التي أجريت حول استراتيجيات التوطين و التغريب قام عام 2012، بتحديد المفاهيم الأساسية لهما و قسمهما إلى "درجات" على النحو التالي:

⁷² Baker, Mona, *In other words: A course book on translation*. London: Routledge, 1992, pp26-42.

أولاً: التغريب الشديد Strong foreignization :

في هذا النوع من التغريب يحافظ المترجم عند ترجمته للنصوص على الشكل والمعنى؛ أي الشكل المعجمي الدلالي باستعمال جميع أنواع الاقتباس والنقل والنسخ، آخذا بعين الاعتبار كذلك المستويين التركيبي والأسلوبي من ترتيب الكلمات والجمل والعبارات قدر ما تقبله لغة الوصول وتمتلى بذلك الترجمة بعناصر غريبة لا يفهمها القارئ.

ثانياً: التغريب المعتدل Moderate foreignization :

وفي هذا النوع من التغريب يدخل المترجم تعديلات طفيفة على الشكل أو المعنى ولكنها تبقى قريبة نسبياً من النص الأصلي. وتشتمل هذه الترجمة على الترجمة الحرفية والمباشرة والنحت.

كما يلجأ المترجم إلى تقنيات التخصيص والشرح والإضافة حتى لو احتفظ بالشكل الأصلي مع إضافة بعض المعلومات كشرح معنى ثقافي معين بدون إحلال عنصر مألوف في لغة الوصول⁷³.

ولكن يشير فان بوك إلى أن النقل قد يندرج تحت استراتيجية التغريب المعتدل أو التوطين المعتدل حسب خصائص لغة المصدر أو الوصول. فقد يكون النقل تغريباً معتدلاً لجأ إليه المترجم بسبب قيود التركيب في لغة الوصول. وفي هذه الحالة لا يمس المترجم المعنى في

⁷³ Piet VAN POUKE, Measuring foreignisation in literary translation: An attempt to operationalize the concept of foreignisation. In H. Kemppanen, M. Jänis & A. Belikova (Eds), Domestication and Foreignisation in Translation Studies Berlin: Frank & Timme, , 2012.,pp.139-157

شيء لأن التغيير يقتصر على مجموعة الكلمات التي سبق ذكرها قد يتحول إلى توطين معتدل إذا استخدام النقل على نحو متكرر لكي يتماشى نص الوصول وتوقعات القراء المستهدفين.

إن التغريب المعتدل يركز أساساً على الحفاظ على الخصائص الأسلوبية للنص نذكر منها: التجانس والتكرار والإيقاع والسجع، إذ يقترب التغريب المعتدل من التعديل الذي ينطوي على انفصال بين لغة المصدر ولغة الهدف دون أن يكون قوياً بما فيه الكفاية ليرقى إلى درجة التطبيع.

ثالثاً: التوطين المعتدل Moderate domestication :

في هذا النوع من التوطين يدخل المترجم كل التغييرات بغية تأقلم النص الأصلي والمعايير الأسلوبية والتركيبة في لغة الوصول. وخلال هذه العملية تضيع- بعض الخصائص الأسلوبية مثل التجانس أو التكرار أو السجع أو الإيقاع وبذلك يقوم المترجم بتغييرات على مستوى الشكل أو المعنى حتى يتوافق النص ومعايير المتلازمات والأسلوب في لغة الوصول.

وهناك العديد من التقنيات التي تستخدم لتحقيق هذا الغرض نذكر منها على سبيل المثال: النقل والتعديل والتقابل والتعميم والإحلال والإحلال الثقافي والشرح. أما على المستوى

التركيبي، فيؤثر التغيير في التوطين المعتدل في ملامح التناص والاختزال والإحلال والتكرار فضلاً عن ضياع السجع الابتدائي والتكرار والقوافي.⁷⁴

رابعاً: التوطين الشامل Global domestication :

أما التوطين الشامل فيتمثل في إضافة أجزاء أو جمل بأكملها أو حذفها والتغيير الجوهرى أو الجذري للمعنى، ويستخدم الإسقاط والحذف لإدخال تغييرات معتبرة وعميقة على مستوى النص وقد يكون هذا الأخير جزءاً صغيراً أو صفحة بأكملها. ذلك ما يسبب انفصال القارئ عن العنصر المحذوف لابتعادهما الكلي عن بعضهما البعض.

ونجد ذلك خصوصاً عند نقل روايات الأطفال إلى اللغة العربية أو في حالات فرض الرقابة لتفادي التابوهات أو كل ما يمس بالثقافة العربية الإسلامية ودينها.

خامساً: الترجمة المحايدة Neutral translation :

الترجمة المحايدة تتمثل في لجوء المترجم إلى حلول بسيطة وبدئية كاستعمال المعجم في ترجماته ومع ذلك قد يواجه صعوبات في تطبيق هذه الحلول على اللغات المتباعدة. ويشير فان بوك إلى أن التطابق بين اللغة المصدر واللغة الهدف ممكن مع الأخذ بعين الاعتبار القيود النحوية والتركيبية.

⁷⁴ Ibid, p153

ويميز فان بوك بين الترجمة المحايدة والترجمة الحرفية التي تنسب إلى التغريب المعتدل وفي بعض الأحيان، توجد بدائل مكرسة في اللغة الهدف يمكن استخدامها لتعطي الترجمة المحايدة.

نخلص من خلال ما سبق ذكره، أن التوطين والتغريب درجات يستعملان حسب أغراض النص الأصلي وحسب ميول المترجم وأسلوبه في نقل المعاني إلى اللغة الهدف لخلق نصا موازيا من حيث الشحنات الدلالية والجمالية بما تتضمنه من جمال الأسلوب وتسلسل المعاني ودقة توظيف المفردات وضبط البنيات التركيبية.

1-2 إرهابات آراء فينوتي ومبدأ الشفافية والمرئية

يعد فينوتي أحد أكبر منظري الترجمة في العصر الحديث، حيث أثارت آراءه زوبعة في ميدان الترجمة بسبب اتخاذه مواقف واضحة وصريحة ضد الترجمة الغربية عامة والترجمة الأمريكية خاصة، لأنها ناتجة أساسا عن ثقافة استعلائية تهيمن على باقي اللغات مما أدت بأعماله إلى انتقادات لاذعة.

وتعرف الترجمة من منظوره على أنها عملية استبدال سلسلة من الدوال في لغة النص المصدر بسلسلة من الدوال في لغة النص الهدف.

« Translation is a process by which the chain of signifiers that constitutes the source language text is replaced by a chain of signifiers in the target language which the translator provides on the strength of an interpretation”⁷⁵

" الترجمة هي عملية استبدال سلسلة من الدوال من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف التي يقوم بها المترجم لتقوية المعنى " (ترجمتنا)

وفي سياق آخر يراها على أنها:

“Translation is the forcible replacement of the linguistic and cultural differences of the foreign text with a text that will be intelligible to the target language reader »⁷⁶

"استبدال حتمي للفوارق اللغوية والثقافية الواردة في النص الأجنبي والتي من شأنها أن تكون واضحة لقارئ اللغة الهدف" (ترجمتنا).

ويضيف أن الهدف من الترجمة يكمن في:

“The aim of translation is to bring back a cultural other as the same, the recognizable, even the familiar; and this aim always risks a wholesale domestication of the foreign text, often in highly self-conscious projects, where translation serves an appropriation of foreign cultures for domestic

⁷⁵ Lawrence VENUTI : “The Translator’s Invisibility - A History of Translation ”, Advisory Editor: Mona Baker, First published 1995, by Routledge, 11 New Fetter Lane, London EC4P 4EE, The Taylor & Francis e-Library, 2004, P17.

⁷⁶Ibid p18

agendas, cultural, economic, political. Translation can be considered the communication of a foreign text, but it is always a communication limited by its address to a specific reading audience".⁷⁷

"إعادة الثقافة الأخرى على النحو نفسه، والتعرف عليها، وحتى على ما هو مألوف. وهذا الهدف دائماً يؤدي إلى إمكانية تدجين جُملَة النص الأجنبي، وغالباً ما تكون في المشاريع التي تطغى عليها درجة عالية من الوعي الذاتي، حيث تعمل الترجمة على اعتماد الثقافات الأجنبية لأجندات محلية وثقافية واقتصادية وسياسية. ويمكن اعتبار الترجمة تواصل مع النص الأجنبي، ولكنها دائماً تواصل محدود موجه لشريحة معينة من القراء". (ترجمتنا)

و من هذا المنطلق نستنتج، أنّ الترجمة ليست عملية تحويل للنص من اللغة المصدر

(Langue source) إلى نص يعادله في اللغة الهدف أو اللغة المنقول إليها (Langue

cible) و لا عملية يتم فيها استبدال سلسلة من الدوال في لغة النص المصدر بسلسلة من

الدوال في لغة النص الهدف فقط، إنّما هي عملية استبدال حتمّي للفوارق اللغوية والثقافية

الواردة في النص الأجنبي والتي من شأنها أن تكون واضحة لقارئ اللغة الهدف، فهي إعادة

نقل الثقافة الأخرى على النحو نفسه كون الترجمة وسيط وحوارٍ بين ثقافات وحضارات

العالم.

وجعل فينوتي من المماثلة بين النص الأصلي والنص المترجم شرطاً أساسياً لتحقيق "الجودة"

في الترجمة وهو ما يعني كذلك نفي الاختلاف، كما يرى أن المترجم يلجأ إلى التوطين أو

⁷⁷ Ibid p18-19

التغريب لاجتناب التصادم مع «المختلف، الغريب»، ولتحقيق المماثلة سابقة الذكر يسعى هذا الأخير إلى تبني الثقافة التي ينقلون عنها وفقا للشفرات الجمالية والإيديولوجية للثقافة التي ينقل منها.

ولقد تطرق على غرار برمان، إلى الغيرية في الترجمة *altérité* وهو يركز على الاختلاف الإيديولوجي وما ينجر عنه من اختلاف في التفكير والعيش وكيفية إدراك الشخص للعالم الخارجي.

يبقى إذن، السؤال المطروح: هل يجب على الترجمة كونها أداة واصله وواسطة بين الذات والآخر وأن تكون المرآة العاكسة للنص الأصلي لكي يطلع فيها الكاتب فلا يجد إلا نفسه أي صورة مطابقة له فيدرك أن الترجمة لم تكن وسيلة لنقل الاختلاف بل لنقل المماثلة فقط أو الموافقة على ترك المترجم إضفاء بعض الاختلافات في النص المترجم حتى يتناسب النص الأصلي وتوقعات ومساعي المتلقي، علما أنه رغم اختلاف طرق الترجمة إلا أنها تبقى أنجع الطرق لجعل المتلقي الأجنبي يفتح على آفاق ثقافية جديدة بشرط أن يكون المترجم بارعا في أسلوب الكتابة، وملما إماما تاما بكل ما يتعلق بالثقافتين المصدر و الهدف، وأن يكون رصيده اللغوي ثري حتى يجعله يحافظ على المستوى اللغوي للغة الأصل و قدرته على إعادة الصياغة بطريقة ناجحة.

كما يرى في كتابه "فضائح الترجمة نحو أخلاقيات الاختلاف" أن توطين النص الأصلي في اللغة المترجم إليها يزيل كل علامات الترجمة فيبدو النص وكأنه كُتب أصلا باللغة المترجم إليها، أي أن المترجم أصبح شفافا وفي ذلك تهميشا لدور المترجم إذ أن النص المترجم حسب قوله، يجب أن يكون غريبا بطبيعته لا أن ينصهر في بوتقة اللغة المترجم إليها، لأن في الإخضاع تحقير للخواص الثقافية للغة المترجم منها واستبعاد لمهنة المترجم وتهميشها، فهذه النظرة الدونية للمترجم تنقص من قيمته.

وتكمن أهم المسائل التي تثير اهتمام فينوتي في أزلية النظرة الدونية للترجمة على أنها عمل ثانوي وأقل نوعية وأهمية، وحسب هذه النظرة لا بد على المترجم أن يكون عبدا مخلصا لسيدته وأن ينكر ذاته. وهو بذلك، يشجع المترجمين على تبني استراتيجيات في الترجمة تكون ضد الخطاب المهيمن، لأن الترجمة وليدة النص الأصلي تخلق من الأصل لتصبح الآخر، ويرى أن الترجمة غير الشفافة تقوم بقلب موازين ومعايير النص الأصلي حتى تجعله في بعض الأحيان نصا آخر.

فالمترجم ليس مجرد ممر عبور خطاب اجتماعي مهيم فقط، بل عنصر فاعل وفعال، له القدرة على القيام بتغييرات في النص الأصلي إن اقتضى الأمر ذلك و جعل النص المترجم يتسم بالسلاسة وفي متناول المتلقي، علما أنه منذ عصور مضت، كان النص السلس هو الشرط الأساسي لنجاح الترجمة أي قراءته بالطريقة التي لا نحس فيها أنه مترجم. وكان

عدم ظهور المترجم واختفائه هو أيضا من الشروط الأساسية لنجاح الترجمة، أي كلما تفانى المترجم في إتقان اللغات ومن تم الترجمة آخذا بعين الاعتبار كل المعايير الفنية التي تركز عليها الترجمة، وخاصة الأدبية والإبداعية منها، كلما جاءت الترجمة صائبة وذات جودة.

كما يقول عبد السلام بن عبد العالي توضيحا لذلك: " بهذا المعنى فالمترجم مبدع في لغة أخرى، أو على الأصح، إنه مبدع في اللغة، ولذلك فلا يكون عليه أن ينقل وينسخه، ولا أن يترجمه ترجمة نهائية. فالنص الذي يكف عن أن يكون موضع ترجمة لا يحقق ذلك لأنه لقي ترجماته النهائية في جميع اللغات، وإنما لأنه مات، مات كنص، وكتابة، فالترجمة هي التي تنفخ الحياة في النصوص، وتنقلها من ثقافة إلى أخرى والنص لا يحيا إلا لأنه قابل للترجمة. والنص المترجم لا يلغي النص المترجم وكل ترجمة تظل شفافا".⁷⁸

نفهم من خلال هذا القول، أن الترجمة تخدم النص الأصلي وتمنحه حياة ثانية في لغات وثقافات مغايرة يطلق المترجم من خلالها العنان لمخيلته ولإبداعه بغرض نقل المتلقي إلى فضاء الكاتب.

و يضيف محمد قوبعة في كتابه الموسوم بـ: " الترجمة و التفاعل الثقافي: في مسار الفهم و قضاياها" في ما يخص الجودة المذكورة أعلاه والتي تكون مرهونة في إتقان المترجم للنقل:

" و الترجمة من هذا المنظور إعادة صياغة الخطاب في قالب اللغة المنقول إليها، من

⁷⁸ عبد السلام بن عبد العالي: في الترجمة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2001، ص41.

خلال الحرص على إقامة مكافئات تجعل النص المترجم ذا شكل طبيعي لا غرابة فيه، إن في لغته و إن في ما وراء اللغة أيضا" ⁷⁹

بالفعل، لقد ارتبط اسم فينوتي بشفافية المترجم أو باختفائه و في رأيه الترجمة هي قضية صراع بين الثقافات المختلفة وحتى في الثقافة الواحدة، فهي في نظره «تملك» Appropriation للثقافات الأجنبية وجلبها لغايات سياسية، وثقافية و اقتصادية و لكي تتم هذه العملية أي هذا التملك يجب المرور لا محالة بمرحلة «تعنيف» Violentation الثقافة الأصلية، فالتوطين بالنسبة له هي الطريقة الأكثر استعمالا في الترجمة مما تخلق وهم الشفافية وهو مصدر ذلك العنف بما أنه يزيل ويمحي الاختلافات الثقافية ويقمع القيم الثقافية للغة الأصلية، وهو يميل إلى التغريب حتى و إن أبرزت هذه الاستراتيجية كل ما هو سلبي في النص الأصل، و ضربت عرض الحائط الرموز الثقافية للغة الهدف، كما يقول في هذا الصدد:

« The violence of translation resides in its very purpose and activity: the reconstruction of the foreign text in accordance with values, beliefs, and represents that pre-exist in the target language, always configured in hierarchies of dominance and

⁷⁹ محمد قوبعة: الترجمة والتفاعل الثقافي في مسار الفهم وقضاياها، ضمن كتاب الترجمة وتفاعل الثقافات-حلقاات بحثية، المجلس الأعلى للثقافة ص 931.

marginality, always determining the production circulation, and reception of texts »⁸⁰

" يكمن عنف الترجمة في غرضها ونشاطها: إعادة بناء النص مع ما يتماشى والقيم والمعتقدات ويمثل ما يتواجد مسبقا في اللغة الهدف وما يظهر دائما في أنظمة التسلسلية للهيمنة والتهميش، ذلك ما يحدد تداول المنتج وتلقي النصوص" (ترجمتنا)

تبقى الترجمة، في رأيه، ممارسة استدلالية وأنه يمكن لاستراتيجيات الترجمة أن تؤثر على كيفية إدراك اللغة الأصل في الثقافة الهدف وأن «عدم مرئية» أو «اختفاء المترجم» مقيدة بترجمة بعض الوثائق فقط. ربما يقصد بذلك، الوثائق العلمية والإدارية والقانونية، ذات الأسلوب المباشر والمفردات المضبوطة من حيث الدقة والمعنى، التي لا يضطر أن يغير فيها عند نقل معانيها أو أن يترك فيها حتميا بصمته كمترجم.

من هذا المنطلق، لنا أن نطرح بعض الأسئلة التي يجذر بنا الإجابة عنها لرفع اللبس عن مكانة المترجم الحقيقية في مسار الترجمة، فأين تبدأ شفافيته يا ترى وأين تنتهي؟ إلى أي حدّ يجب أن يكون مرئيا أو غير مرئيا؟ وفي أي نوع من النصوص يحدث ذلك؟

تبعا لفينوتي، يمكننا أن نتساءل عن الفرق المتواجد بين الترجمة الشفافة وغير الشفافة بما أن كلاهما يرجع إلى إعادة كتابة النص استنادا إلى معايير خاصة باللغة الهدف. لكن عندما

⁸⁰ Lawrence VENUTI, opt.cit, p196

ترفض الأولى الابتعاد عن القيم والمعايير الموضوعية حتى تجعل من النص الأصل يطابقها، تقوم الثانية على العكس برفضها مقتبسة خطابات مهمشة تعمل على إظهار «غرابة» النص الأصل، وتكمن القوة في الثانية، وهي التي يمنحها فينوتي قيمة كبيرة بما أنها تخلق نوعا من الاستقرار في معايير وقيم الأصل وتسمح للمترجم بترسيخها. ويكون بذلك شفافا في عملية الترجمة. ويراهما على أنها إعادة إنتاج نص ثقافي جديد إلى درجة عدم إدراك أنه نص مترجم لقوله:

« A translated text, whether prose or poetry, fiction or non-fiction, is judged acceptable by most publishers, reviewers and readers when it reads fluently, when the absence of any linguistic or stylistic peculiarities makes it seem transparent, giving the appearance that it reflects the foreign writer's personality or intention or the essential meaning of the foreign text – the appearance, in other words, that the translation is not in fact a translation, but the original»⁸¹
" يصبح النص

المترجم، سواء كان شعرا أم نثرا، خيالا أو غير خيال مقبولا لدى معظم الناشرين والمراجعين والقراء، عندما تتم قراءته بطريقة سلسة ويبدو شفافا لعدم لمس أية خصوصيات لغوية وأسلوبية، بحيث يعكس شخصية الكاتب الأجنبي أو نواياه أو المعنى الجوهرى للنص

⁸¹ Jeremy MUNDAY, Introduction to translation studies, 2001,p146

الأجنبي - المظهر، وبعبارة أخرى ألا ندرك أو نحس أنه نص مترجم بل النص الأصلي"
(ترجمتنا)

ويكون بذلك فينوتي لصالح «مرئية المترجم» وبروزه في عملية الترجمة كونه جزء لا يتجزأ منها و الشخص الوحيد القادر على التوسط بين النصين المنقول منه والمنقول إليه، مكونا بذلك جسر تعبر من خلاله أفكار الكاتب بكل ما تحتويه من خصوصيات ومعان مختلفة. لقد تنجم هذه المفاوضة الدائمة والصراع الأبدي جراء اختلاف اللغات عن بعضها البعض و اختلاف الرؤى للعالم الخارجي من لغة إلى لغة أخرى. ذلك ما يدفع أساسا بالمترجم إلى القيام بخيارات بين ترجمة الكلمات أو ترجمة المعاني العميقة المراد إيصالها للمتلقى أو بين نية الكاتب والآثار التي يريد أن يتركها فيه.

إن هذه الخيارات التي يقوم بها المترجم تتم حسب المراجع الفنية الأدبية، والسياسية والتاريخية التي تختلف من ثقافة إلى أخرى و تحدد مدى نجاح ونجاعة الترجمة. يرى بيم، في هذا الإطار، أن اختيار المرئية أو الظهور في عملية الترجمة يرجع إلى المترجم. إذ هناك الكثير من المترجمين اللذين يختارون «عمدا» التضحية بأنفسهم وبشخصيتهم وبكيانهم في سبيل النص الأصلي إلى درجة الوصول في بعض الأحيان إلى انعدام الشخصية.

نحن نعلم جميعاً أن المترجم جزء لا يتجزأ من عملية الترجمة وأنه الوسيط اللغوي والثقافي بين عالمين مختلفين، والجسر الذي يعبر من خلاله المعنى باعتباره أهم عنصر في عملية الترجمة وركيزتها، فمن غير المنطقي إذن أن يغيب عن الحسّ والأنظار في عملية الترجمة أو بالأحرى أن ينعدم وجوده فيها ويقول أنطوني بيم في ذلك:

“...systems and norms do not just “happen”; it is people who make things happen.”...” After all, that is where the results of the translator’s work show: translations are the site of linguist and textual regularities, idiosyncrasies or anomalies, and these in turn are the visible results of the work of acting, decision-making, reflecting translators”.(Pym 1998:161)⁸²

يشاطر إذن بيم رأي فينوتي في ضرورة بروز المترجم في عملية الترجمة وإثبات وجوده لكي يكون في الوقت نفسه حرًا ومسؤولًا عن خياراته فيما يخص الاستراتيجية الأنسب للقيام بمهمته باعتباره ناقل للمعاني والأفكار. لا يحق لأي كان إدانة المترجم على البقاء وراء الستار وإرغامه على محو شخصيته حتى إن كان مجرد مرآة عاكسة للمؤلف وللنص الأصلي، كما لا يحق إجباره على تقمص شخصية الكاتب والتصرف في النص دون ترك بصمته وإثبات وجوده. ومن ثم قبول التهميش وعدم الاعتبار له ولمهنته.

⁸² Yves GAMBIER, Miriam SCHLESINGER, Radgundis STOLZE, Doubts and Directions in translation Studies: Selected Contributions from the EST Congress, John Benjamins Publishing Company Amsterdam/Philadelphia, Lisbon 2004, p336.

بعد كل الأبحاث التي قمنا بها، تبين لنا أن معظم المنظرين لصالح هذا الرأي، إذ يقول

ميخائيل أستونوف نقلا عن نورمان شاببيرو:

« I see translation as the attempt to produce a text so transparent that it does not seem to be translated »⁸³

« أرى أن الترجمة هي محاولة خلق أو إنتاج نص شفاف إلى حدّ عدم التمييز أنه مترجم »
(ترجمتا)

أما بيرو "دابلانكور" Perrot D'Ablancourt وهو أول الدعاة إلى مبدأ «الجماليات الخائئات» أي الترجمة الأدبية ذات التمرکز الاثني *Ethnocentrique* المكيفة وفق إرادة الجمهور المستقبل⁸⁴ إذ يرى أن المترجم مضطر على استعمال الترجمة الحرة مع إضافة عبارات توضيحية وحذف الإطناب غير الضروري. ويتبعه أنطوان برمان، الذي يؤكد أنه من غير اللائق محو ثقافة الآخر في النص المترجم بل بالعكس يجب إظهارها حتى إذا كان هذا الآخر لا يمكن إظهاره من ناحية مصطلحاته الخاصة ولكن في اللغة الهدف فقط. وحسب شلايرماخر، يسعى المترجم من خلال اعتماده أسلوب التغريب في الترجمة إلى إثارة الإحساس بالغرابة، ومن الضروري أن يستجيب لمواقف محلية معينة يمكن أن يكون الهدف

⁸³ Michael OUSTINOFF: La traduction, Presses Universitaires de France, 1ere édition, 2003, p50

⁸⁴ علم الترجمة - دراسات في فلسفة وتطبيقاته - ترجمة الدكتور حميد العواضي، دار الزمان للطباعة والنشر

من ذلك، خدمة لأغراض ثقافية وسياسية. لكن كريستيان نورد **Christiane Nord** ترى أن هناك تناقضا واضحا بين كون المترجم صاحب القرار وشفاف في الوقت نفسه، وأن معيار نجاح الترجمة هو سلاسة ورونق الأسلوب ومدى قابليته من طرف المتلقي. فلا يجب أن يحس أنه يقرأ نصا مترجما بل نصا أصليا محضا قائم بذاته. وهي ضدّ كل من يهملش الترجمة والمترجم على وجه الخصوص وأن يجعلها عمل ثانوي واشتقاقي أو أقل نوعية وأهمية من النص الأصلي.

كما تحدد في كتابها الموسوم بـ: "تحليل النص في الترجمة Text Analysis in

» Translation نوعين من الترجمة:

1/-وثائقية - (*Documentary*) حيث يعرف القارئ أن النص مُترجم.

2/-إسهامية - (*Instrumental*) حيث يعتقد القارئ بأن النص المترجم أصلي.

«In a documentary translation, certain aspects of the ST or the whole ST-in-situation are reproduced for the TT receivers, who is conscious of “observing” a communicative situation of which they are not a part”.[...]» An instrumental translation, on the other hand, serves as an independent message-transmitting instrument in a new communicative action in TC, and is intended to fulfill its communicative purpose without the receiver being aware of

reading or hearing a text which in a different form, was used before in a different communicative action”.⁸⁵

يتضح هنا أن كريستيان تركز على النص الهدف لتحليل النص المصدر، الذي يستطيع من خلاله المترجم اتخاذ قرار بشأن الطرق التي يجدر استعمالها من إدراج وحذف وتوسع، وما إذا كانت الأولوية في الترجمة للنص المصدر أو النص الهدف.

« The more fluent the translator, and presumably, the more visible the writer or meaning of the foreign text”⁸⁶

" كلما كانت الترجمة سلسلة كلما اختفى المترجم وظهر الكاتب أو معنى النص الأجنبي"
(ترجمتنا)

إن هذه النظرة الدونية للترجمة كانت عائقا للعديد من المترجمين اللذين هُـمشت أعمالهم رغم أنها تكون في بعض الأحيان أفضل من النص الأصلي من حيث التركيب و جمال التعبير والأسلوب. ويرى "جون دو ليل" أن المترجم مجبر على الإلمام بكل محفزات وأهداف الكاتب وإلا ستكون النتيجة كما يسميها «ترجمة مصابة بالأنيميا» ليصف مدى ضعفها وفقرها سواء كان ذلك من الناحية الدلالية أو الثقافية أو من ناحية الشكل.

⁸⁵ Christiane NORD, Text Analysis in Translation: Theory, Methodology, and Didactic Application of a model for Translation-Oriented Text Analysis, Second Edition, Editions Rodopi B.V., Amsterdam- New York, 2005, pp80-81

⁸⁶-Lawrence VENUTI, The translator's Invisibility: A history of Translation, Taylor & Francis e- Library, 2004,

« ...l'accumulation dans un même texte d'équivalences obtenues machinalement a pour effet de faire transparaître l'original à travers la version traduite, ce qui est contraire au principe même de la transparence. Dans le même ordre d'idée, une traduction « anémique » peut fort bien se situer dans les limites de l'exactitude grammaticale et de la fidélité au sens, mais être totalement incolore. Elle est privée des ressources figuratives et des échos culturels typiques des textes originaux bien écrits »⁸⁷

"إن تكتل المكافئات في النص الواحد الذي يحدث بصفة تلقائية، يعمل على بروز النص الأصلي عبر النسخة المترجمة وهو ما يتعارض مع مبدأ الشفافية. وفي السياق نفسه تكون الترجمة المصابة بالأنيميا في حدود القة النحوية والأمانة للمعنى لكن تفتقر تماما للصور البيانية والخصوصيات الثقافية التي تشكل النصوص الأصلية

المكتوبة جيدا" (ترجمتنا) في هذا السياق، يحدد ألكسندر فرازر تايتلر

Alexandre Fraser Tytler ثلاثة مبادئ للترجمة والتي يتبين من ورائها أن الترجمة

الجيدة هي التي تحترم "الفكرة" « *L'idée* » و"الأسلوب" « *Le style* », و"السلاسة"

« *L'aisance* » للنص الأصلي⁸⁸.

⁸⁷ Jean DELISLE, la traduction raisonnée : Manuel d'initiation à la traduction professionnelle de l'anglais vers le français, 2^e édition, Coll. Pédagogie de la traduction, Les Presses de l'Université d'Ottawa, 2003.

⁸⁸ Alexander FRASER TYTLER :Essay on The Principles of Translation, Johns Benjamin's B.V, Amsterdam, 1978, p359

وتتبعه في هذا المسار كاترين بارنويل التي عرفت باختصاصها في الترجمة الدينية، حسب

ما جاء في كتاب: *“Literary Translation and cultural Mediators in*

Peripheral Cultures ، لديانا رواق سانز ورين ويلرتز أن للترجمة الناجحة ثلاثة

أسس تركز عليها:

أولاً: دقة الترجمة وصحتها *Accuracy*

ثانياً: وضوح الترجمة *Clarity*

ثالثاً: طبيعية الترجمة *Naturalness*

« ...in her introductory course in bible translation, Katharine Barnwell (1986, 23) defines religious text translation in terms of three essential qualities: accuracy, clarity and naturalness.»⁸⁹

تُرجع إذن السبب في أغلبية مشاكل نقل المعاني إلى عدم وضوح المصطلحات المستخدمة، التي تركز بصفة غير مباشرة على القيمة الاتصالية والبراغماتية للترجمة، كما تُضيف أن صحة ودقة الترجمة مرتبطة بهما " هنالك عدة طرق للتعبير عن الفكرة، اختر الطريقة التي توصلها بطريقة واضحة وهي الطريقة التي يفهمها الناس العاديون " وتوضح ما تعني بـ: "طبيعة" المعنى:

⁸⁹ Diana ROIG SANZ and Reine MEYLAERTS: *Literary Translation and cultural Mediators in Peripheral Cultures* ,Custom Officer or Smugglers?, Palgrave, Macmillan, 2018,p220

"يبدو من المهم أن يستخدم المترجم الصيغة الطبيعية في لغة الهدف وذلك من أجل أن تصبح الترجمة مؤثرة ومقبولة، ذلك أنه من الضروري ألا تكون الترجمة غريبة على ما تعوده جمهور الهدف في لغته".

"...the translator aims to communicate the message in a way that people can readily understand and (3) natural: a translation should not sound "foreign" it should not sound like translation at all, but like someone speaking in the natural, everyday way.(1986,23).⁹⁰

من الواضح أنه على المترجم أن يحقق التوازن بين كل هذه العناصر، أي الدقة والوضوح وطبيعية الترجمة التي تجعله يقدم ترجمة صائبة وسلسة وسهلة الفهم بالنسبة للمتلقي وفي الوقت نفسه تحافظ على نوايا المؤلف، وهي ما تعرف بالترجمة الحرة التي تطورت وزادت رواجاً وانتشاراً على يد دنهام **Denham**، درايدن **Dryden** وبوب **Pope** ، أنصار الخطاب "الشفاف" الذين لا يولون اهتماماً للاختلافات اللسانية والثقافية بين الثقافة الأصلية والثقافة الهدف، وذلك ما يسمى بـ"الترجمة الموطنة" « *Traduction domestiquée* » حيث يعالج فيها النص المترجم كما لو كان نصاً أصلياً وليس نصاً مترجماً.

يقول فينوتي نقلاً عن والتر ابن يامين **Walter Benjamin**

⁹⁰ Ibid ,p220

:«A real translation is transparent ; it does not obscure the original, does not stand in its light, but rather allows pure language, as if strengthened by its own medium, to shine even more fully on the original”⁹¹

"الترجمة ليست صورة طبق الأصل للنص الأصلي وأن الترجمة الحقة شفافة لا تحجبه
"ترجمتاً)"

ما يقترحه فينوتي هنا، هو جعل النص المترجم يسطع من تلقاء نفسه كونه نص قائم بحد ذاته، يطلق من خلاله المترجم العنان لمهاراته وقدراته التحريرية والابداعية.

هذا، وقد اقترح روجي ريبيل Roger Bell ثلاثة معايير لاستخراج الأصل من الترجمة، أو على الأقل إعادة بنائه وتكوينه، ويتمثل ذلك فيما يلي:

أ- أنه لا بد أن تعطي الترجمة وصفا كاملا لأفكار العمل الأصلي.

ب- أنه لا بد أن يكون الأسلوب وطريقة الكتابة من السمة نفسها الموجودة في العمل الأصلي.

ت- وأنه لا بد من أن تتمتع الترجمة بكافة جوانب السهولة-السلاسة التي تتمتع بها الكتابة الأصلية"

⁹¹-Lawrence VENUTI, The translator's Invisibility: A history of Translation, Taylor & Francis e- Library,

ويقصد بالمعيار الأخير، جعل النص قابل وسهل للقراءة من قبل المتلقي ولا يتم ذلك

إلا إذا اتسم النص بالتماسك والتلاحم.⁹²

إذن من المفروض أن تعكس الترجمة كل عناصر السهولة والوضوح التي يتضمنها

النص الأصلي لجعل المتلقي يفهم روحه حتى وإن كان للكلمات صدى ودلالات

تختلف من شخص لآخر.

- 1-1-3 اسهامات المقاربة الإيديولوجية في الترجمة

قبل التطرق إلى المقاربة الإيديولوجية وتناولها من منظور الترجمة لما قدمته من إسهامات

واسعة النطاق في هذا الميدان، والتي تشكل نقطة في غاية الأهمية في بحثنا، يجدر بنا أولاً

تعريف مفهوم الإيديولوجيا عامة ثم ربطها بميدان الترجمة.

لقد تم ضبط مفهوم الإيديولوجيا، على أنه "علم الأفكار" الذي يقوم بدراسة الأفكار دراسة

علمية بحثية باتباع قوانين علمية مضبوطة من خلال الملاحظة والتجربة، وهي نظام الأفكار

المتداخلة كالمعتقدات والأساطير التي تؤمن بها جماعة معينة أو مجتمع ما وتعكس

مصالحها واهتماماتها الاجتماعية والأخلاقية والدينية والسياسية والاقتصادية وتبررها في نفس

الوقت. و يعد كارل ماركس **Karl Marx** الرائد في استعمال مصطلح الإيديولوجيا

- ⁹² بيل روجي، الترجمة وعملياتها/ النظرية والتطبيق، ترجمة محي الدين حميدي، مكتبة العبيكان،

الرياض، 2001، ص54.

في علم الاجتماع، إذ تنظر النظرية الماركسية إلى الترجمة بوصفها فعالية جدلية تحنل فيها اللغة المصدر وظيفة الأطروحة " *Thèse* " مقابل اللسان الهدف الذي يقوم بدور النقيض " *Antithèse* " لكي يتم فك الصراع في التركيب " *synthèse* " الذي يتمثل في الترجمة.⁹³ وكما مست المقاربات الإيديولوجية ميادين عدة، لم يكن ميدان الترجمة مجال استثناء، حيث قدمت في هذا الصدد دراسات متنوعة ورؤى وتحاليل هدفها الإجابة على تساؤلات طالما اختلجت في ذهن المترجم على نحو هل الترجمة مدفوعة بحوافز إيديولوجية؟ هل للترجمة دائماً أهداف إيديولوجية؟ ما مدى تأثير العامل الثقافي والديني في الترجمة؟ من هذا المنطلق، هم العديد من منظري الترجمة إلى إيجاد أجوبة لهذه الأسئلة وحلول من شأنها رفع اللبس عن هذا الإشكال، علماً أن للإيديولوجية في أغلب الأحيان مرام ومساع سياسية.

لقد جمع ماتيو غيدر **Mathieu Guidère** في كتابه الموسوم بـ "مقدمة إلى الترجمة" أهم المقاربات الترجمة التي ترتبط لا محالة بالإيديولوجيا. كما يجذر الذكر أن ماتيو غيدر قدم دراسات هامة مست الإيديولوجيا و الاسلام و ما يسمى بالإسلام المتطرف.

إذ يقول في إحدى مقالاته التي نشرها في جانفي 2019 :

"L'Islam est une religion, l'islamisme est une idéologie, le terrorisme est un mode d'action violent"⁹⁴

⁹³ المصدر نفسه والصفحة نفسها.

⁹⁴Guidère Mathieu, DE L'ISLAMISME AU TERRORISME : Idéologie religieuse et violence politique, ANNUAIRE FRANÇAIS DE RELATIONS INTERNATIONALES 2018 Volume XIX, PUBLICATION COURONNÉE PAR L'ACADÉMIE DES SCIENCES MORALES ET POLITIQUES, Université Panthéon-Assas Centre Thucydide, janvier 2019.

"الاسلام دين، التطرف الاسلامي ايديولوجيا والارهاب طريقة تعامل بعنف" (ترجمتنا)

يوضح جليا هنا، أن الايديولوجيا تغير معنى المفاهيم العامة لتتبع مسارات مختلفة ويكون ذلك حسب طريقة استعمالها و الاهداف التي سطرها مستعملها.

مما لا شك فيه، أن المسار التفسيري الذي اقترحه سلفه ستاينر Steiner يتَّسم بالعنف وهذا ما يفسّر لنا الطابع العدواني للترجمة. وعليه، وحسب رأي ماتيو غيدر " ليس من باب المصادفة أن يكون كتاب ستاينر قد فتح الطريق أمام الدراسات الإيديولوجية حول الترجمة، ولا سيّما الترجمة بوصفها انعكاساً للإمبريالية و/ أو الاستعمار"⁹⁵. ويُعرّفها على أنّها "مجموعة من الأفكار الموجّهة نحو العمل السياسي"، ويشير إلى أنّ هذه المقاربة عرفت تطوراً هاماً تحت تأثير التيار الثقافي Culturalisme، الذي وضع الدراسات الخاصة بعلاقات السلطة في صلب اهتماماته.

أما في ميدان الترجمة فيتم الاهتمام أساساً، بالعلاقة المتواجدة بين اللغات ذات النفوذ القوي التي تهيمن عن باقي اللغات وهو ما أشار إليه فينوتي أي هيمنة اللغات الأوروبية عن باقي اللغات كما سنتطرق إليه لاحقاً.⁹⁶

⁹⁵ - ماتيو غيدر، مقدمة الى علم الترجمة (علم الترجمة) - تفكرات في ماضي الترجمة، مستقبلها، ترجمة المقداد قاسم، دار نينوى للدراسات و النشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق، سوريا، 2015- ص.94

⁹⁶ المرجع نفسه ص 97

إن اللغة سلاح ذو حدين، فمنذ ظهورها تمثلت مهمتها الأولى في نسج الصلات بين الشعوب عن طريق الحوار الثقافي بمختلف أنواعه وتكون في بعض الأحيان أداة سيطرة وهيمنة تمارسها اللغات ذات النفوذ القوي على اللغات ذات النفوذ الضعيف ويكمن ذلك في الجانب السلبي لها، حيث ساعدت الدول المستعمرة على بسط نفوذها بطريقة أسرع بهدمها للغة المحلية ومن ذلك محو الشخصية الوطنية للشعوب الضعيفة وترسيخ هوية جديدة وقيم مخالفة لها رغم اتسامها *Hybride* بالغرابة. وتشكل الترجمة من هنا، صراع بين الذات والآخر، بين ما هو وطني وما هو أجنبي، بين ما هو مألوف وما هو غريب.

من هذا المنطلق، ندرك مدى تأثير مخلفات الاستعمار في اللغة والهوية الوطنية حتى يصل الفرد إلى الخلط والمزج بين اللغتين أو إضفاء مفردات أجنبية في لغته الأم، مما يخلق نوع من الخطاب الهجين ""، يصعب على المترجم نقلها كما ينبغي، دون الأخذ بعين الاعتبار المرجعية الثقافية وحتى الاجتماعية التي وردت فيها.

لقد رد مؤيدو التيار الثقافي *Culturalisme* عن هذه الأسئلة المطروحة قائلين أن لها علاقة ذو أوجه مختلفة ساقها ماتييو غيدر **Mathieu Guidère** كما يلي:

1/ الرقابة على الترجمات *La censure des traductions*

2/ -الامبريالية الثقافية *L'impérialisme culturel*

3/ -الاستعمار الأوروبي *Le colonialism européen*

والذي خرج بنتيجة مفادها أن المقاربات الايديولوجية هي نفسها موسومة بطابع الايديولوجية⁹⁷

وربطها أنطوان بيرمان بما يدعو بالترجمة الإثنية *Traduction ethnocentrique* التي تميل إلى النص الهدف وترجمة النصوص المتشعبة *hypertextes* التي بدورها تميل إلى الروابط المستترة بين نصوص الثقافات المختلفة.

أما في نظر نيتشه *Nietzsche*، فهناك منهجا إيديولوجيا في التعامل مع الترجمة، و حسبه فإن موضوع الإيديولوجية وخاصة ايديولوجية علاقات القوة والهيمنة أصبحت ميدان دراسة اهتم به الكثيرون. وفي هذا الصدد، أي فيما يتعلق بصراع الاعتبارات اللغوية المتمثلة في الترجمة وكذا الاعتبارات الايديولوجية يرى لوفيفر *Lefèvre* أنه:

“The Translator’s ideology generally wins over all other considerations, be they linguistic or poetic”.⁹⁸

⁹⁷ Mathieu GUIDERE: Introduction à la traductologie, penser la traduction : hier, aujourd’hui, demain, 2008, p52

⁹⁸ André LEFEVRE, Translation, Rewriting, and The Manipulation of Literary Frame, New York, Routledge, 1992,p39

" عندما تدخل الاعتبارات اللغوية في صراع مع الاعتبارات الإيديولوجية أو الشعرية، على كل مستوى من مستويات عملية الترجمة، فإن الاحتمال الأكبر هو أن تتغلب الثانية" (ترجمتنا)

و نجد كذلك في هذا السياق، اوجين نايدا الذي كان يدعو إلى مفهوم التكافؤ الديناميكي *Equivalence dynamique* الذي يركز على ترك المترجم نفس الأثر في المتلقي. ذلك ما جعله يتعرض لعدة انتقادات لأن مقارنته كانت تدعو إلى "الموضوعية" و"الحيادية"، التي كان يراها البعض، ومنهم ميشونيك Meschonic ، أن لها بعدا دينيا وإيديولوجيا أي وسيلة يخفي من ورائها "وجها بروتستاننتيا"⁹⁹.

كما كان يؤكد على أهمية الإيديولوجيا في الترجمة ، لقوله أن نظرية ترجمة النصوص تتحدّد في العمل الأساسي الذي تقوم عليه الأبتستمولوجيا، على العلاقات القائمة بين الممارسة التجريبية، والممارسة النظرية، وبين العلم والإيديولوجيا. وإنّ النظرية العابرة للألسن *Translinguistique* للمفوضية (Enonciation) تقوم على التفاعل بين لسانيات المفوضية والنظرية الإيديولوجية.¹⁰⁰

⁹⁹ Edwin GENTZLER, Contemporary Translation Theories London/New York : Routledge, 1993 :59

¹⁰⁰ Henri MESCHONIC : Pour une Poétique du traduire II, Epistémologie de l'écriture poétique de la traduction, Paris, 1973, p305

وبحسبه، فإنَّ "إعادة المفوضية" قد تتخذ شكلين: إمَّا الإزاحة عن المركز، أو الإلحاق به، فالإزاحة عن المركز هي علاقة نصية بين نصين في لسانين وثقافتين أمَّا الإلحاق فهو زوال هذه العلاقة، والتوهم بالطبيعي، إذ يقوم المترجم بنقل الإيديولوجيا المسماة مُهيمنة عن طريق ممارسة إلحاقية.

ينتج هذا الإلحاق، أساساً، عن الثقافية التي تميل إلى نسيان تاريخها، ومن ثم عدم الاعتراف بالدور التاريخي للترجمة والافتراض الذي يحدث في ثقافتها.

في هذا المضمار، ترى الكاتبة والمترجمة الهندية نيرانجنا Niranjana أن الترجمة تدعم النسخ السائدة من المستعمر، أي بعبارة أخرى تعمل على ترويجها و توليها اهتماماً واسعاً وبذلك تعمل الترجمة على خلق نصوص مطابقة تتميز بالشفافية، وتقف أمام أي اختلاف بين النص الأصلي والنص الهدف.

“Translation thus produces strategies of containment. By employing certain modes of representing the other- which it thereby also brings into being- translation reinforces hegemonic versions of colonized, helping them acquire the status of what Edward Said calls representations, or objects without history”.¹⁰¹

¹⁰¹ Tejaswini, NIRANJANA Siting Translation, Post-Structuralism, and colonial Context, University of California Press, 1992, p 3

" تقدم الترجمة استراتيجيات احتواء عن طريق استعمال بعض الأساليب المعينة في تقديم الآخر - الذي جعله في نموذج حي - فإن الترجمة تدعم النسخ السائدة من المستعمر لجعلهم يكتسبون ما يدعو إدوارد سعيد صفة عروض أو أشياء دون تاريخ (ترجمتنا) ".
وتقول أن عدم مساواة لغات العالم في سياق ما بعد الاستعمار، راجع في الأساس إلى عدم مساواة الشعوب والأجناس:

In a post- colonial context, the problematic of translation becomes a significant site for raising questions of representation, power, and historicity. The context is one of contesting and contested stories attempting to account for, to recount, the asymmetry and inequality of relations between peoples, races, languages ».¹⁰²

وإذا أتينا إلى كريستيان نورد نجدها تولي اهتماما كبيرا لمعايير عدة مثل من يقوم بعملية الترجمة؟ لمن نترجم؟ أي بعبارة أخرى من الذي يتحكم في إنتاج الترجمة؟ كيف تتم ترجمة النصوص أي ما الذي يحذف أو يضاف؟ متى نترجم وماذا نترجم؟ ما هي معايير الدقة التي ينبغي اعتمادها وخاص فيما يتعلق بترجمة النصوص الأدبية؟ علما أنه يجب الأخذ بعين الاعتبار السياق السياسي، والاجتماعي، والجمالي والأيدولوجي للثقافة المتلقية¹⁰³.

¹⁰² Ibid, p1

¹⁰³ Mona BAKER: Encyclopedia of translation Studies , Routledge, 1998, London/New York,p106

من المعروف أن ترجمة النصوص والاعمال الادبية والشعرية والمسرحية ونقل ما بها من صور جمالية وتعبيرات بلاغية وإيقاع شعري من لغة الى لغة أخرى، من أصعب أنواع الترجمة على الاطلاق، التي تجبر المترجم، من أجل الحصول على نصوص أدبية مترجمة بدقة، إلى الالمام بالآداب والفنون والعلوم إماما تاما، ويقصد بذلك الفهم الكامل لما تتضمنه النصوص من مواطن جمال وأساليب ومعاني وتشبيهات لا تنقلها الكلمات بل ينقلها المعنى العام للنص. إذا لم يتحل المترجم بهذه الصفة الأساسية في عملية الترجمة لا يمكنه هضم ما في النص من استخدامات ومظاهر لغوية قوية، وبالتالي يتعد رغما عنه عن الموضوعية و يقوم بإضافة عناصر في النص بغية توضيح نقطة معينة تكون غامضة لدى قارئ اللغة الهدف. وأحيانا قد يضطر إلى الحذف غير المُخل بالمعنى في سبيل إخراج النص في أفضل صورة وتقديم ترجمة مثالية. لكن هذه العملية أي الإضافة، لا تتم بطريقة عشوائية أو فوضوية إذ يلجأ إليها المترجم ليجعل النص مفهوماً أكثر عند القراء وفي متناولهم و عادة ما تتم هذه العملية باستعمال الأقواس و الحواشي و الهوامش.

وفقاً لنيومارك، فإن المعلومات المضافة في الترجمة، عادة ما تكون معلومات تتعلق بالثقافة، نظراً للاختلافات الثقافية بين اللغة المصدر واللغة الهدف، أو تقنية تتعلق بالموضوع، أو معلومات لغوية تزيل الغموض عن معنى غريب على القارئ في اللغة الهدف.

“Additional information might be necessary when there is a difference between the cultures of the SL and the TL. Further, the need for additions depends on if the TT readership requires it .When it is possible, and when additions are not lengthy, they should be done within the text as there will be no interruption in the reader’s flow of attention then”.¹⁰⁴

أما الحالات التي يستعمل فيها المترجم الحذف، تتم في أغلب الأحيان إذا اتسمت لغة المصدر بالتكرار والإسهاب، فيحذف المترجم بعض المعلومات المكررة شرط ألا يخل بالمعنى أو يضفي عليه الضيم، حتى لا يتسم النص بالغرابة لدى القارئ في اللغة الهدف.

و يؤكد ميخائيل باختين Michael Bakhtine ، الفيلسوف والمنظر الأدبي الروسي فيما يخص الايديولوجية:

1- " الوعي الفردي كله إيديولوجيا .

2- الابداع الفني نشاط ايدولوجي .

3- الكلمة ظاهرة إيديولوجية بامتياز ".¹⁰⁵

إنن نفهم من وجهة نظره هذه، أن أي تفكير أو أي اتجاه فكري يرتبط ،حتما، بأيديولوجيا معينة و بما أن النص الأدبي بأنواعه نشاط فني و ابداعى فهو لا محالة نشاط ايدولوجي .

¹⁰⁴ Peter NEWMARK, A Textbook of Translation. Hemel Hempstead: Prentice Hall,1988,pp91-92

¹⁰⁵ عبد الحميد عقار-حسين بحراوي، باختين والمسألة الايديولوجية-فلاديمير كريزنسكي، بالعربية، 28 أبريل

<https://bilarabia.net> 11:05•2019

وبما أن الترجمة الأدبية مرتبطة ارتباطا وطيدا بالنص الأدبي فهي بدورها نشاط ايديولوجي بالدرجة الأولى.

كما يوضح في كتابه " الماركسية و فلسفة اللغة" أن الترجمة عملية تحويل ثقافي ذات حمولة معرفية وايديولوجية لا تقتصر فقط على استبدال لغة بلغة أخرى، لأن اللغة لا توجد أصلا خارج الثقافة، بل هي التجسيد المادي للإيديولوجية ، فلا لغة خارج الإيديولوجية ولا أيديولوجية دون لغة"¹⁰⁶

نفهم من وراء ما سبق ذكره، أن بقدر ما تعددت الآراء حول أساليب وطرق الترجمة عامة تبقى الترجمة الحرفية والترجمة الإيديولوجية محل جدال دائم. ويبقى المفهومين مرتبطين ارتباطا وطيدا فيما بينهما، إذ كلما اختلفت اللغات من حيث المستوى المعجمي والصرفي والتركيبى والدلالي وصولا إلى الاختلافات الثقافية، اختلفت الأيديولوجيات والرؤى لمكونات العالم الخارجي. ومن المرجح أنه لا يمكن للمترجم أن يكون "محايدا" و "موضوعيا" في ترجماته لأنه يكون دائما متأثرا بتيار ما أو بفكرة ما أو بثقافة ما أو بسياق ما سواء كان تاريخيا، أو دينيا، أو ثقافيا أو اجتماعيا، أو سياسيا. فمنذ القدم، هناك شعوب قوية تستعمل اللغة كأداة لتسليط هيمنتها و سيطرتها على الشعوب الضعيفة التي تحاول المقاومة، قدر الإمكان، لتحفظ بلغتها بهويتها ووطنيتها .

¹⁰⁶ ميخائيل باختين، الماركسية وفلسفة اللغة، ترجمة محمد البكري ويمنى العيد د ط دار طوبقال للنشر، الدار البيضاء، 1986، ص17

إن الصراع الديني غالباً ما تكون دوافعه مساعي سياسية وإيديولوجية، تلعب الثانية منهما دوراً كبيراً في اختيار طريقة معالجة وترجمة نص ما. ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى ميولات المترجم التي تؤثر لا محالة في كيفية الترجمة، وذلك ما تحدث عنه فينوتي الذي يرى أن الترجمة هي تملك للثقافات الأجنبية لأغراض سياسية وثقافية واقتصادية وهو يدين هيمنة اللغة الإنجليزية عن باقي اللغات، وكذا عدم تعادل المبادلات الثقافية من حيث الأهمية والقيمة، فالترجمة هي موضوع "سلطة" و "نفوذ" بين الثقافات وفي الثقافة نفسها¹⁰⁷

يتحدث الأستاذ الدكتور محمد فرغل في كتابه الترجمة بين تجليات اللغة و فاعلية الثقافة، عن التصرف الإيديولوجي في الترجمة و يقصد به "التدخل الفكري لمترجم أو للجهة الموكلة للترجمة سعياً وراء تحقيق أهداف و مآرب لا يعكسها محتوى النص الأصلي" ¹⁰⁸ كما يصنفه إلى عدة مستويات مختلفة منها: المعجمي والتركيبى والخطابى والثقافى.

ويعرف الأيديولوجية على أنها " نظام قيمي تراكمي يؤثر في السلوك الإنساني، ويوجهه في المجتمعات والأفراد على حد سواء حتى يصبح عقيدة أو شبه عقيدة". ويضيف فان ديك في هذا السياق، أن "الأيديولوجيات عبارة عن أنظمة أساسية تجسد مفاهيم اجتماعية

¹⁰⁷ VENUTI: The Translator's Invisibility, 1995, P21

¹⁰⁸ - أ.د. محمد فرغل، د. علي المناع، الترجمة بين تجليات اللغة و فاعلية الثقافة، مؤسسة السياب (لندن)-منشورات الاختلاف (الجزائر)، منشورات ضفاف (لبنان)، ط1، 2013، ص 1

مشتركة وتستطيع التأثير في معتقدات جماعات معينة وتوجيهها من خلال غرس نماذج لمواقف مختلفة¹⁰⁹.

ونستنتج من هنا أن التصرف في الترجمة يتجلى عندما يقرر المترجم التدخل الفكري في النص، بينما يتجلى النقل عندما يتقيد المترجم بالنص ويقدم ترجمة أمينة له. كما يفرق بين نوعين من التصرف:

التصرف الداخلي: ويقصد به تطويع النص أي القيام بالتغييرات التي يراها ضرورية من أجل تطويع الاختلافات التي تتواجد بين اللغة المصدر واللغة الهدف ويكون ذلك على المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي والتداولي والنصي والثقافي ويؤكد على أن هذا النوع من التصرف ينتج عنه ترجمة غير مفهومة، غامضة وركيكة نوعا ما؛ أما التصرف الخارجي: فيقصد به التدخل الايديولوجي في عملية الترجمة الذي يرمي إلى توظيف النص في اللغة الهدف بغية ملائمة نزعات المترجم الشخصية.¹¹⁰ وكنظيره فهو يتجلى كذلك في مستويات لغوية مختلفة كالمستوى الصوتي والتركيبي والدلالي والتداولي والنصي والثقافي.

إن هل اختيار المترجم لطريقة في الترجمة يعتبر فعلا إيديولوجيا أو مجرد قضية ذوق؟ وهل بإمكانه أن يكون فعلا حياديا؟

¹⁰⁹ Van DIJK: Discourse opinions and ideologies, In C. SCHAFFNER and H. KELLY- HOLMS (eds.) discourse and ideologies, Cleve don: Multilingual Matters, 1996, p7

¹¹⁰ Ibid, p3

برأبي يأخذ المترجم، تلقائياً، موقفاً من اللغة الأخرى وكذا ثقافتها عند قيامه بعملية الترجمة، إذ تؤثر أيديولوجيته لا محالة في كيفية رؤيته للعالم الخارجي وطريقة معالجته للنص المصدر ومن ثم اختياره للمفردات المناسبة. فأيديولوجيته تتشكل أساساً من خلفية لغوية وثقافية مكتسبة تدفع به للقيام بخيارات عفوية وتلقائية إن لم تكن آلية. أما في حالة عجزه تماماً عن الوصول إلى ما يصبو إليه، يقوم حينها باستعمال طرائق عديدة من شأنها سد الفراغ وتقديم ترجمة جديرة بمساواة الأصل.

خاتمة الفصل:

نستخلص مما سبق ذكره، أن الأيديولوجية جزء لا يتجزأ من الترجمة أي لا يمكننا فصلهما عن بعضهما البعض، فالأيديولوجيا هي محرك الترجمة التي تكون دوافعه ميولات المترجم نحو فكر أو تيار أو استراتيجية معينة. وما الترجمة إلا عبارة عن موقف أيديولوجي تتجسد من ورائه ثقافة ورؤية خاصة للعالم، وهي فعل عفوي يحاول من خلاله المترجم أن يكون حيادياً بقدر المستطاع لكي لا ينحرف عن مرامه عند الانتقال من لغة إلى لغة أخرى. فعليه أن يوفق بين شخصيته وشخصية الكاتب، بين النص الأصلي والنص المستهدف، بين الثقافة الأصلية والثقافة المستهدفة لأن الترجمة ليست مجرد نقل للغة بل هي موقف سياسي واجتماعي بقدر ما هي رؤية فنية. من هذا المنطلق، يتحتم على المترجم القيام بخيارات، مع الحفاظ على روح النص وإلا تحول النص المترجم إلى نص ثاني يخون النص الأول.

2- ترجمة التجليات الدينية و اشكالياتها

1-2 صعوبة ترجمة النصوص الدينية

تمهيد الفصل:

إذا كانت الترجمة تؤدي دورا أساسا في التقريب بين الثقافات والحضارات، فلا شك أن ترجمة النص الديني لا تقل أهمية في تأدية هذا الدور الحيوي باعتباره حقلًا رائداً في هذا المجال، الذي كان ولا يزال يطرح تحديات جمة. بالفعل، فقد كانت ترجمة النص الديني، وموضوعا مثمرا وفي الوقت نفسه مثيرا للجدل لاسيما في زمن الصراعات الإيديولوجية والحضارية. وفي ظل العقبات التي كانت تجابه المترجم عند ترجمة النصوص الدينية ومعانيها كانت تختلج في أذهان المترجمين أسئلة رئيسة من بينها:

- ما السبيل إلى تجاوز العقبات التي يطرحها النص الديني عند نقله إلى لغة أخرى؟
- ما هي الخصوصيات اللسانية التي يعكسها النص الديني المترجم مقارنة مع نصوص أخرى؟

- ما هي التحديات التي يطرحها المستوى البلاغي والأدبي عند ترجمة النص الديني؟
مما لا شك أنه لو طرحت هذه الأسئلة وغيرها في سياق أكاديمي وفي جو يسوده الحوار والتسامح لأفضى ذلك، لا محالة، إلى نتائج من شأنها مساعدة المترجم على تجاوز ما

يطرحه النص الديني من إشكالات وتحديات في عملية الترجمة.

نستهل هذا الفصل بالمقولة الآتية والتي تشير، بشكل واضح، إلى صعوبة وحتى استحالة ترجمة النصوص المقدسة: "إن كلام الله لا يرقى إليه كلام البشر في أي لغة على وجه الأرض، لا معنى ولا لغة ولا أسلوباً ولا نحواً ولا دلالة ولا وقفاً ولا إيقاعاً ولا صوتاً

111»

من مُسلمات الترجمة الثابتة إمكانية ترجمة النص الشعري واستحالة ترجمة النص القرآني والآية الكريمة من سورة الإسراء خير دليل على ذلك:

﴿ قُلْ لئن اجتمعت الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثلِ هذا القرآنِ لا يأتونَ بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيراً ﴾. (الإسراء: 88)

فإذا كان من المستحيل الإتيان بمثل هذا الكتاب الإلهي، فكيف لنا أن نأتي بترجمته ولا مجابهة لقول الله عز وجل، لكن يجوز لنا شرعاً ترجمة ما يدور حوله من تفسيرات قرآنية ونصوص فقهية وتفكيرية وتأملات نصية وفوق نصية. غير أن هذه المسلمة تستثني ترجمة النصوص الدينية بالمفهوم السياقي أي أنه من الممكن نقل المضامين الدينية سواء بتوطينها إذا اقتضى ذلك محاكاة الآخر بفكره وذوقه، أو بتغريبها إذا اقتضت الترجمة إقحام فكر المجتمع الأول في لغة المجتمع الثاني وثقافته الدينية. لكن ماذا عن ترجمة التجليات

111 حسن سعيد غزالة، الجامع في الترجمة، ترجمة، A text book of Translation، 1988، بيتر نيومارك (مالطا، فاليتا، إيلجا، 1992)

الدينية التي لا تقتضي بالضرورة أن تكون متضمنة داخل نص ديني بل أيضا داخل نص أدبي أو نص لا يندرج ضمن السياق الديني.

من هذا المنطلق، سنتناول في هذا الفصل إشكالية ترجمة التجليات الدينية بما في ذلك ترجمة الفكر الديني من منظور استراتيجيتي التوطين والتغريب.

تبين الأساطير الأولى المؤسسة لعلم الترجمة أنّ أول مؤشر لحاجة الإنسان للترجمة ورد في الكتاب المقدّس (الإنجيل) (The Bible)، سفر التكوين - الإصحاح الحادي عشر- الآيات (9-1): "كانت ثمة لغة وكلمات واحدة يستخدمها سكان الأرض كلهم [...] هيا بنا، لنبن مدينة وبرجاً تلامس قمته السماء، ولنعطي أنفسنا اسماً، حتى لا نتفرّق في شتى أنحاء الأرض. نزل الأبدى (الله) لرؤية المدينة والبرج الذي شيّده بنو الإنسان. فقال الرب: (هؤلاء هم، إنهم يشكلون شعباً واحداً. ويتكلّمون لساناً واحداً، وهذا ما قاموا به، هيا، لنهبط، ولنخلط لغاتهم ببعضها، حتى لا يسمع أحدهم لسان الآخر). وقام الرب بتشتيتهم بعيداً عن مدينتهم في أنحاء الأرض، فتوقفوا عن بناء المدينة. لهذا سميت بابل. لأن الرب خلط فيها لغات العالم جميعاً".¹¹² سلطت بذلك

الأسطورة البابلية الضوء، على تعدد الألسن وأهمية التواصل بين البشر، الذي طالما ارتبط

¹¹² مقتبس من: غيدير، ماتيو، "مقدمة إلى علم الترجمة (علم الترجمة) تفكرات في ماضي الترجمة، وحاضرها، ومستقبلها"، ترجمة: المقداد قاسم، الطبعة الأولى: 1000 / 2015م-1436هـ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ص 29.

كيانه بكيان الترجمة، التي عملت ولاتزال تعمل على بناء الجسور بين الأمم، وعلى العلاقة المُعقدة بين الترجمة والقداسة (Sacralité).

كما توجد أيضاً أسطورة ثانية، وهي أسطورة الترجمة السبعينية (Septante) (Septuagint)، التي تقول أنّ اثنان وسبعين من علماء اليهود قاموا بترجمة العهد القديم العبري إلى اليونانية بأمر من

بطليموس فيلادلفيوس 228-247 ق.م وهي أقدم ترجمات العهد القديم بأية لغة. وتقول الأسطورة أن كل عالم اعتزل في غرفته الخاصة ليترجم العهد القديم، وعند انتهاءهم تفاجأ الجميع أنّ الترجمات كانت كلّها متشابهة. وبغض النظر عن مدى صدق الأسطورة، فقد كان الغرض من الترجمة إلى اليونانية سدّ حاجة المصريين اليهود الذين كانوا يجهلون العبرية بسبب اندماجهم في المحيط الهيليني، واتخاذهم اللغة اليونانية السائدة آنذاك لغة لهم. وقد شرع العلماء اليهود في الترجمة منذ القرن الثالث قبل الميلاد، وتم الانتهاء منها في السنوات الأخيرة قبل رسالة المسيح. ويذكر "ماتيو غيدير نقلاً عن (ميشال بالار Ballard Michel 1992، 31) ما يلي: "بناء على أمر بطليموس الثاني فيلادلفيا، قام 72 عالماً يهودياً

من أعمار محترمة وكلهم من الأفاضل، بترجمة نص أسفار موسى الخمسة

(Pentateuque)، خلال 72 يوماً".¹¹³

ولقد أثارت هذه الترجمة السبعينية جدلاً كبيراً، حيث رآها البعض (هبة من الآلهة) لكونها جاءت متشابهة كما يصفها (نايدا، 1964، 26) بـ"الترجمة الأعجوبة"، أمّا البعض الآخر فيعدّها خطأً جسيماً وتعدي على المحذور. ومن هنا جاءت الثنائيات المتعددة حول الأفكار التُرجُمية من (مقدس-مدنس) و(الأمانة - الحرية) و (الرسالة-الروح) و(الكلمة والمعنى) إلخ.

كما وردت أيضاً إشارة لحاجة الإنسان إلى ترجمة القرآن الكريم (سورة الكهف، الآيتان 92-93)، وقد ورد ذلك في قصة ذي القرنين، قوماً لا يفقهون قولاً، بمعنى لا يعرفون إلا لغتهم ولا يتكلمون إلا لسانهم. ورُبّما احتاج إلى من يترجم إلى لسان حاله ليفهم منهم أنهم أرادوا منه بناء سدّ لهم يحميهم من يأجوج ومأجوج الذين كانوا مُفسدين في الأرض. قال الله تعالى: «ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السُّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا، قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا» (الكهف، الآية 92-93)

¹¹³ مقتبس من: غيدير، ماتيو، "مقدمة إلى علم الترجمة (علم الترجمة) تفكرات في ماضي الترجمة، وحاضرها، ومستقبلها"، ترجمة: المقداد قاسم، الطبعة الأولى: 1000 / 2015م-1436هـ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ص 30.

تظهر أيضاً إشارات إلى وجود مُترجمين في رسائل أمراء الشام إلى أختاتون، كما اصطلح المؤرخون على لجوء رمسيس الثاني فرعون مصر إلى الترجمة والدليل على ذلك النقوش التي تحوي على صور يظهر فيها كل من ملك الحبشة و فرعون مصر حاملين لمعاهدات بلغتين مختلفتين. ويُعدُّ الخطيب الروماني "شيشرون" Cicero (106 - 43 ق.م) أول من وضع منهج محدد للترجمة دعا فيه إلى الحرية و التقيد بالمعنى دون الحرفية.

ويُعتبر الصحابي الجليل "عمر بن الخطاب" أول معرّب، حيث أمر بتعريب دواوين الفرس، فأسس ديوان الجند وديوان الرسائل وغيرها من الدواوين الأخرى، ويظهرُ وِلَعُهُ وحرصُهُ على ترجمة كل ما هو أجنبي جَلِيًّا في قصة العثور على قبر "النبي دانيال" عند فتح "مدينة تستر".

وفي عهد الأمويين وعلى يد "يزيد بن معاوية" ظهرت أولى بوادر الترجمة العلمية، وعلى منهج "عمر بن الخطاب" استكمل الخليفة "مروان بن الحكم" تعريب باقي الدواوين إلى اللغة العربية.

ولعلَّ أولى مراحل التفكير حول قضايا الترجمة والتنظير تظهر في "توصية شيشرون الشهيرة حول الترجمة كلمة بكلمة" عام 46 ق.م و يليه "حورس" (Horace) عام 60 ق.م المؤيد لنفس المنهج والمعارض للحرفية. ليكون القديس جيروم، في القرن الرابع ميلادي، هو

الآخر منا هض لهذا المبدأ حين قام بالتصريح أنه لا يترجم الكتاب المقدس وغيره من

النصوص الدينية والفلسفية كلمة بكلمة وإنما معنى بمعنى.¹¹⁴

وقد كان الشغل الشاغل للكنيسة منذ زمن طويل، مراعاة نقل المعنى الصحيح للكتاب

المقدس، وكان يعتبر أي انزياح عن المعنى الحقيقي في الترجمة، بمثابة تجديف وتدني

للمقدسات. فكانت سلطة الكنيسة تتدخل في أي ترجمات حرّة تُنشر وتسعى وراء حضر

تداولها. ولم تقتصر رقابة رجال الدين على النصوص ذات الطابع الديني فقط بل امتدت

لتشمل ترجمات الآداب القديمة، وكانت تتهم كل ممارس لها بالهرطقة.. يقول الدكتور محمد

عناي في هذا الصدد في كتابه الموسوم بـ "نظرية الترجمة الحديثة": "... و لم تقتصر

رقابتها على ترجمة النصوص الدينية بل امتدت إلى كل ما يترجم من الآداب القديمة،

فعاقت "المتحرر" أشد عقاب، وأشهر نموذج يذكره التاريخ هو ما أصاب العلامة الفرنسي

"إتيين دوليه" Etienne Dolet، الذي اشتهر بمذهبه الإنساني (الهومانيزم)

(Humanisme) إذ أدانته كلية اللاهوت بجامعة السوربون في عام 1546 بتهمة الكفر

وحكمت عليه بالإعدام حرقاً مثل المرتدين، وأما أساس التهمة كان ترجمته لعبارة في أحد

حوارات أفلاطون تتكون من سؤال بليغ (Rhetorical question) وهو: "وماذا يوجد بعد

الموت؟".

¹¹⁴ المرجع نفسه والصفحة نفسها

وظهرت في تلك الفترة حركة النهضة التي دعت إلى الاهتمام بالحضارات القديمة ودراسة آدابها وتاريخها وعلومها وفلسفتها. وقد كان لذلك أثر كبير على الديانة المسيحية، إذ أنّ الاهتمام باللغات القديمة مثل العبرية واليونانية مكّن رجال الدين والعلماء من قراءة النصوص المقدّسة بلغاتها الأصلية، كما أنّ اختراع الطباعة مكّن كثيراً من الأوروبيين، من غير رجال الدين، أن ينالوا حظاً من العلم والثقافة.¹¹⁵

إنّ تاريخ الأفكار، يشير إلى أن الترجمة على حدّ قول ماتيو غيدير، في الحقيقة، هو تاريخ تضاد دائم ومتجدد ويضيف مقتبساً عن (ستاينر، 1975، 245): " مهما كان كتاب الترجمة الذي يسترشد به، تبرز دائماً الثنائية نفسها: تلك الموجودة بين (الرسالة) و(الروح)، و بين (الكلمة) و (المعنى)".¹¹⁶ وخير مثال على هذا، الثنائية التي تظهر في ترجمات الرّاهب الداعي لحركة الإصلاح الديني في عصر النهضة "مارتن لوثر" (Martin Luther) (1483-1546) أحد أهم مبسّطي Vulgarisateurs النصوص الدينية المقدّسة، الذي أثار سخط الكنيسة الكاثوليكية حين اتهمته بالهرطقة عندما قام بترجمة

¹¹⁵ عناني، محمد، "نظرية الترجمة الحديثة مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة"، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجان، الطبعة الأولى، 2003م، ص 29.

¹¹⁶ غيدير، ماتيو، "مقدمة إلى علم الترجمة (علم الترجمة) تفكرات في ماضي الترجمة، وحاضرها، ومستقبلها"، ترجمة: المقداد قاسم، الطبعة الأولى: 1000 / 2015م-1436هـ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ص 34.

الكتاب المقدس لأول مرة من اللاتينية إلى اللغة الألمانية. فاعتبر بذلك هذا العمل حجر أساس في تاريخ الأدب الألماني.

في هذا الصدد، يذكر "ماتيو غيدر" في كتابه "مقدمة إلى علم الترجمة"، مقتبساً عن كيلي (بالار 143-1992) " في ألمانيا، يعد لوثر (1483-1546) أحد أهم مبسطين

Vulgarisateur النصوص المقدسة، إذ بذل جهداً كبيراً في ترجمة العهد الجديد انتهى منها خلال بضعة أشهر فقط (1521). و منذ عام 1530، قام بتأليف Ein sendbrief from dolmtehs، قال فيه لقراءه:

“Je ne me suis pas détaché trop librement des lettres, mais j’ai pris grand soin avec mes aides de veiller, dans l’examen d’un passage, à rester aussi près que possible de ces lettres sans m’en éloigner trop librement. [...] j’ai préféré porter atteinte à la langue allemande plutôt que de m’éloigner du mot » (cité dans Ballard 1992 :143)

“لم أبتعد كثيراً عن الحروف، لكني أوليت عناية كبرى مع معاوني، حينما كنا ننظر في مقطع معين، للبقاء ما أمكننا قريبين من تلك الحروف، من دون أن أعطي لنفسي حرمة الابتعاد عنها كثيراً [...] فقد فضّلت الإساءة إلى اللغة الألمانية على أن أبتعد عن الكلمة”.¹¹⁷ كما يضيف مقتبساً عن "سافوري" (Savory 1957:39): "في ترجمته للكتاب

¹¹⁷ المرجع نفسه، ص 49

المقدس إلى اللغة العامية، منح لوثر اللغة الألمانية مكانة واستقلالية لم تكن تحظى بها من

قبل ذلك، من دون أن ننسى مساهمته في خلق شكل جديد للغة الألمانية الأدبية".¹¹⁸

كما يقول "ماتيو غيدير" في كتابه "مقدمة إلى علم الترجمة"، مقتبسًا عن نيومارك (1982-

:4)

« On a traduit pour découvrir une culture, pour s'appropriier un savoir. On a traduit pour répandre ou défendre des idées religieuses, pour imposer ou combattre des doctrines philosophiques ou des systèmes politiques, on a traduit pour créer ou parfaire une langue nationale. On a traduit pour révéler une œuvre, par admiration pour un auteur. On a traduit même fictivement, faisant passer pour traductions des œuvres originales. On traduit pour faire progresser les sciences et les techniques. On a traduit pour mille et une raisons. La traduction était tout à la fois arme et outil. Elle remplissait une mission. (Newmark 1982 :4).¹¹⁹

" نترجم لكي نكتشف ثقافة، وللحصول على معرفة معيَّنة، وقمنا بالترجمة لإشاعة أفكار

دينية، من أجل الدفاع عنها، ولفرض مذاهب فلسفية أو سياسية أو مقارنتها. وترجمنا لخلق

لغة وطنية أو من أجل استكمالها. وترجمنا للكشف عن كتاب نكنُ الإعجاب لمؤلفه. حتى

إننا ترجمنا، للقول عن كتب أصلية: إنها مترجمة. كما ترجمنا من أجل الدفع بالعلوم

¹¹⁸ المرجع نفسه، ص 50

¹¹⁹ Mathieu GUIDERE, Introduction à la traductologie : Penser la traduction : hier, aujourd'hui, demain, De Boeck Supérieur, 3eme édition, Louvain- La- Neuve, 2016, p7

والتقنيات قُدماً إلى الأمام، وترجمنا لألف سبب وسبب. فقد كانت الترجمة سلاحاً وأداة في الوقت نفسه لأنها كانت تحقق رسالة نصيَّة".¹²⁰

كانت ترجمة النصوص الدينية، إذن، عنصراً أساسياً في نشر الرسالة الإلهية على مر التاريخ، إذ كانت الترجمة أنجع الوسائل لضمان نقل أساسيات الدين لذلك وجب أن تكون صحيحة ودقيقة ونموذجية حتى تعكس أسلوب اللغة المصدر، أصولها ومبادئها.

وكان على المترجم مراعاة اللغة من حيث:

1- المعنى المعجمي *Le sens Lexical*

2- المعنى النصي *Le sens textuel*

3- المعنى السياقي *Le sens contextuel*

4- المعنى الإيحائي *Le sens suggestif*

ويظهر جلياً من خلال ما ذكر آنفاً، أن ترجمة النصوص الدينية ليست بالأمر الهين لأن المترجم يكون عرضة للعديد من العراقيل كالتكافؤ والبنية النحوية وصعوبات أخرى تتعلق بالخطاب عامة، فهو يقوم فيها بتفكيك السياق أو تجريده *Décontextualisation* ثم إعادة تسييقه *Re-contextualisation* في اللغة الأخرى، وترتكز إعادة التسييق على إعادة إنشاء

¹²⁰ غيدير، ماتيو، "مقدمة إلى علم الترجمة (علم الترجمة) تفكرات في ماضي الترجمة، وحاضرها، ومستقبلها"، ترجمة: المقداد قاسم، الطبعة الأولى: 2015 / 1000م-1436هـ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ص 8

شبكة علاقات تناصية جديدة مبنية على حيثيات التلقي ليصبح النص المترجم نقطة حوار

بين لغتين وثقافتين تلتقيان وتتفاعلان لتكون ثمرة ذلك نص مختلف ذات هوية جديدة.¹²¹

يجب أن نحفظ في أذهاننا، أن أول من أشار إلى الصعوبات والعواقب التي تجابه

مترجم النصوص الدينية هو الجاحظ في كتابه الحيوان حيث يقول: " وكلما كان الباب من

العلم أعسر وأضيق، والعلماء به أقل، كان أشد على المترجم وأجدر أن يخطئ فيه، ولن

يجد البتة مترجما يفي بواحد من هؤلاء العلماء. هذا قولنا في كتب الهندسة والتنجيم

والحساب واللحون فكيف لو كانت هذه الكتب كتب دين وإخبار عن الله عز وجل بما يجوز

عليه مما لا يجوز". ثم يضيف: " والخطأ في الدين أضر من الخطأ في الرياضة والصناعة

والفلسفة والكيمياء وفي بعض المعيشة التي يعيش بها بنو آدم... وإذا كان المترجم الذي

قد ترجم لا يكمل لذلك، أخطأ على قدر نقصانه من الكمال"¹²²

تجذر الإشارة هنا، أن ترجمة النصوص من لغة إلى لغة أخرى تتطلب عموما الإلمام

بالأمور التالية:

1- معرفة دقيقة باللغة الأجنبية واللغة العربية من الجانب النحوي والصرفي والتركيبي مع

الأخذ بعين الاعتبار خصوصيات كل لغة.

¹²¹ <http://revues.Univ.ouargla.dz>, 13/02/2016, 13 :17 pm

¹²² أسو المصطفى، الترجمة و خصوصية النص الديني، 09-01-2014، 07:41، [http:// vb.tafsir.net](http://vb.tafsir.net)

2- معرفة تاريخ وثقافة اللغتين، وهي نقطة بالغة الأهمية عند النقل، لأنها قد تغير معنى النص أو تحوله إلى معنى آخر إذ يعتبر ذلك كفرا في حالة ترجمة بعض النصوص الدينية على سبيل المثال، وبذلك يعد معرفة ثقافة اللغتين حماية من الخطأ في فهم المعنى.

ينعكس ضعف الناقل فيما سبق ذكره، سلبا على النص المنقول، وخصوصا إذا كان المنقول شعرا أو نصا دينيا مقدسا مثل سور من القرآن الكريم أو القرآن بأكمله.

ويكمن السبب الرئيس في ذلك، وجود أساليب البلاغة العربية والمحسنات البديعية التي يصعب نقلها بل يستحيل إيجاد مقابلات لها في أغلب الأحيان، ويبقى الحل الوحيد أمام المترجم هو التقريب أو

إيجاد معادلات أو مكافئات لها، وكلما زاد اختلاف اللغات واتسعت الفجوة بينها من حيث النحو والصرف وبنية الجملة، كلما صعب النقل.

إشكالية ترجمة المصطلحات الدينية:

يعد ارتكاب أخطاء في نقل المفردات أو المفاهيم في النصوص الدينية، مسألة أشد خطرا من ارتكاب أخطاء في ترجمة أنواع النصوص الأخرى. وقد يبدو ذلك في بعض الحالات كُفرا ، فهناك مفردات يجب نقلها حرفيا دون التصرف فيها، على سبيل المثال (salat-hajj-abd-) (ibaad ، فكلمة "عبد" في اللغة الإنجليزية و الفرنسية لا تفيد slave – esclave)) و لا "خادم" (servant- serviteur) ولا العبد المملوك، بل تفيد "عابد" بمعنى العبادة وتُجمع

"عباد" وليس "عبيد" بمعنى العبودية وترد كلمة عبد مئات المرات في القرآن الكريم بمعنى عبادة الله و سنوضح ذلك في الجانب النظري عن طريق الأمثلة. نجد كذلك (service religieux-religious service) التي تفيد "العبادة" بالمعنى المسيحي لكن العابد هنا ليس خادما (servant-serviteur) فلا يجوز ترجمته بـ servant of Allah بل worshipper of Allah-Fidèle d'Allah لأن الله غني عن العالمين.¹²³

يمكن في هذه الحالات إضافة تعليقات في الهامش تكون بمثابة توضيحات، مع العلم أنه يستحيل ترجمة القرآن الكريم في حد ذاته بل يكفي المترجم بترجمة معانيه، بما أنه كلام إلهي مقدس لا يمكن مساواته مع كلام بشر، زد على ذلك تعدد تفسيراته مما يصعب حصر معناه الدقيق وتحديده.

أما فيما يخص ترجمة النصوص الدينية إلى اللغة الفرنسية، فلقد أثار ذلك جدالات ومشاكل في القرن التاسع عشر لأن عدد المترجمين الأكفاء في اللغة المصدر والملمين بكل المعارف الدينية قليل، وما زاد الطين بلة هو أن المسلمين ينفرون من فكرة ترجمة القرآن خوفا من تحريفه وتدنيسه فوجب إذن أن يبقى في الصفة التي ورد فيها. ومن المؤلفين البارزين في هذا الميدان، المستشرق الكبير سيلفيستر دو ساسي Sylvestre

de Sacy الذي قدم مؤلفه الشهير *Grammaire arabe*، سنة 1810 وأتممه سنة

¹²³ عبد الواحد لؤلؤة، إشكالية ترجمة النصوص ذات الخصوصية الثقافية والدينية، 11 سبتمبر 2006، 11:15

1831 بإدراجه مختارات نحوية استعان بها مترجمي القرن التاسع عشر في أعمالهم حتى أطلق عليه العرب لقب "شيخ المستشرقين". ولم يشرع في ترجمة نصوص القرآن الكريم آنذاك إلا القليل بدءاً بأندري راير André Ryer الذي اقترح سنة 1647 أول ترجمة كاملة لها في أوروبا حيث كانت بمثابة نقطة انطلاق ترجمة النصوص القرآنية إلى اللغة الألمانية، والإنجليزية، والهولندية والروسية. وفي سنة 1783، نشر كلود سافاري Claude Savary ترجمة مرفقة بإحالات شارحة لتوضيح مختلف السياقات التي ورد فيها والتي تؤثر، حسب قوله، على فهم هذه النصوص¹²⁴

2-2 ترجمة الفكر الديني من منظور التوطين والتغريب:

يفرق شلايرماخر بين نوعين من المترجمين:

مترجم النصوص الدينية والابداعية ومترجم النصوص التجارية، وهو يولي أهمية خاصة للنوع الأول من المترجمين لأنهم يبذلون جهوداً أكبر من أجل تخطي صعوبات ترجمة هذا النوع من النصوص، التي تقتضي تجديداً مستمراً للغة ومعانيها ومهارة كافية من أجل التوفيق بين النص الأصلي والقارئ، وهو يؤكد على أهمية نقل القارئ للكاتب وللغة الأصلية.

¹²⁴ Hyves CHEVREL, Lombez Christine:D'HULST Histoire des traductions en langue française XIX siècle, Editions Verdier, 2012, p1208

وشاطره الرأي نيومارك، الذي كان يرى أن الترجمة كانت تستعمل، منذ القدم، للاحتكاك بالشعوب الأخرى ومن ثم، إشاعة أفكار دينية والدفاع عنها لفرض مذاهب فلسفية أو سياسية أو مقارنتها ناهيك عن الطريقة المثلى في نقل النصوص الدينية، كما أشار إلى ذلك في كتابه " *Approaches to translation* الصادر سنة 1988 بقوله:

« ...In the case of the Bible, the translator decides on the equivalent-effect-the nearer he can bring the human truth and the connotations to the reader, more immediately he is likely to transmit its religious and moral message »¹²⁵.

"في حالة ترجمة الكتاب المقدس، يكون المترجم صاحب القرار بشأن الأثر المكافئ - كلما اقترب من حقيقة الانسان والدلالات الموجهة للقارئ، كلما استطاع نقل الرسالة الدينية والأخلاقية" (ترجمتنا)

“...Semantic translation may well coincide-in particular, where the text conveys general rather than a culturally (temporally and spatially) bound message and where the matter is as important as the manner-notably then in the translation of the most important religious, philosophical, artistic and scientific texts, assuming second readers as informed and interested as the first”.¹²⁶

¹²⁵ Peter NEWMARK: *Approaches to translation*, Multilingual Matters: 74, Centre for Translation and Language Studies, University of Surrey, Clevedon, Buffalo, Toronto, Sydney, 1991, p11

¹²⁶ *Ibid*, p40.

قد تناسب الترجمة الدلالية خاصة، عندما يتضمن النص رسالة ذات معنى عام بدلاً من رسالة ذات مضمون ثقافي (في زمن وفضاء محددين) أين تساوي أهمية المضمون أهمية الطريقة المنتهجة، وخاصة إذا تعلق الأمر بترجمة النصوص الدينية والفلسفية والفنية والعلمية، وعلى افتراض أن القارئ الهدف مطلع ومهتم كقارئ النص الأصلي." (ترجمتنا)

وبجانب إشكالية ترجمة النصوص الدينية، تعد إشكالية ترجمة المصطلح الديني من أهم المشاكل التي تواجه المترجم لأن المصطلح يتضمن شحنات ثقافية ودلالية ضمن خلفية معينة يصعب، في بعض الأحيان، نقلها إلى اللغة الهدف، مما يستدعي اختيار المقابلات الملائمة والمناسبة لنقل دلالتها الأصلية. كما يؤدي تعدد التفسيرات والتأويلات للمعنى الواحد، بالمترجمين إلى انتهاج استراتيجيات ترجمية مختلفة تمكنهم من نقله بكل أمانة. ويتم ذلك باستعمال إما التوطين أو التغريب و وفق معايير وقواعد يجب مراعاتها مثل: مساعي المؤلف، أهداف النص، متطلبات المتلقي، السياق العام، العوامل اللغوية وخارج اللغوية... الخ.

لقد رفض القديس أوغستان ترجمة النص الديني حرفياً لاعتبارات دينية تتعلق بثقافات الشعوب المنقول إليها، مبرراً ذلك بتسبب الاضطرابات وإدخال الشكوك في قلوب المؤمنين عند قراءة الكتب المقدسة. ومن ذلك الحين، ساد هذا النوع من الترجمة في العصور

الوسطي، وكان معيار الترجمة الجيدة أنداك، هو درجة حفاظها على بساطة المحتوى والعدد المضبوط للكلمات والتقيد الشديد بالنص الأصلي.

“...Augustin, en effet, théologien, s’en tient au contenu doctrinal des textes sacrés : pour lui, tenter de rendre les effets stylistiques du texte biblique risquait de déformer le sens originel du message. Dans une lettre qu’il adresse à Jérôme, il lui dit :

Si les choses à traduire sont obscures, il semble que toi aussi tu puisses te tromper ; si elles sont claires, il semble que [les traducteurs de la Septante] n’aient pas pu se tromper ».¹²⁷

وفي السياق ذاته، يوضح القديس سان جيروم مدافعا على استراتيجيته في الترجمة، والذي طالما اتهم بالترجمة المنحرفة، أنه يفضل ترجمة معنى بدل كلمة بكلمة إلا إذا تعلق الأمر بالكتاب المقدس:

“Oui, quant à moi, non seulement je le confesse, mais je le professe sans gêne et tout haut : quand je traduis les Grecs- sauf dans les Saintes Écritures où l’ordre des mots est aussi un mystère- ce n’est pas un mot à mot, mais sens pour sens que j’exprime (*non verbum de verbo, sed sensum exprimere de sensu*) » (Lettres de Saint Jérôme, 1953/3 :59).¹²⁸

¹²⁷Vrina MARI :Miroir de l’altérité, la traduction : deux exemples emblématiques de la constitution et de l’affirmation d’une langue-culture par la traduction en Europe : la Bulgarie et la France du IXe siècle au début du XXe siècle, Ellug, 2006, p72.

¹²⁸ Mathieu GUIDERE:Introduction à la traductologie : Penser la traduction : hier, aujourd’hui, demain, De Boeck Supérieur, 3eme édition, Louvain- La- Neuve, p33

" أقر الآن، بل أعلن بكل بحرية، أنني في ترجمتي من الاغريقية، باستثناء ترجمة الكتاب المقدس أين يبقى ترتيب الكلمات لغز، لم أترجم كلمة بكلمة بل معنى بمعنى" (ترجمتنا) وهو بذلك، لصالح التحرر من قيود الترجمة الحرفية إلا فيما يخص ترجمة النصوص الدينية لأن المعنى قد يكون في، أغلب الأحيان، باطني وعميق وذا دلالات متعددة تختلف باختلاف التفسيرات للكتاب المقدس.

2-مناهج ترجمة المصطلح الديني:

لطالما واجهت المترجم صعوبات عند ترجمته للنصوص الدينية لما تحويه من مصطلحات ذات معاني ودلالات مختلفة وغامضة في بعض الأحيان، تجعله يتردد في اختيار المفردات التي تؤدي المعنى الصحيح والتي من شأنها أن تترك الأثر الذي تتركه مفردات النص الأصلي في المتلقي لما تتضمنه من شحنات دلالية وروحية قوية، وربما يعود السبب في ذلك إلى خوفه من ترجمة كل ما هو مقدس وتفادي المساس بالمعنى الروحي للنص.

وبما أننا اخترنا في عملنا هذا، كتاب الأمير لواسيني الأعرج فسننتقل إلى إشكالية ترجمة المصطلح الديني إلى لغة أجنبية أي اللغة الفرنسية، لأن الكاتب تتطرق ووصف في مؤلفه العالم الإسلامي وقيمه موازاة مع العالم المسيحي، فنجد في ترجمة مارسيل بوا أنه ترك نوع من الغرابة في مختلف مستويات اللغة، واحتفظ بنكهة النص الأصلي. فيا ترى كيف توصل إلى هذه النتيجة ولماذا؟

علينا أن ننطلق من القاعدة العامة التي تقول أن هناك الكثير من كانوا يؤمنون باستحالة ترجمة المصطلحات الدينية، لكن مع مرور الزمن وظهور دراسات عديدة في هذا الميدان، تم إثبات أن هناك حلول لهذه المشكلة، حتى وإن كانت نسبية: "لا شيء في اللغة غير قابل للترجمة إنما الاختلاف في الطريقة المتبعة في ترجمتها ومدى دقة المصطلح في اللغة الهدف، والمصطلح المرادف".¹²⁹

فعادة عندما يتم تفسير أو توضيح المفردة إلى اللغة المترجم إليها، توضع بين قوسين تالية للمفردة الأصلية لتقادي الغموض وضمان فهمها، وما يسمى بالترجمة الشارحة أو التفسيرية. يضيف عن طريقها المترجم بعض الالفاظ او العبارات التي يشرح فيها غوامض النص الاصيل وقد تكون هذه الإضافة في متن النص أو باستعمال الهوامش. ونحتاج لهذا النوع من الترجمات في ترجمة النصوص العلمية حيث تكون المفردات غامضة أو متخصصة وكذلك في بعض الترجمات الأدبية لإضافة توضيحات إلى ما يشير إليه الكاتب من موضوعات او شخصيات ثقافية غير مألوفة للقارئ العادي.

يمكن للمترجم استعمال العديد من المرادفات للمصطلح الإسلامي في اللغة الأجنبية حسب ما يقتضي الأمر من دقة ووضوح، تتمثل هذه المرادفات في:

* المرادف الوظيفي مثال: القبلة *Direction de la prière*

¹²⁹ حسن بن سعيد غزالة، ترجمة المصطلحات الإسلامية حلول ومشاكل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف

الشريف 21-01-2014، <http://islamhouse.com19/3/1435>

* المرادف الوصفي أو الشرحي: المسجد الحرام *La mosquée sacrée à la Mecque où se trouve la Kaaba.*

* المرادف الثقافي: زكاة - *Taxe*

* المرادف الديني: البيت الحرام - *La maison de Dieu*

* المرادف الإشاري: فتوة - *Verdict*

* المرادف الإيحائي: بيت الطاعة¹³⁰ - *Le foyer conjugal*

مما لا شك فيه، أن ترجمة المصطلحات الإسلامية إلى لغة ثانية تطرح صعوبات كثيرة عند نقلها، وترتبط هذه الصعوبات أساسا بدلالة الكلمات وحدود معانيها بين لغة وأخرى، ويرجع ذلك إلى عدم وجود مقابل دقيق لهذه المصطلحات في اللغة الثانية، لأنها تحمل مفاهيم وتصورات ودلالات غير معروفة فيها، وهو ما يسمى بـ "استحالة الترجمة" *Untranslatability* « ويرجع ذلك أيضا إلى اختلاف تجارب الفرد مع اللغة في كلتا الثقافتين وكذا اختلاف الأحداث الاجتماعية التي ترتبط بها.

وقد سبق أن عبر كاتفورد Catford عن هذه الوضعية بقوله:

“What appears to be a quite different problems arises, however, when a situational feature, functionally relevant for the SL txt, is completely absent

¹³⁰ المرجع نفسه

from the culture of which the TL is a part. This may lead to what we have called cultural untranslatability”.¹³¹

"إن تعذر ترجمة العنصر الثقافي يبرز عندما تكون إحدى الوضعيات المتميزة والهامة من الناحية الوظيفية لنص في اللغة المصدر غريبة تماما عن الثقافة التي تعتبر اللغة المستهدفة جزءا منها" (ترجمتنا)

قد تؤدي صعوبة ترجمات المصطلحات الدينية إلى تشويه المعنى من حيث المحتوى ومن حيث الحمولة الثقافية والإيحائية، ذلك ما يجعل المترجم يحافظ عليها كما هي، مع إضافة هوامش يستدل بها المتلقي، رغم أن ذلك سيثقل الترجمة بالشروحات مما يجعلها تفوق بكثير حجم النص الأصلي.

نستنتج من هنا أن لكل طريقة في الترجمة إيجابيات وسلبيات وعلى المترجم حسن اختيار الطريقة التي تفوق فيها الإيجابيات والتي تسهل على المتلقي استيعاب فحوى النص.

ويقول جورج مونان في هذا الصدد "لو كانت الترجمة هي استبدال كلمة بكلمة للحصول على المرادف المراد في اللغة الثانية لأصبح بمقدورنا أن نترجم حرفيا كلمة بكلمة"¹³²

¹³¹ John Cunnison CATFORD., 1965: A Linguistic Theory of Translation an Essay in Applied Linguistics, London, Oxford Univ.2008 ,P 99

¹³² Georges MOUNIN, 1963 :Les problèmes théoriques de la traduction, Gallimard1976, Linguistique et traduction, Bruxelles, DESSART et 1976, MARGADA, P61

يرجع "تعذر الترجمة" أساسا إلى مدى اختلاف وتباين النظامين اللغويين، فكما اختلفا واتسعت الهوية بينهما كلما زادت الترجمة صعوبة وتعقيدا. ويظهر ذلك جليا في النصوص الدينية من أين يعجز المترجم على إيجاد مرادفات مطابقة، فيضطر إلى استعمال ترجمة تقريبية وجزئية لكي يتفادى تجريد المصطلح المراد ترجمته من روحه ودلالاته المقصودة في اللغة الأصل، مع توخي الحذر من ظاهرة تعدد الدلالات للمفردة الواحدة التي قد تقود المترجم إلى ارتكاب أخطاء فادحة إذا كانت مهاراته محدودة في الترجمة؛ وتبقى هذه العملية الوسيلة الوحيدة لتقريب خصوصيات المصطلح الديني إلى ذهن القارئ.

بالنسبة للمصطلحات الإسلامية تقتضي ترجمتها في أغلب الأحيان شرحا وتوضيحا باللغة المترجم إليها وتوضع عادة بين قوسين المصطلح العربي المكتوب حرفيا بأحرف لاتينية كما سيتم توضيح ذلك في الجانب التطبيقي من البحث. علما أن الشرح أو التوضيح يتعدى في بعض الأحيان عدة أسطر أو أكثر من ذلك كتقديم شرح مفرد عن الزكاة أو الصيام أو الحج.

مثال:

جهاد : (Guerre sainte) (Jihad)

القبلة: (Direction de la prière) (Qiblah)

المسجد الجامع (La mosquée où se déroule la prière du vendredi) (Al Masdjed al)
(djamaa)

لنضرب هنا مثال بمصطلح " الزكاة " فعند محاولتنا لترجمته الى اللغة الأجنبية نجد له مصطلح مرادف يصعب ترجمته لأن الترجمة كلمة بكلمة في مثل هذه الحالات غير مقبولة، أي يجب علينا إضافة توضيحات لتقديم المرادف الدقيق من حيث المعنى، فمرادف "charité" غير كاف ولا يفي بالمعنى ويجب إضافة « obligatoire » لأنه المعنى المقصود للزكاة، وبذلك يمكن التقرب أكثر إلى المعنى الصحيح والدقيق، لأن مفردة « charité » لها معنى "الصدقة" وليس "الزكاة"¹³³

هناك طرق للتعامل مع المصطلح واللفظ الإسلامي:

أولاً: استخدام الألفاظ الأجنبية ذات الدلالة الأقرب: ويقصد من وراء ذلك أن يقوم المترجم باستخدام أقرب الألفاظ في اللغة المترجم إليها ليعبر بها عن اللفظ أو المصطلح الإسلامي، مثل استخدام كلمة prière لتقابل كلمة صلاة، كلمة pèlerinage لتقابل كلمة الحج فهذه مقابلات أجنبية تحمل في ذاتها دلالات دينية غير ما يعنيه المصطلح الإسلامي، فالصلاة والحج ظواهر تتواجد في ديانات أخرى ولها نفس القيمة الدلالية والإيحائية.

¹³³ مجاب الامام- مجد عبد العزيز، الترجمة و إشكالات المتأقفة ،ص395

ثانياً: كتابة اللفظ والمصطلح العربي الاسلامي بأحرف غير عربية: مثل استخدام كلمات Hajj, Omra عند ترجمة مصطلحات " صلاة، زكاة، حج، عمرة" إلى اللغة الإنجليزية، وبرغم ما تظهره لنا هذه الطريقة من عجز اللغات الأخرى عن إيجاد مكافئ لفظي واصطلاحي لهذه الكلمات، وتوضح لنا غنى وجمال اللغة العربية، إلا أن البعض يرى أن هذه الطريقة تجعل النص المترجم مليئاً بالألفاظ غريبة غير تلك التي يعرفها ويألفها صاحب اللغة المترجم إليها، لكن ما يجب علمه هو أن هناك الكثير من الألفاظ أدخلت إلى لغات لم تكن من ضمن ألفاظها ثم صارت جزء منها وصارت أصيلة في هذه اللغة وهو ما يسمى بخلق مصطلحات جديدة تواكب تطور اللغات عبر الزمن *Néologismes*.

ثالثاً: المزج بين استخدام كتابة اللفظ والمصطلح العربي بحروف اللغة الأجنبية وإدراج المعنى المقابل باللغة الأجنبية: كأن يكتب المترجم *Prière, salat* وبعد ذلك يقوم باستخدام أحد اللفظين ويُعممها في سائر النص المترجم، فيقدم بذلك المترجم مرجعاً يستند إليه المتلقي الأجنبي، مع ذلك لا يقي النص المترجم من الغموض خاصة في تلك الأجزاء التي يتم استخدام أحد اللفظين فيها¹³⁴.

¹³⁴ نفس المرجع و الصفحة

نفهم من خلال ما سبق ذكره، أن لكل طريقة في النقل ميزات وعيوب ويبقى الحل الأنجح هو كتابة اللفظ أو المصطلح مع إضافة هوامش، يتم عن طريقها شرح كل ما يتسم بالغرابة والغموض ويمكن للقارئ الاطلاع عليها عند الحاجة.

أما فيما يخص صعوبة ترجمة النصوص الدينية، فتكمن أساسا في إساءة التداول بالألفاظ والمصطلحات الإسلامية، الذي ينجم في أغلب الأحيان جراء خطأ منهجي في الترجمة وأغراضها، إذ لا يميز الكثير من المترجمين بين:

(أ)-أهداف الترجمة المختلفة، (ب)-أنواع النصوص وأغراضها، (ج)-فئات الجمهور الذي نترجم له وخلفيته الثقافية والدينية (أ هو مسلم مثلا أو غير مسلم؟ أ هو مسلم يعيش في بيئة إسلامية أم غير مسلم يعيش في بيئة إسلامية؟ كما هو الحال بالنسبة لواسيني الأعرج مؤلف المدونة التي نشتغل عليها ولمارسيل بوا، مُترجمها. وما شابه ذلك من الأسئلة التي تساعد المترجم على تقديم ترجمة دقيقة وتفي بالمعنى.¹³⁵

وبذلك عند ترجمة المصطلحات الإسلامية وجب علينا:

1- مراعاة الهدف من الترجمة، أي إذا كان الإبلاغ والتعليم أم الدعوة والافتناع.

2- مراعاة الجمهور المستهدف من الترجمة ومرجعياته اللغوية والثقافية.

ذلك ما يعيدنا إلى، أوجين نايدا، المختص في ترجمة الانجيل، والتكافؤ الديناميكي والتطابق الشكلي، فالأول يقوم من خلاله المترجم بإنتاج نفس الأثر الذي يولده النص الأصلي، والثاني يقوم من خلاله بنقل شكل النص الأصلي، بصفة آلية بما فيه من مفردات يصعب ترجمتها أي يصعب إيجاد لها مكافئ في النص الهدف وأكثر من ذلك إيجاد مقابلات لظواهر لا توجد في النص الأصل وكذلك هو الحال في القرآن الكريم يصعب أحيانا إيجاد مرادفات، كذلك في صعوبة إفهام ظواهر وأشياء خاصة لا توجد إلا في النص والثقافة الأصلية و هو ما يسمى بالتعجيز. ذلك ما جعل المترجمون يحتارون في كيفية نقل المفردة الدينية ودلالاتها من لغة إلى لغة أخرى.

سننظر لذلك من خلال ما يلي:

يجب وضع الترجمة ضمن سياقات تاريخية واجتماعية وسياسية، لأنه يوجد خلف صعوبات نقل النصوص اعتبارات كثيرة، تتمثل في إمكانية أو عدم إمكانية ترجمة النص الإلهي. كما هناك عوامل خارجية عن النصوص تؤثر بصفة قطعية وحاسمة في تفسير وترجمة النص وتؤثر في اختيار تقنيات واستراتيجيات الترجمة وكذا المصادر المستعملة في ذلك. إذ تظل ترجمة النصوص الدينية والمقدسة مهما كان نوعها، إنجيل، أو قرآن، مهمة صعبة ومُعقدة بحكم الشحنات الدلالية والإيحاءات الروحية والمقدسة التي تتضمنها، حيث يجب الأخذ بعين

الاعتبار مدى تأثيرها في الحياة الاجتماعية للشعوب وما يمكن أن تقدمه لهم في حياتهم اليومية وفي طريقة ادراكهم للعالم المحيط بهم.

يجب على المترجم توخي الحذر عند ترجمة هذا النوع من النصوص لأن ارتكاب أي خطأ في نقلها كتشويه المعنى أو الرسالة المراد إيصالها، تتجر عنه عواقب وخيمة ، باعتبارها نصوصاً مقدسة لا يجب المساس بها أكثر من باقي أنواع النصوص؛ علماً أنها كانت في وقت مضى ممنوعة من الترجمة دفعت بالعديد من المترجمين إلى اختيار استراتيجيات في النقل أقل مجازفة.

يؤكد سان جيروم، في هذا الصدد، أنه في هذا النوع من الترجمات يجب الترجمة فكرة بفكرة بدل كلمة بكلمة ومع ذلك فهو لا ينفي أنه هناك طرق أخرى عادة ما يستعملها في عمله. ونجده اتبع في عام 384م مبادئ في الترجمة تتضمن نقل المعنى بالمعنى وليس منهجية نقل الكلمة بالكلمة، وعليه اتسمت هذه المرحلة بـ **اللامنهجية** ". حتى أن سان جيروم قال عن عمله "أنه أعطى معنى للكتاب المقدس لا باستعمال اللغة الحرفية" ، وقد سأل عن صحة الترجمات لأسفار العهد القديم والإنجيل وأيضاً أوضح وأصدق ذلك ما جعل الكهنة يشعرون بالارتباك بسبب وجود الكثير من الترجمات وجعل المترجمين ينتهجون الطريقة الحرفية في النقل خوفاً من التحريف حتى أن الارتباك مازال موجوداً إلى يومنا هذا فيما

يخص إمكانية ترجمة كلام الله الموحى و هو ما يسمى بعدم قابلية ترجمة النصوص الدينية أو استحالتها " *Untranslatability* ".¹³⁶

وعن كيفية ترجمة النصوص الدينية نجد **مارتن لوتر Martin Luther** الذي كان يرى أنه ما يميز النص الديني هو مستوى اللغة والمصطلحات المتخصصة.¹³⁷

ويقصد من وراء ذلك أن كلام الإله ذات مستوى عالي وراقي ومُنزه من النقائص والعيوب، لا يمكن مقارنته بكلم البشر رغم كون لغته بسيطة بحكم أنها مُنزلة ومُوجهة لعامة الناس. فإذا أتينا إلى القرآن الكريم نجد أن التعقيد فيه يتجلى في تعدد تأويل و تفسير معانيه.

وحسب **شتاينر (1998)** عند قيام المترجم بعملية الترجمة يكون باستمرار في حالة اختيار، فهو ينقل النصوص حسب اعتقاداته، ميولاته وأهدافه الشخصية وبذلك لا يمكنه أن يكون موضوعيا مائة بالمائة لأن الترجمة لا تنشأ من العدم بل تنشأ من مُنطلق ما ومن أيديولوجية ما. إنها عبارة عن خيارات يقوم بها المترجم بصفة تلقائية أم عمدية عندما ينتهج طريقة أو استراتيجية ما في النقل.

¹³⁶ Inès OSEKI- DEPRE, Théories et pratiques de la traduction littéraire. Paris : Armand Colin 1999, p17

¹³⁷ Adriana SERBAN, Enjeux et défis de la traduction des textes religieux : prolégomènes à étude des choix identitaires en Transylvanie, Cahiers d'études du Religieux, 4/ 2008.

و يقول مجاب الامام في هذا الصدد أن العمل الترجمي يستمد جذوره التاريخية من سلطة التأثير الديني المرتبط أساسا ببرج بابل في التوراة من جهة وترجمة الإنجيل من جهة أخرى¹³⁸

إن اختلاف الآراء في هذا الموضوع ولد تساؤلات عدة حول إمكانية ترجمة النصوص الدينية والنصوص المقدسة، فهناك من كان يرى أن الاقتراب من البنية النسيجية للقرآن الكريم أمر مستحيل لما يحتويه من قضايا التقديم والتأخير، وصيغ المبالغة والإيجاز وأدوات القسم والسجع والجناس والتلازم اللفظي وغيرها، حيث تشكل كل هذه الظواهر البراغماتية في ميدان الترجمة حجر عثرة أمام أجدر المترجمين.

فهناك موقف يرفض رفضا مطلقا النشاط الترجمي والذي يعود إلى الأدبيات التوراتية التي ورد فيها أن العالم أظلم ثلاثة أيام لما ترجم الانجيل إلى الإغريقية. يقول القديس بول، أعظم رجال تاريخ المسيحية، في الموضوع الذي يخص "تفسير" المترجم للإنجيل، في رسالة أرسلها للكورنثيوس من الفقرة 14: "عندما تكون الكلمة أصلية (إلهية) لا يمكن ترجمتها، إن من سكن جسد يسوع وسمع ما لا يمكن قوله لن يعيده في لغة بشرية، ستكون الترجمة

¹³⁸ مجاب الامام - مجد عبد العزيز، الترجمة و إشكالات المناقفة، ص 453

فسقا¹³⁹. كما كان يتم قتل كل من يحاول ترجمة الكتاب المقدس من اللاتينية إلى لغة أخرى تكون في الغالب قومية أو شعبية.

أما فيما يخص فورف بن يامين Worf Benjamin فكان يرى أن الترجمة مستحيلة ويتجلى ذلك في مقاله الشهير " *The Translator's Task* " مهمة المترجم في الترجمة سبيلا للتصالح مع الإله الذي بلبل لغة الأقبام الأولى ومفتاحا يُمكن من البحث في أصول لغة البشر الأولى.¹⁴⁰

وإذا أتينا إلى الجاحظ فنجده يرى أن الترجمة أساسا خيانة للنص بقوله: "إن الترجمان لا يؤدي أبدا ما قال الحكيم على خصائص معانيه وحقائق مذاهبه ودقائق اختصاراته وخفيات حدوده، ولا يقدر أن يوفيهما حقوقها، ويؤدي الأمانة فيها، ويقوم بما يلزم الوكيل، ويجب على الجري. وكيف يقدر على آدائها وتسليم معانيها، والإخبار عنها عل حقها وصدقها، إلا أن يكون في العلم بمعانيها، واستعمال تصاريف ألفاظها، تأويلات مخارجها، مثل مؤلف الكتاب وواضعه. فمتى كان البطريق وابن ناعمة وأبوقرة وابن فهر وابن وهيلي وابن المقفع مثل أرسطو طاليس ومتى كان خالد مثل أفلاطون"¹⁴¹

¹³⁹ Georges STEINER After Babel : Aspects of language and translation, Oxford, Oxford University Press,1975,p154

¹⁴⁰ Worf BENJAMIN : La tâche du traducteur dans mythes et violence I, Traduction De Gandillac,M.,edit. Denoël, Paris, 1971, p270

¹⁴¹ الجاحظ، كتاب الحيوان، تحقيق محمد عبد السلام هارون، دار الجيل، 1955، الجزء الأول، ص 75-79

نلاحظ من خلال هذا القول، أنه كثيرا ما يُنقص من قيمة المترجم و يُشار إلى أن قامته تبقى دائما أقل ارتفاعا من قامة الكاتب و أنه مهما كانت قدراته و مهاراته فلا يمكنه أبدا أن يساوي الكاتب. وهو يضع بذلك الشروط التي ينبغي أن يتحلى بها المترجم الكفؤ لكي يتسنى له ترجمة جميع أنواع النصوص، وكذا الشروط التي ينبغي أن تتوفر في الترجمة المقبولة. كما يذكر مستويين أساسيين في الترجمة: مستوى معرفة الموضوع أي معرفة قصد ونوايا الكاتب ومستوى التمكن من لغة النص المصدر.

خاتمة الفصل:

نخلص مما تقدم، أنه مهما ارتقى النص المُترجم، يبقى، في أعين الكثير، عملا ثانويا وقليل الأهمية مهما ارتقى و بلغ درجة عالية من الإبداع. وأن الترجمة مجرد وسيط بين لغتين لا أكثر ولا أقل.

إنه لمن الصعب تقييد الترجمة لأنها في آن واحد، علم وفن قائم بذاته و له أسسه وأنظمته الخاصة به. ينبه الجاحظ، هنا، من خطورة ترجمة النصوص الدينية لأن ذلك يؤدي لارتكاب العديد من الأخطاء الراجعة أساسا إلى تباين اللغات إذ يقول: " **والخطأ في الدين أضر من الخطأ في الرياضة والصناعة، والفلسفة والكيمياء، وفي بعض المعيشة التي يعيش بها بنو آدم**".¹⁴²

¹⁴² نفس المرجع والصفحة.

فهناك نوع من الإعجاز البلاغي في ترجمة النصوص الدينية عامة والقرآن الكريم خاصة، بحكم لغته الثرية بالمفردات المتميزة واتساع مجازها والتفنن في تعبيرها، حتى انتهى الأمر بالمترجم عند استحالة الترجمة، إلى ترجمة معانيه فقط وأصبحنا نكتفي بالقول: ترجمة "معاني" القرآن الكريم بدل ترجمة القرآن الكريم.

الجانب التطبيقي

ترجمة رواية: "كتاب الأمير - مسالك أرواح الحديد"

دراسة تحليلية نقدية لنماذج مختارة

1-1 التعريف بالمدونة:

إن رواية "كتاب الأمير ... مسالك أبواب الحديد"، هي الرواية التي فاز بها الكاتب بجائزة الشيخ زايد في الآداب عن العام الحالي 2007، فهي في مجملها تحققي بشخصية المناضل الجزائري الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري. إنه الأمير المناضل والمحارب المغوار الذي وحد الجماهير وجمع صفوفهم تحت لوائه محاولا إيقاظ القومية الجزائرية، من خلال بناء جيش جزائري وطني يستطيع به محاربة المستعمر الفرنسي، ومن ثم تأسيس الدولة الجزائرية الوطنية الحرة.

إنه الشخص الذي يُعرف بخصاله العسكرية والسياسية وقدرته على قيادة الرجال بشكل لا يضاهي، هو الشخص الذي بذل جهودا جبارة في سبيل إصلاح الدولة وتعزيزها تبعا لمتطلبات الكفاح التحريري، تلك الجهود التي استوجبت شهادات احترام وإعجاب قادة البلدان المجاورة كتونس والمغرب وليبيا. لقد استطاع بفضل شخصيته وذكائه أن يحقق مخططاته الطموحة في مجال الإصلاح والتقدم بترويجه الدائم والمستمر لمحاسن التعليم ومزايا الأمن والاستقرار.¹⁴³

يقول الدكتور يحي بوعزيز، عن الأمير، في كتابه الموسوم بـ "الأمير عبد القادر، رائد

الكفاح الجزائري" : " ان الذي يبحث عن عظمة الأمير، ومقدرته الحربية والسياسية ليبقى

¹⁴³ بلقاسم ستي ج.سيمون خديس، الأمير عبد القادر الجزائري رجل قدر و رسالة ، مجلة الجزائر ، - مجلة سنة الجزائر في فرنسا، العدد السادس، أفريل/ماي، صص 35-36، 2003

مشدوها حقا نظرا لما وصل إليه من مكانة خلال مراحل طويلة من الكفاح، وضعته في قمة البطولة والمجد.

و اذا ما بحثنا عن مصدر عظمة الأمير نجدها في أمرين اثنين: احدهما فطري طبيعي، والآخر وضعي اكتسابي. أما الفطري الطبيعي فلكونه ابن عائلة شريفة، عظيمة الشأن، كريمة المنشأ، طيبة الأرومة، ولكونه من جهة أخرى ابن والد اجتمعت فيه خصال البطولة و شرف التدين، والسطوة الروحية...و أما الوضع الاكتسابي فلكونه قاد حروبا طاحنة، وخاض معارك عنيفة طيلة سبعة عشر عاما ضد دولة كبرى، وجيش منظم".¹⁴⁴

تأتي هذه الأقوال لتدعم أقوال أخرى تصب كلها في نفس المصب، وتحمل كلها نفس الحقيقة عن شخصية الأمير عبد القادر الذي ارتبط اسمه بالجهاد ومحاربة العدو بكل شجاعة وبسالة، والذي تقانى، حتى آخر لحظة في حياته، في الدفاع عن الدين والأرض، دين الاسلام وأرض الجزائر .

إلى جانب ذلك، يحتفي النص أيضا بشخصية بارزة موازية لا يمكننا تجاهله لما لها من قيمة في الرواية وفي التاريخ بحد ذاته، هي شخصية قس الجزائر الأول "مونسنيور ديبوش" الذي عُرف بحبه لأرض الجزائر حتى طلب أن يسكب رماده في بحرها عند موته

¹⁴⁴ يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983، ص77.

ليخلد فيها، لقد ظل يدافع عن الأمير عبد القادر الجزائري باستماتة شديدة وكرس حياته كلها لمحاولة تبرئة ساحة الأمير ومحاولة إخراجه من سجنه بقصر "أمبواز" بفرنسا.

يمثل هذا النص، الذي ترجمه مارسيل بوا إلى الفرنسية بالتعاون مع الكاتب، درسا في حوار الحضارات خاصة بين حضارتي الإسلام والمسيحية، بين الأمير من جهة والقس مونسينينور ديبوش من جهة أخرى، إذ يقول في صدر الرواية: "أعتقد أنه صار اليوم من واجبي الإنساني أن اجتهد باستماتة في نصرة الحق تجاه هذا الرجل وتبرئته من تهم خطيرة ألصقت به زورا وربما التسريع بإزالة الغموض وانقشاع الدكنة التي غلقت وجه الحقيقة مدة طويلة".¹⁴⁵

وقد اختار الكاتب أن يتطرق إلى علاقة الصداقة التي توطدت عبر الزمن بين القس ديبوش الذي عُين في منصبه سنة 1838 وبقي بالجزائر حتى استقالته سنة 1846.

تحمل رواية "كتاب الأمير. مسالك أبواب الحديد" دلالات القيد التي كانت تترجح تحته الجزائر مدة طويلة، من خلال الأمير عبد القادر الجزائري الذي عمل جاهدا لردع الاستعمار الفرنسي في بداياته الأولى.

¹⁴⁵ واسيني-الأعرج، الجزيرة. نت 2011/06/05، 19: <https://wikidz.org/ar/46>

إن التطرق إلى التاريخ في النص ليس هو هاجس الرواية الأول، حيث أن الرواية لا تتقصى الأحداث والوقائع التاريخية، إنما تستند فقط إلى المادة التاريخية وتستدعي الفكرة من التاريخ وتدفع بها إلى نسج النص.

"إن المتلقي يشعر بخطوات القس مونسينيور ديبوش، وهو يركض باستماتة بين غرفة الشعب بباريس وبيته للدفاع عن السجين ومحاولة تبرئة ساحته. ومما لا شك فيه أن هذا العالم السردي المكثف في رؤيته، والخصب في تجربته الحياتية والإنسانية قد وضع واسيني الأعرج على خارطة الرواية العربية المتميزة ذلك ما شكل كما قال "ضمير الأوراس".¹⁴⁶

لقد كتب واسيني الأعرج مغامرا بأدوات الأسطورة والوقائع الغريبة والتجربة الجزائرية وحالتها المحيرة والمثيرة للجدل، إذ يعد ابن جيل عقد العزم على النهوض بأمرته من خلال أعماله الروائية وإبداعه الذي شكل خصوصية الرواية الجزائرية المعاصرة. إذ يقول واسيني الأعرج فيما يخص الكتابة: "أي كتابة لا تمس القارئ ليس لها قيمة، ومس القارئ يتم عبر قنوات متعددة، من بينها القضية التي يرسلها الكاتب، وسيرتي الذاتية كتبت في إطار هذا المناخ"¹⁴⁷

¹⁴⁶ المرجع نفسه

¹⁴⁷ يوسف الشايب، واسيني الأعرج يكشف ملامح سيرته الذاتية، <https://www.al-ayyam.ps/ar>، 2014-09-30، 11:32

ومن هذا المنظور، يتبين مدى أهمية القارئ عند المؤلف، ومن ثم لدى المترجم الذي يبقى هدف الترجمة مهما اختلفت الطرائق للوصول له. ويضيف واسيني في سيرته: " كنت أستيقظ فجرا وأدرس اللغة العربية في الكتاتيب، قبل التوجه في الساعة والنصف صباحا إلى المدرسة الفرنسية. لولا الجدة لما باتت مع الزمن حالة من العشق بيني وبين العربية كلغة".¹⁴⁸

نلمس من خلال هذه الأقوال، حب وشغف واسيني الأعرج للغة العربية وتمسكه بها حتى أصبحت بمرور الزمن الأداة التي حقق بها نجاحات معتبرة في ميدان الكتابة والتحرير.

كما يقول في تصريح للجزيرة نت: "أكتب باللغة العربية حبا لهذه اللغة، وهي وصلتنا

كميراث، وفي الكتابة الروائية لا أكتفي بالميراث، بل أذهب إلى وسيط آخر، هو الفرنسية

فتسمح لي الدخول إلى عوالم أخرى، تغني اللغة العربية"¹⁴⁹

بالفعل، في لقاء لنا مع الكاتب صرح لنا عندما سألناه عن كيفية تعامله مع اللغتين العربية

والفرنسية، أنه استعمل اللغة الفرنسية تكاملا للغة العربية لكي تنثري الأولى الثانية وتسمح له

بنوع من الانفتاح على العالم الخارجي، فهو يؤكد أن كلتا اللغتين لهما خصائصهما

وميزاتهم، ويحاول قدر الإمكان اتخاذ مسلكا وسطا بينهما بالرغم من اختلاف تركيبهما ،

الذي يطرح إشكالا جليا وملموسا في الترجمة.

¹⁴⁸ المرجع نفسه

¹⁴⁹ واسيني-الأعرج الجزيرة. نت <http://wikidz.org/ar/> 2011/06/05، 19:46

يقول الكاتب وهو يصف كيفية عمله مع مارسيل بوا، في هذا الصدد بالقول: "إن الترجمة هي جسر واصل بين لغتين، لهذا فإن الجهد الثقافي الذي نبذله أنا ومارسيل بوا جهد ثقافي كبير، فمارسيل بوا يترجم وأنا أراجع الترجمة، ويجري نقاش غايته كيفية إخراج النص بشكل يكون قريباً من النص الأصلي"¹⁵⁰ و يُضيف فيما يتعلق بالخيانة سابقة الذكر: "أکید هناك خيانة النص، لأنك تنتظم لنظام لغوي يختلف، ولكنها خيانة "إجبارية" لعدم امتلاك خيار آخر"، وأشار إلى مهارة المترجم واصفها بأنها عبارة عن ممارسة الصدق داخل الخيانة، لأن الترجمة ليست إعادة إنتاج للنص، وإن كانت بعض النصوص يلعب التأويل فيها دور في الترجمة، لكن تبقى الترجمة الجيدة هي التي نقرأ فيها النصين ونشعر أنهما متشابهين.

ومن جهته يقول مارسيل بوا إن الترجمة: "جسر هام بين الثقافات وأداة حضارية للتثاقف يجعلها فعلاً إنسانياً بالدرجة الأولى" وأضاف في هذا المجال في حديثه عن تجربته مع واسيني أن: "ترجمة واسيني فيها الكثير من الألفة لأننا نترجم معاً، وهذا ليس متوفراً دائماً لمبدعين آخرين أن يشتركوا في الترجمة"¹⁵¹ و يعد ذلك من بين الأسباب التي حققت نجاح ترجمة كتاب "الأمير" وجعلت الأشخاص يضيفونه إلى قائمة كتبهم المقروءة .

1-2 الخصائص الشكلية والدلالية للمدونة

¹⁵⁰ المرجع نفسه

¹⁵¹ المرجع نفسه

1-2-1 أصل رواية كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد:

تدور أحداث رواية الكاتب الجزائري واسيني الأعرج عن الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري في منتصف القرن التاسع عشر، تناول فيها الكاتب، بدقة مميزة، الوضع العربي الإسلامي العالمي الراهن.

ولقد صدرت الطبعة العربية الأولى من رواية "كتاب الأمير... مسالك أبواب الحديد" عن دار الآداب للنشر والتوزيع ببيروت سنة 2005. تتكون من 600 صفحة من القطع المتوسط، اختيرت هذه الرواية لتتشر ضمن مشروع "كتاب في جريدة" رعته منظمة اليونسكو في آذار عام 2005 في مليوني نسخة، وقد حصلت على جائزة الشيخ زايد لعام 2007م¹⁵².

يحرص واسيني الأعرج، من خلال مؤلفه، على وصف العالم الذي تدور فيه أحداث روايته بين الجزائر وفرنسا بدقة، تجعل القارئ يحس نفسه أحد شخصيات الرواية. فهو يصف المكان، والأشخاص والمباني، والأزياء، وأسلوب الكلام، والأطعمة، والشاي بالنعناع التي كانت أم الأمير لالة الزهراء تجيد صنعه وتعلمه لأصدقاء ابنها من جزائريين وفرنسيين، فكان الكاتب يتفنن في ذكر التفاصيل الخاصة بالأحداث التاريخية حريصا على تقديم وعرض الحقائق التاريخية دون تزيف أو مجاملة.

¹⁵² شامخة طعام، التخيل في الرواية المغربية (الجزائر-المغرب-تونس)، بحث لنيل شهادة الدكتوراة، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم العربية وآدابها، جامعة وهران، 2013-2014 ص56.

إن اهتمام الكاتب بحاضرنا المعاصر، هو ما جعله يختار عنوان الرواية "مسالك أبواب الحديد" أي أجدر السبل لفك القيود وللخروج من السجن. وهو العنوان الذي كان له أثره المباشر في تركيب العمل الروائي، ليسلط الضوء على فترة كانت انتقالا عالميا بين عصرين، فمن يريد أن يتقدم أو حتى يحافظ على وجوده في مثل هذه الفترات عليه أن يكون على دراية تامة بالعصرين معا.¹⁵³

لقد بحث الكاتب في الرواية التاريخية الجزائرية و تعمق في تاريخ الجزائر العريق مبرزاً أعظم شخصية قاومت الاستعمار الفرنسي ألا وهي شخصية الأمير عبد القادر من خلال كتابه، موضع بحثنا، الذي ظهر سنة 2005 والموسوم بكتاب الأمير (مسالك أبواب الحديد).

يشمل عنوان هذه الرواية عنواناً أصلياً (الأمير) وعنواناً فرعياً (مسالك أبواب الحديد)

وقسمه الروائي إلى ثلاثة أقسام:

- باب المحن الأولى

- باب أقواس الحكمة

¹⁵³ كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد www.freearabi.com/Litterature, 25/12/2016, 26: 14

- باب المسالك والمهالك¹⁵⁴

لقد قام الروائي بإعادة كتابة التاريخ وتركيبه بطريقة نقدية وجمالية، واستطاع من خلاله إبراز معاناة الشعب الجزائري الذي كان يتخبط في الفقر والعنف الذي سلطه عليه المستعمر بشنه ضده حرب بشعة ذهب ضحيتها آلاف الجزائريين.

إن كتاب الأمير، رواية تاريخية محضة تتميز بأسلوب السرد الراقى، نلمس فيها الحضور القوي للمادة التاريخية؛ المتمثلة في الوثائق والكتابات والمراسلات المشهود لها في تاريخ الجزائر في تلك الفترة، وبالخصوص في تاريخ الأمير عبد القادر وتاريخ الأسقف الفرنسي ديبوش وكل ما يتعلق بصراع الأمير ضد الفرنسيين؛ التي تعتبر منبعها وأساسها. فهي ليست أول مرة يعتمد فيها واسيني على تاريخ الجزائر بل جل رواياته تدور حول الجزائر الحديثة والمعاصرة وتستمد واقعها من ذلك.

ومن الصعوبات الروائية التاريخية، تحديد المصادر التاريخية التي اعتمد عليها الكاتب في كتابته لرواية الأمير، إذ أخذت منه كتابة "كتاب الأمير" أربع سنوات بين التوثيق والإنجاز، كما يوضح الوقت الدوافع التي جعلته يكتب هذه الرواية:

¹⁵⁴ منير عتيبة، الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري في رواية للكاتب الجزائري واسيني الأعرج، مجلة العربي الحر

أولاً: لأن الأمير عبد القادر رمز من رموز الثورة الجزائرية ولم يقدم أي عمل في هذا الصدد، أي هناك نوع من التهميش لشخصيته وللدور الذي لعبه في الثورة الجزائرية. ومن ثم بدأ واسيني في القيام ببحوث عن شخصيته، حياته، مساره... الخ

ثانياً: لأن واسيني كان متأثراً بمصير الجزائر في التسعينيات بسبب الإرهاب وظهر من خلال ذلك مشكلة الهوية والأنا والآخر.¹⁵⁵

قبل التطرق إلى تحليل الرواية وفهم كيفية ترجمة مارسيل بوا واختياره السبل والطرائق المناسبة في ذلك، يجدر بنا وصف هيكلها العام، إذ تشكل الكتاب من ثلاثة روايات متداخلة يتداولها ثلاث رواة مختلفون:

الراوي الأول هو الكاتب، الذي يروي قصة جون موبى الفرنسي خادم القس مونسينيور أنطوان ديبوش أول قس للجزائر. إذ يفتح الكاتب روايته بجون وقت الفجر في مركب يملكه بحار مالطي ومعه تربة قبر ديبوش ينثره في بحر الجزائر، كما أوصاه بذلك وأثناء ذلك يحكى جون للبحار المالطي حكاية ديبوش والأمير.

فالراوي الثاني هو جون موبى، وروايته عن سيده الذي ارتبط بعلاقة صداقة وأخوة وطيدة مع الأمير عبد القادر الجزائري منذ أن أتته امرأة تستجد به لينفذ زوجها الضابط الفرنسي

¹⁵⁵ كمال الرياحي ، حوار مع الروائي الجزائري واسيني الأعرج <http://arabic.babelmed.net>، 20015/07/25،

من سجن الأمير، يرسل إثرها ديبوش إلى الأمير رسالة يطلب فيها تحقيق رجاء هذه الزوجة باسم الإنسانية، فيستجيب له الأمير ويعطى القس درسا في الإنسانية لم يكن يتوقعه أبدا، وطلب منه في المقابل القيام بالشيء نفسه لتحرير السجناء الجزائريين المعتقلين في السجون الفرنسية. ويحكي جون عن مدى تشابه الأمير والقس، في نبلهما، وإخلاصهما للمبادئ العليا، وإيمانها العميق بالله.

أما الراوي الثالث فهو القس ديبوش، ويحكي قصة حياة الأمير عبد القادر الجزائري الذي اختاره أهله أميرا للمؤمنين وقائدا ليوحد شمل القبائل المشتتة ويقود حركة جهاد مقدسة لتحرير أرض الجزائر من الفرنسيين. كما يصف الراوي الظروف القاسية التي عاشها والتي جعلته يسلم نفسه للفرنسيين حفاظا على أرواح قومه بعد جهاد دام خمسة عشر عاما.

إن الشيء الذي يلفت الانتباه في هذه الروايات الثلاثة هو أن الكاتب منح القارئ حرية في الحركة خلال الزمن تقديما وتراجعا، كما أعطى الرواية قدرا كبيرا من الحيوية والإثارة، مقدما وجهات نظر متعددة للأمر وتفسيرا للرواية باستخدام فكرة دائرية للزمن أي أن الزمن يعيد نفسه مما يرجعنا إلى الرواية باعتبارها تتأصل زمني بين الفترة المروى عنها وعصرنا الحاضر.¹⁵⁶

¹⁵⁶ عتيبة منير، الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري في رواية الكاتب الجزائري واسيني الأعرج، مجلة العربي الحر

<http://www.Freearabi.com> 13:05، 2010-11-26

فالروايات جاءت مترابطة ومتناسقة تكمل الواحدة الأخرى، يجعل أسلوب السرد المشوق فيها المتلقي يتلهف لقراءة ما سيلي من أحداث مؤثرة في النفس.

وبما أن الرواية تعتمد أساسا على ثلاثة رواة، استخدم المؤلف ثلاثة مستويات لغوية تميل فيها اللغة المستعملة إلى الوصفية الشعرية عندما يتحدث جون عن سيده أو عند وصف المعاناة النفسية للأمير أو للقس. كما وردت بعض المقاطع باللهجة العامية الجزائرية في بعض أجزاء الحوار مما أعطى إحساسا بالواقعية.

تجنح اللغة عند المؤلف إلى الوثائقية عندما يكتب القس عن معارك الأمير وعن الوثائق المتبادلة بينه وبين الفرنسيين، ذلك ما جعل من الرواية أفقا رحبا في التعامل مع كل ما هو تاريخي. في الواقع، تجسد هذه الرواية درس في حوار الأديان، كان ، من خلالها القس ديبوش مبهورا بشخصية الأمير عبد القادر لدرجة أنه حاول ملها إقناعه بالإيمان بالمسيحية لكي يقدم لدينه كسبا كبيرا بهذا الشخص الذي كان يؤمن أن الدين هو انفتاح على الآخر وليس انغلاقا على الذات.

وبالإضافة إلى المقاطع باللهجة الجزائرية أو ما يسمى بالعربية الدارجة، وردت في الرواية مقاطع بأكملها باللغة الفرنسية دون أن يترجمها الكاتب، سواء في متن النص أو في هامشه،

ذلك ما يعيق فهم القارئ غير الملم باللغة الفرنسية لم يقلل ذلك من استمتاعه بالرواية من

الجانب التاريخي و الفكري والجمالي.¹⁵⁷

ورغم كتابات واسيني المتعددة إلا أن رواية كتاب الأمير شكلت مرحلة جديدة في كتابته للرواية، تميزت بلغة سردية قوية، كانت تتبع من صلب الوقائع التاريخية، الموثقة ذلك ما تتطلب من الكاتب بحثا طويلا ودقيقا لكي يتمكن من تأليف تلك المادة التاريخية بمختلف مستوياتها.

أما فيما يخص مكان الرواية، فقد اختر الكاتب مكان تاريخي محدد تمثل في الأميرالية، التي كانت بمثابة بناية قديمة على قدم البحر في ميناء الجزائر العاصمة، و منطلقا لتوزيع السرد على أربع أميراليات، ينطلق منها ويعود إليها ثم يتوزع من جديد ليصل إلى الأميرالية الرابعة والأخيرة. يجذر الإشارة هنا، أن هذا التأليف يشكل نوع من التقسيم المُحكم يراعي التتابع التاريخي وتطور الأحداث.

أما زمن الرواية، فيرجع إلى القرن التاسع عشر الذي يتطابق مع فترة صراع الأمير عبد

القادر ما بين 1832 و 1847 وفترة سجنه في فرنسا ما بين 1847 و 1853.¹⁵⁸

¹⁵⁷ المرجع نفسه

¹⁵⁸ أحمد أبو حسن، واسيني الأعرج، كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد، بيروت، دار الآداب، 2006، ص

بالرغم من أن كل عناصر الرواية لها أهميتها في النص، إلا أن ما يهمننا في عملنا بالدرجة الأولى هو كيفية تعامل المترجم مع النص الأصلي عند ترجمته له مع الكاتب و كذا الطرق التي اتبعاها في نقل المعنى شكلا ومضمونا و التي سننترق إليها في الجزء التطبيقي من البحث. يُعد اتخاذ واسيني الأعرج الأمير عبد القادر كشخصية رئيسة في روايته، مخاطرة ومبادرة جريئة لأن هذه الشخصية في حد ذاتها شخصية معروفة مُسبقا لدى عامة الناس، وبالأخص لدى الفئة المثقفة فمن لا يعرف الأمير عبد القادر ذلك الرجل الشهم الصنديد؟ وكم من كتاب كتب عنه؟ ذلك ما جعله يبدع في الكتابة ويتفنن في الوصف، من وصف للأماكن وللشخصيات عن طريق شحن الرواية بتفاصيل شيقة ومشوقة تجذب القارئ وتجعله يغوص في أجواء الرواية ويُعايش الأحداث كما لو كان حاضرا فيها.

كما ركز واسيني على وصف المحيط بالتدقيق حتى يخلق جو خاص، من خلال تسليط الضوء على المراسلات التي أثرت في حياة الأمير عبد القادر، مستعينا في عمله بتفاصيل هامشية تجعل الأمور أكثر وضوحا.

لقد عمد الروائي استعمال هوامش في اللغة الأصلية التي لا نجد لها أثر في النص المترجم مما جعلنا نتساءل عن الدوافع التي جعلته يتخذ هذا القرار، وهل هذه الهوامش إضافية في اللغة الأصلية وما كان دورها؟ ولماذا حذفها المترجم في الترجمة ؟

بطبيعة الحال، لا يمكننا الجزم و الاجابة على هذه الأسئلة بصفة قطعية لكن نخمن أن ذلك راجع إلى اشتراك المترجمين في الترجمة وموافقتهما على طريقة نقل المعنى والمبنى من إضافة وحذف.

من المعروف أن الترجمة الأدبية من أعقد وأصعب أنواع الترجمات بحكم تشعبها، وأن نزعة ترجمة المؤلفات الأدبية تتمثل في نقلها إلى فضاء مختلف عن فضاءها الأصلي وغالبا من عصر إلى عصر مغاير. إذ يميل المؤلف إلى تحقيق مشروع فني يعبر من خلاله عن نظرتة للعالم الخارجي ويبث رسالة لمعاصريه وللأجيال القادمة لكي يبقى عمله راسخا عبر العصور. ففي النص الأدبي انطلاقا من الهيكل القصصي والسردى، مروراً بالحبكة والشخصيات يحرص الكاتب على المحافظة على كل الميزات اللغوية التي تساهم في بناء عالم خيالي موازي يرتبط كيانه بالقدرة على الإيحاء.

ويبقى للمترجم، إثرها، أن يتبع النص الأصلي ويثابر في استتساخ نكهة النص الأصلي وسحر اللغة أي بمعنى آخر، إبقاء كل العناصر التي أدت إلى نجاح المؤلف الأصلي في الثقافة الأصلية.

فبظهور أول نشر للكتاب تبدأ "حياته" ونقصد من وراء ذلك، ظهور القراءات المتعددة والتأويلات والتفسيرات المختلفة في المجتمع الذي ظهرت وترعرعت فيه لتصبح بعدها الترجمة بديله.

علينا أن نحتفظ في أذهاننا بأن هذا النص الجديد، هو ثمرة ونتيجة قراءة وإعادة كتابة يقوم بهما المترجم ويترك من خلالهما عمداً من دون قصد، طابعه الخاص ويمكن أن يمنحها مساعي أخرى.

لكن بما أن الترجمة ستحط رحالها في عالم مغاير عن عالمها الأصلي، فستحظى لا محالة بصدى خاص بها لدى جمهور جديد الذي سيرها كبديل للمؤلف الأصلي وفي الوقت نفسه كنص قائم بحد ذاته، نابع من ثقافة ومجتمع آخر يعد نافذة مفتوحة على العالم.

لقد انتهج واسيني الأعرج، على العموم، في نقله للنصوص مع مارسيل بوا، الترجمة شبه الحرفية، إن صح القول، وإن وجدت بعض الأمثلة فقط التي تشمل الترجمة الحرة كما سنوضح ذلك من خلال الأمثلة التي اخترناها للتحليل. في هذه الحالات قام بوضع هوامش أسفل الصفحات بغرض الشرح والتوضيح، حيث تراعي هذه الاستراتيجية المتخذة في النقل، خصوصيات القارئ الجزائري المُفرس، كما صرح بذلك شخصياً عدة مرات.

ربما قام واسيني الأعرج بترجمة مؤلفه كتاب الأمير إلى اللغة الفرنسية تعاوناً مع مارسيل بوا، لأن اللغة الفرنسية تنتمي إلى ثقافة ذات مستوى عالي وراقي من الجانب اللغوي وكذا من جانب النفوذ الثقافي، ولأنها لغة ذائعة الصيت ومقروءة من طرف نخبة كبيرة من الأشخاص مما يجعل كتاباته تنتشر عبر العالم بطريقة أسرع، وربما أيضاً حبه لهذه اللغة وللأدب الفرنسي الذي دفعه لذلك. أما فيما يخص المترجم فتزيد مهمته تعقيداً لاحتواء النص

على تفاصيل جغرافية، تاريخية و إثنولوجية متعددة تجعل من محاولته لإعادة صياغة هذه الأبعاد مهمة صعبة إلى حد ما، لأنه ينتقل من فضاء إلى فضاء مغاير من نواحي عدة. قبل التطرق لدراسة كتاب الأمير لواسيني الأعرج يجدر بنا تقديم لمحة عن حياة الروائي وعن مشواره الأدبي والفني حتى يتسنى لنا فهم شخصيته وأسلوب كتاباته الذي منحه شهرة دولية وجعله بمثابة النجم الساطع في كتابة الرواية.

1-3- التعريف بالروائي وبأعماله:

يعد واسيني الأعرج من أبرز المؤلفين الجزائريين على المستوى العربي والعالمى، وأحد أهم الأصوات الروائية لما لديه من قدرة بارعة في كتابة الروايات، إلى جانب تميزه بحب التغيير في طريقة كتاباته التي لا يعتمد فيها على أسلوب أو نمط مُعين في سرد الأحداث ووصف أبطال رواياته.

ولد واسيني الأعرج في 8 أغسطس 1954 بقرية سيدي بوجنان الحدودية-تلمسان، جامعي وروائي جزائري يشغل اليوم منصب أستاذ في جامعة الجزائر المركزية و كذا بجامعة السوربون في باريس، ويعتبر أحد أهمّ الأصوات الروائية في الوطن العربي.

بعد استشهاد والده في الثورة التحريرية سنة 1959، انتقل مع عائلته إلى تلمسان وبقي فيها من 1968 إلى 1973، في هذه السنة انتقل إلى مدينة وهران التي مكث فيها أربع سنوات

وبدأ فيها أول تجربته مع الحياة العملية التي تمثلت في عمله كصحفي مترجماً ومحرراً للمقالات ، و كان في الوقت نفسه طالب في قسم الأدب العربي¹⁵⁹ . سافر إلى دمشق ومكث بها عشر سنوات، حاز في نهايتها على شهادة الماجستير ثم ناقش بعدها رسالة الدكتوراه. وعلى خلاف الجيل التأسيسي الذي سبقه، تنتمي أعمال واسيني، الذي يكتب باللغتين العربية والفرنسية، إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد وثابت في الكتابة، بل تبحث دائماً عن سبل تعبيرية جديدة وحية بالعمل الجاد على اللغة وهز يقينياتها.

ورغم قدرته على الكتابة باللغتين العربية والفرنسية، إلا أنه يميل دائماً إلى اللغة العربية وهو يقول في هذا الصدد: " إن اختيار العربية كلغة كتابة قد حدث بكيفية طبيعية. فقد كانت هناك العوامل الثلاثة: قصص جدي، وألف ليلة وليلة، وعامل أستاذ محمود. فقد منحتني الأولى السند الشعبي، والثانية البعد الأسطوري على مستوى المخيلة، أما العامل الثالث مكنتني من ولوج عالم اللغة المكتوبة بأسلوب ملتزم بالقاعد النحوية إلى جانب انتقاء الكلمات".¹⁶⁰

ومن هذا المنطلق، تظهر جليا قوة واسيني التجريبية التجديدية في روايته التي أثارت جدلاً نقدياً كبيراً، حتى أضحت تُرجم حالياً في العديد من الجامعات في العالم مثل: الليلة السابعة بعد الألف بجزأها: رمل المائة والمخطوطة الشرقية فقد حاور فيها ألف ليلة وليلة، لا من

¹⁵⁹ سيسيل أم هاني، واسيني الأعرج «إن الكتابة... حياة إنها تشعر...»، مجلة الجزائر مجلة سنة الجزائر في فرنسا، العدد التاسع، نوفمبر/ديسمبر 2003، ص12
¹⁶⁰ المرجع نفسه، ص8

موقع ترديد التاريخ واستعادة النص، ولكن من هاجس الرغبة في استرداد التقاليد السردية

الضائعة وفهم نظمها الداخلية التي صنعت المخيلة العربية في غناها وعظمة انفتاحها¹⁶¹.

لقد تم اختيارنا لكتاب الأمير لواسيني الأعرج لأن له صلة مباشرة بموضوع بحثنا وتبرز فيه

بوضوح استراتيجيتي التوطين والتغريب من خلال الأمثلة العديدة التي يحملها في طياته.

يحرص الكاتب من خلال مؤلفه هذا على وصف العالم التي تدور فيه أحداث روايته وصفا

دقيقا حتى يصل إلى وصف الأماكن، الأشخاص، أسلوب الكلام، المباني والأطعمة وما

شابه ذلك من خصوصيات الثقافة العربية الأصلية والأحداث التي تركت طابعها الخاص.

لقد كان يتأرجح، من خلال كتابته، بين ثقافتين مختلفتين في فترة زمنية معينة، اختارها لأنها

الفترة التي ظهرت فيها ثمار الثورة الصناعية في الفكر والحرب والسفر والطباعة والتجارة، إذ

عمل جاهدا على وصف الوضع في الجزائر آنذاك.

كان الأمير عبد القادر ممن عملوا على صون حقوق المسيحيين في دمشق كما كان من

المتعاطفين مع فكرة التقارب بين الشرق والغرب وبين الإسلام والمسيحية¹⁶².

فرغم كونه رجل دين إلا أنه كان منفتحا على الثقافات والأفكار، حيث جعلته شخصيته

البارزة يخلق قوة حوارية بين رجل شرقي متدين مسلم وصوفي وبين رجل دين مسيحي

¹⁶¹ هالة البدري ، منتدى القصة العربية - واسيني الأعرج: مشكلة الأدب العربي، غياب الترجمة الجيدة، القاهرة ، 2008.

<http://www.arabicstory.net>

¹⁶² كمال بن ديمراد، عبد القادر رجل دولة ومخطط حربي عبقرى، مجلة الجزائر، -مجلة سنة الجزائر في فرنسا، العدد السادس، أبريل/ماي، ص ص32-33، 2003.

تبشيري ، جمعتهما الظروف ليصبح كل واحد يدافع عن الثاني ويخلق نموذجا لحوار الحضارات والديانات رغم كل الاختلافات المتواجدة بينهما. زد على ذلك، أن الأمير كان يعتمد كثيرا في أقواله وأفعاله على التقوى والإيمان وعلاقته الوطيدة بالله عز وهو الطابع الديني الذي يتجلى في كتابات واسيني الأعرج.

يقول الكاتب أن حبه للغة العربية ،هو الذي جعله يجدد فيها من حين إلى آخر، وأن احتكاكه بالثقافات الأخرى ترك فيه أثرا كبيرا وانعكس ذلك في كتاباته إلى حد الوصول إلى مشاركة المترجم في ترجمة الكتاب كما هو الحال في بحثنا هذا.

وعندما كان يُسأل عن الكتابة باللغة الفرنسية وعن سبب اهتمام الفرنسيين حاليا بالأدب العربي، كان يجيب قائلا: "إن مشكلة الأدب العربي هي الترجمة الجيدة له، فإذا قدم بشكل لائق فإن الفرنسيين يقبلون عليه، خاصة ما إذا نشر في دور كبرى [...] ففرنسا لها علاقات واسعة بالوطن العربي، و المهاجرون العرب موجودون بكثرة [...] كما يهتمون في العالم بكيفية تفكير المسلمين من خلال الأعمال الأدبية"¹⁶³

يتضح هنا جليا، أن مدى نجاح ورواج المؤلفات العربية في الخارج مرتبط ارتباطا وثيقا بنوعية الترجمة المقدمة. ما يلفت الانتباه أيضا، هو أن واسيني متمكن من اللغة الفرنسية

¹⁶³ هالة البدري ، منتدى القصة العربية - واسيني الأعرج: مشكلة الأدب العربي، غياب الترجمة الجيدة، القاهرة ،

وبإمكانه كتابة الرواية مباشرة بها، لكن كان يرى أن الأمير عبد القادر الجزائري ثوري عربي و لا بد من الكتابة باللغة العربية احتراما لكل ما تمثله شخصيته. ويقول في مسألة الكتابة باللغة الفرنسية: "أنا أراها أفقا أوسع وحرية أكبر للتعبير و الفارق بين الكتابتين لا يمثل لي أية مشكلة، فمعظم أعمالي باللغة العربية وإذا شعرت بأن الفرنسية تعطي رحابة أكثر في الموضوع مثل مواجهة التابوهات فسوف أقوم بها من غريزتي من غير تردد، أي أن العمل الآن هو الذي يفرض علي اختيار اللغة لأنني أتقن اللغتين و لا توجد عندي عقدة في التعبير بإحدهما"¹⁶⁴.

من نافلة القول أن واسيني الأعرج من أكثر كتّاب الجزائر إثارة للجدل ، ويرجع ذلك إلى غزارة إنتاجه وكتابته التي تتسم بمزيج من اللغتين العربية والفرنسية، ومما لا شك فيه أن إعدام والده، الذي كان أحد الثوار البارزين، على أيدي سلطات الاحتلال الفرنسي، أدى إلى زرع في باطنه روح الثورة ودفع به إلى كتابة رواية " كتاب الأمير".

ولقد لاحظنا من خلال دراستنا هذه، أن واسيني الأعرج استعمل في كتاباته مستويات لغوية مختلفة كاستعمال الوصفية الشعرية عند وصف معاناة الأمير أو القس النفسية كما يضيف أحيانا على لغة الكتابة، اللهجة العامية الجزائرية لكي يجعل القارئ يحس بالواقع والأجواء التي كانت سائدة آنذاك و يُقربه قدر الامكان من عامة الناس.

¹⁶⁴ منتدى القصة العربية-واسيني الأعرج: مشكلة الأدب العربي وغياب الترجمة الجيدة 2008

story.net/ forum .www.arabic

تميل لغة واسيني أيضا إلى الوثائقية عند تطرقه إلى معارك الأمير وإلى الوثائق السياسية والتاريخية المتبادلة بينه وبين الفرنسيين، مما جعل كتاباته تتسم بالثراء. ومما زادها تنوعا هي المقاطع الفرنسية التي تركها على حالها دون ترجمتها إلى اللغة العربية، مسببة نوع من الغرابة عند قراءة الكتاب ولكن في رأي لا يقلل ذلك من درجة استمتاع القارئ سواء من الناحية الفكرية أو من الناحية الجمالية بل بالعكس ذلك ما ميزها عن باقي الكتابات وفسح لنا مجالا واسعا للدراسة والتحليل.

بالفعل، لقد منحنا التعامل مع مستويات لغوية متعددة في الرواية التي بين أيدينا، أفقا رحبا يضم كل ما هو تاريخي، و يشكل انتماء المؤلف إلى هذا التاريخ الوسيط عمقا ثقافيا، وبعدا إنسانيا متميزا انعكست ظلاله على عالمه الروائي.

بعدها توالى أعمال الكاتب الروائية لتضيف إلى رصيده الروائي وبلده الجزائر إبداعا متميزا، يستند فيه إلى الإنسان المعاصر في المجتمع الجزائري الذي عصفت به تيارات معاكسة، وفي ذلك يقول "أنا مريض بوطني".¹⁶⁵ وعليه فإن مجمل أعماله الإبداعية تكمن في هذا الوطن الحائر بكل ما يحتويه من هموم، وتاريخ، وبشر، وقضايا، ومشاكل.

¹⁶⁵ المرجع نفسه

تجذر الإشارة هنا، أن واسيني الأعرج من المبدعين القلائل الذين نجحوا في تجاوز حدود الوطن، و فرضوا إنتاجهم الروائي الغزير على مستوى العالم العربي والعالم الأجنبي على حد سواء.

* أبرز الجوائز والأوسمة التي حصل عليها واسيني الأعرج في مسيرته الأدبية:

إن مسار واسيني الأعرج الروائي مفعم بالجوائز و الأوسمة، إذ أصبحت رواياته محط اهتمام الكثير من الأشخاص حول العالم والنقاد، تحول فيها إلى أسطورة أدبية حيث كُرم في عام 1977 على روايته التي تحمل عنوان "حارسة الظلال" وتم تصنيفها ضمن أفضل خمس روايات صدرت بفرنسا، ثم حصل سنة 1989 على الجائزة التقديرية من رئيس الجمهورية، وفي عام 2001 على جائزة الرواية الجزائرية لمجمل أعماله. وفي سنة 2006 ظفر بجائزة المكتبيين الكبرى على روايته: كتاب الأمير، التي تُمنح عادة لأكثر الكتب رواجاً واهتماماً نقدياً في السنة.¹⁶⁶

كما تحصل سنة 2007 على جائزة الشيخ زايد للكتاب، ليحصل بعدها سنة 2010 على جائزة الدرع الوطني

وفي نفس العام حصل على جائزة أفضل رواية عربية بعد أن قدم روايته "البيت الأندلسي"

¹⁶⁶ الجيلاني محمد سعيد، واسيني-الأعرج، الترجمة خيانة إجبارية، 2018/05/17، <https://wikidz.org/ar>15:03

وفي عام 2013 افتك جائزة الإبداع الأدبي وذلك بعد أن نجحت روايته الشهيرة "أصابع لوليتا"، أما عام 2015 تم منحه جائزة كتارا للرواية العربية تكليلاً لجهوده الرائعة في روايته "مملكة الفراشة". وما يلفت حتما الانتباه، هو كون كتابات وروايات وقصص الأعرج تنتمي إلى مناهج المدرسة الجديدة، جعل كتاباته لا تركز على نمط أو شكل واحد فقط بل تتبع كل رواية أسلوب وشكل مختلف تماماً عن الآخر، كما تتميز جميع رواياته وكتابات باستعمال تعبيرات مختلفة وجديدة ومصطلحات غير معتادة تميل إلى "الغرابة" نوعاً ما لأنه يجتهد دائماً في البحث عن مصطلحات مستجدة باللغة العربية حتى يواكب العصر و ما يشمله من أحداث.

ومن بين النقاد الذين اهتموا بنقد أعمال واسيني: كمال الرياحي الذي قال عنه في كتاب " هكذا تحدث واسيني الأعرج": "يعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي، على خلاف الجيل التأسيسي الذي سبقه، تنتمي أعمال واسيني، الذي يكتب باللغتين العربية والفرنسية، إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد، بل تبحث دائماً عن سبلها التعبيرية بالعمل الجاد على اللغة وهز يقينياتها، فاللغة ليست معطى جاهزاً ولكنها بحث دائم ومستمر".¹⁶⁷

وكتب شوقي بدر يوسف، المحرر الثقافي لجريدة ميدل ايست أونلاين يقول: " وعالم واسيني الأعرج الروائي بحكم التجربة والرؤية توجد به خصوصية نادرة في علاقة الكاتب

¹⁶⁷ المرجع نفسه

بالمكان، فالجزائر مفتوحة على مصراعيها في معظم رواياته، كما تتميز رواياته بالحفر العميقة التي حفرها في بنية الإبداع الروائي العربي بحيث أصبح عالمه الروائي صاحب بصمة قوية وعلامة متميزة في صدر الساحة السردية العربية على إطلاقها.¹⁶⁸ هكذا كان النقاد يصفون عالم الكتابة الذي كان يغوص فيه واسيني الذي يطلق العنان لمخيلته الفتية و الفاتنة حتى يجعل القارئ يحس نفسه جزء لا يتجزأ من هذا العالم الخيالي الجذاب.

ويقول الناقد الجزائري عبد القادر شرشار " تمثل كتابات واسيني الأعرج الروائية ذاكرة، يريد البعض إخمادها لأنها تحمل مآس وأحداثا في بلاد أوسع من قارة وأضيق من عين إبرة"¹⁶⁹.

وقد يتبادر إلى ذهن القارئ أن تكون بعض هذه الذاكرة أو كلها تحيل إلى السيرة الذاتية للكاتب، غير أن قراءتها تفصح جليا أنها ليست سيرة فرد وإنما سيرة جيل بكامله بما تحمله من ميزات وخصوصيات.

وفي السياق ذاته، يقول الناقد والباحث كمال الرياحي في مقدمة عمله: «انعطف الروائي واسيني الأعرج على الواقع الجزائري منذ الثمانينيات، يلاحق محنه وهزّاته السياسية

¹⁶⁸ شوقي بدر يوسف، واسيني الأعرج وروايته الفائزة بجائزة الشيخ زايد، 31/03/2007

¹⁶⁹ عبد القادر شرشار، لذاكرة والكتابة الروائية عند واسيني الأعرج أوسع من قارة وأضيق من عين إبرة، <http://www.drmoiz.com> 13:00 2005،/05/11

والاجتماعية من دون أن يهمل الهاجس الفني، فجاءت أعماله متجددة في أسلوبها ولغتها وتشكيلها واختلفت خامات نسيجها. وتواصل التزام الروائي بقضايا وطنه، إذ نهضت ذاكرة المحنة جزءاً من ذاكرة شعب، يسعى واسيني الأعرج جاهداً إلى تسجيلها. هذا ما أكسب تجربته خصوصية واضحة في زحمة النصوص المنشورة داخل الجزائر وخارجها»¹⁷⁰.

يحصي مشوار واسيني الأعرج الفني الحافل، عدداً معتبراً من الأعمال والمؤلفات المنشورة والتي لقت صدى معتبراً داخل و خارج الوطن و التي سنتناولها كالتالي:

* عن أعمال واسيني الأعرج:

لقد بدأت أعمال واسيني الأعرج في الظهور عام 1974 حين صدرت له رواية 'جغرافية الأجساد' عن مجلة آمال بالجزائر. ثم صدرت له 'وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر' وهي رواية في جزئين صدرت عن وزارة الثقافة بدمشق عام 1981. ثم

صدرت 'وقائع الأحذية الخشنة' عن دار الحداثة في بيروت عام 1981، و'نوار اللوز' عام 1983، و'مصرع أحلام مريم الوديعة' عام 1984، وما تبقى من سيرة لخضر حموش' عام 1982، و'الليلة السابعة بعد الألف .. رمل المائة' عام 1989.

¹⁷⁰نبيل درغووث، واسيني الأعرج تحت مجهر كمال الرياحي، آداب وفنون، 12 جوان 2009 https://al-akhbar.com/Literature_Arts/133826

بالإضافة إلى 'سيدة المقام' عن دار الجمل عام 1995، و'ضمير الغائب' عام 1995

عن اتحاد الكتاب بدمشق، و'شرفات بحر الشمال' عن دار الآداب عام 2001.

وصدر له بالفرنسية 'حارسة الظلال .. دون كيشوت في الجزائر'، عن دار مارسا،

بباريس سنة 1996، و'مرايا الضيرير' وصدرت أيضا بالفرنسية عن دار غولياس بفرنسا

عام 1998.

كما صدر له الجزء الثالث من ثلاثية 'الليلة السابعة بعد الألف .. المخطوطة الشرقية'

عن دار المدى بدمشق عام 2002.¹⁷¹

• مضيق المعطوبين. الطبعة الفرنسية عام 2005، سلسلة الجيب: الفضاء الحر-2005

• رواية كتاب الأمير. دار الآداب. بيروت عام 2005. - باريس للترجمة الفرنسية

2006 سلسلة الجيب: الفضاء الحر-2006

• رواية سوناتا لأشباح القدس. دار الآداب. بيروت عام 2009.

• رواية البيت الأندلسي. دار الجمل عام 2010.

• رواية جملكية أرابيا منشورات الجمل عام 2011

¹⁷¹ سيسيل أم هاني، واسيني الأعرج "إن الكتابة.. حياة إنها تشعر..."، مجلة الجزائر مجلة سنة الجزائر في فرنسا، العدد التاسع، نوفمبر/ديسمبر 2003، ص13

- رواية رماد الشرق الجزء الأول: خريف نيويورك الأخير عام 2013
 - رواية رماد الشرق الجزء الثاني: الذئب الذي نبت في البراري عام 2013
 - رواية سيرة المنتهى عشتها كما اشتهنتي ضمن سلسلة كتاب دبي الثقافية عام 2014
 - رواية 2084. حكاية العربي الأخير-المؤسسي الوطنية للفنون المطبعية عام 2015
- رواية نساء كازانوف- دار الآداب ببيروت عام 2016.¹⁷²

1-4-التعريف بالمترجم:

يعتبر مارسيل بوا من أشهر مترجمي الأدب الروائي الجزائري ولا سيما المكتوب منه باللغة العربية مما منحه شهرة كبيرة في هذا الميدان، فهو لغوي وأستاذ ومترجم ورجل دين أيضا لإشرافه على الكنيسة الكاثوليكية بالقبة، إذ يقول في هذا الصدد: "أنا قس ومترجم، خادم للرب وللقارئ"¹⁷³

وهو من مواليد سنة 1925 بمنطقة لاسافوا إكس أن بروفنس شرق فرنسا وقطن حتى وافته المنية بضواحي العاصمة. جاء مارسيل بوا إلى الجزائر سنة 1961 أي شهر قبل الإعلان عن الاستقلال أين قرر الاستقرار فيها بعد إقامتين قصيرتين في تونس وبيروت، تعلم فيهما قواعد اللغة العربية ثم تحصل على شهادة الليسانس في الأدب العربي بجامعة الجزائر بعد

¹⁷² واسيني-الأعرج، الجزيرة. نت 2011/06/05، 19 سا / <https://wikidz.org/ar46>

¹⁷³ سعيد خطيبي، الجزائر...بلاد بلا مترجمين، مجلة القدس العربي، 30 أوت 2019 12:46 [http:// www.Alquds.co.uk](http://www.Alquds.co.uk)

تحصله على شهادة الليسانس في الأدب الفرنسي من جامعة ستراسبورغ، كما تلقى أول دروسه باللغة العربية بالمعهد العالي للدراسات العربية الإسلامية.

وعرف بمحبته وشغفه للغة العربية حيث كان يقول:

« C'est pendant mes études dans ce pays ; au contact des gens, des discussions que j'ai apprécié la langue arabe qui m'a plu »¹⁷⁴

" لقد أعجبتني اللغة العربية وأحببتها من خلال دراستي في هذا البلد وحديثي مع الناس "

(ترجمتنا)

وفي سنة 1960، انتقل المترجم إلى بيروت أين انتهج سلك تعليم اللغة الفرنسية وفي الوقت نفسه كان يدرس اللغة العربية مع تلاميذه. انتقل بعدها إلى الجزائر سنة 1961 حيث كلف بإدارة مجلة المغرب-الشرق الأوسط، ونال بعدها شهادة الليسانس في الأدب العربي عام 1968.

عمل، في بداية مساره المهني، كمدرس مناوب، ثم كأستاذ منصب في ثانوية المقراني بالجزائر العاصمة بين عامي 1969 و1986، سنة إحالته على التقاعد¹⁷⁵.

¹⁷⁴ Hamid TAHRI et ce n'est pas la langue de ...Bois ! (portrait) el Watan édition Mars, 2007, 14-11-2018, www.El Watan.com

¹⁷⁵ سعيد خطيبي، مارسيل بوا... حياة داخل رواية، 2016 /09/14

يقول مارسيل بوا أن لقاءه مع الناقد والمترجم الشهير "عبد الله المازوني" هو ما دفعه في مساره كمترجم وأثار طريقه نحو الترجمة الروائية بدء من كتاب "ريح الجنوب" لـ"بن هدوقة" التي فتحت له أبواب الترجمة على مصرعيها و كانت بمثابة الخطوة الأولى لتحصيل رصيد وافى من ترجمة الروايات الجزائرية. وكانت هذه الرواية أول ما ترجم في الأعمال الأدبية الروائية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية وجعلت كل الأضواء تسلط عليه.

توفي مارسيل بوا بتاريخ 5 جوان 2018 تاركا وراءه ترجمات رائعة تبقى راسخة عبر الزمن.

* عن أعمال المترجم:

تتمثل أعمال مارسيل بوا في ترجمة:

- رواية "كلاموس" « *Calamus* » لمرزاق بقطاش سنة 1995.

- رواية "فتوى في زمن الموت" « *Fetwa au temps de la mort* » سنة لإبراهيم سعدي 2003.

- رواية "اعترافات الرجل القادم من الظلام" « *Confessions au retour des ténèbres* » لإبراهيم سعدي سنة 2003.

- رواية "كتاب الأمير...مسالك أبواب الحديد" « *Le livre de l'Emir* » لواسيني الأعرج
سنة 2005.

التي نال من خلالها جائزة الشيخ زايد في الآداب سنة 2007 وتم اختيارها للنشر تحت
رعاية منظمة اليونسكو في مارس 2005 في مليوني نسخة.¹⁷⁶

يعتبر المترجم من اللذين عملوا جاهدين من أجل إخراج الرواية الجزائرية من الظلمات إلى
النور، كما عرف بأنه المُختص الأول في ترجمة الرواية الجزائرية ذات الخط العربي.

لقد أضافت ترجمة مارسيل بوا "لكتاب الأمير" تعاوننا مع واسيني الأعرج، أ نكهة خاصة
لهذا العمل الأدبي الرائع، إذ مكنته خبرته الترجيمية ومهاراته في هذا الفن النبيل من نقل
الوقائع والأحداث بحرفية مُتميزة.

اذ كان يرى أن الترجمة "جسر هام بين الثقافات، وأداة حضارية للتثاقف، يجعلها فعلا
إنسانيا بالدرجة الأولى" ولفت في حديث للجزيرة نت إلى تجربته مع الأعرج بقوله "إن ترجمة
أعمال واسيني فيها الكثير من الألفة لأننا نترجم معا، وهذا ليس متوفرا دائما لمبدعين
آخرين أن يشتركوا بالترجمة".¹⁷⁷

¹⁷⁶ شوقي بدر يوسف، واسيني الأعرج وجائزته الفائزة بجائزة الشيخ زايد، ميدل إيست، ع 1 مارس 2007.

<http://ar.wikipedia.org/wiki>

¹⁷⁷ أميمة أحمد، الجزائر الروائي الجزائري تحدث بمناسبة ترجمة روايته "سيدة المقام" إلى الفرنسية، الجزيرة نت، 5/6/2011

<https://www.aljazeera.net> 13:17،

ورغم كبر سنه بقي يثابر في مساره الترجمي، وينتج ترجمات رائعة لروايات مشوقة. ولعل ما جعله ينفرد في ترجمته وينجح فيها هو ترجمته للغة الأم أي اللغة الفرنسية، فهي لغة يجيدها ويتقنها زد على ذلك مستواه العلمي ومكانته الاجتماعية التي كان يزخر بها. حيث عرف بكونه عميد المترجمين في الجزائر، كان يشتغل في صمت وتواضع برغم ما قدمه للأدب والأدباء في الجزائر. كما يُحسب له إمامه الدقيق بسير الكتاب الذين ترجمهم إلى جانب علاقاته الوطيدة معهم، واطلاعه الواسع على التاريخ الجزائري والسياقات الاجتماعية التي ظهرت فيها أعمالهم وأبرز سيماتها وأساليبها، ومعرفته للعامة الجزائرية. توفي مارسيل بوا سنة 2018 عن عمر يناهز الثلاثة و تسعون عاما، تاركا وراءه بصمات مشرقة في الأدب الجزائري و في عالم الترجمة.

1-5- الترجمة الذاتية و الاشتراك في الترجمة لدى واسيني الأعرج

*الترجمة الذاتية (L'auto-traduction) والترجمة بالاشتراك (La co-traduction) :

من المعروف أن مشاكل الترجمة كثيرة ولتخطيها يلجأ ، في بعض الأحيان، المؤلف الذي يود ترجمة أعماله إلى لغة أخرى و يكون مُتمكن من هذه الأخيرة، إلى ترجمة مؤلفاته بذاته أو الاشتراك مع مترجم أو مترجمين آخرين في ذلك.

يقوم الكاتب في الترجمة الذاتية بترجمة نصوصه من لغة إلى لغة أخرى بنفسه، فُيزيح بذلك إشكالية سوء فهم معنى النص الأصلي ونوايا الكاتب، التي تعد أول وأكثر العقبات التي تؤدي إلى تعثر وعرقلة المترجم.

ونجد في هذا الميدان الكثير من الكتاب المبدعين الغربيين اللذين تميزوا بازدواجية اللغات والثقافات و عُرفوا بالترجمة الذاتية أمثال فلاديمير نابوكوف **Vladimir Nabokov** و **James Joyce** و **Samuel Beckett** و **Julian Green** و **جيمس جويس** و **سامويل بيكيت** و **جوليان قرين** ذلك ما مكنهم من عبور حدود الترجمة بكل سهولة.

أما في الأدب الجزائري فنجد رشيد بوجدره وواسيني الأعرج اللذان برزا في هذا المجال إذ يقول **مخايل أستينوف** **Michaël Oustinoff** في مؤلفه: " Bilinguisme d'écriture et auto-traduction " يصعب تصنيف النص عندما يكون كاتبه هو مترجمه" و يضيف عن الترجمة الذاتية التي يسميها "بالترجمة الذاتية الإبداعية" *Auto traduction (re) créatrice* التي سنتطرق لها بالتفصيل لاحقا مع باقي أنواع الترجمة الذاتية، أنها إنتاج نص جديد يستطيع الكاتب من خلاله القيام بتحويلات كبيرة وملحوظة على مستوى النص عند نقله بنفسه، ذلك ما يسميه البعض بالإبداع الجديد إلى درجة اعتبار النصين مستقلين عن بعضهما البعض.¹⁷⁸

¹⁷⁸ Michaël OUSTINOFF, Bilinguisme d'écriture et auto traduction, l'Harmatton, 2001, p19.

نفهم مما سبق ذكره، أن للمترجم في هذه الحالة، قدرة كبيرة ونطاق واسع للتصرف في ترجمة النصوص. و هو الأمر بالذات الذي أثار انتباهنا من خلال قراءتنا لكتاب الأمير، خاصة مزجه بين اللغتين العربية والفرنسية في كتاباته إلى حد ترك في النص الأصلي وفي الصفحة نفسها المكتوبة باللغة العربية فقرات بأكملها مكتوبة باللغة الفرنسية ، مما يجعل القارئ يلمس بعض الغرابة عند قراءته لنصوص الرواية وهو ما يسمى "بالتغريب في نص الكتابة ذاته" قبل الوصول إلى النص المترجم وسنذكر بعض الأمثلة ذات الصلة:

مثال 1:

النص المترجم	النص الأصلي
<p>Derrière l'émir il y avait les tribus habituées aux razzias et aux prises de guerre ; derrière Desmichels, il y avait un système pervers où l'on cherchait à profiter de la guerre et à faire durer l'embrassement en ignorant les haines qui renouvellent et perpétuent la guerre, la rendent plus meurtrières et veulent la justifier.</p> <p>Pauvres gens ! deux nobles Don Quichotte sans grandes issues.</p>	<p>[...] وراء الأمير كانت القبائل التي تعودت على الغزوات و الغنائم، وراء دوميشال، كانت هناك آلة غير مرئية تبحث كيف تستفيد من الحرب ومكاسبها في الاشتعال الدائم وهي لا تدري أنه تنسج أحقادا جديدا لا توقف الحرب و لكنها تقويها وتعطيها كل مبررات الاستمرار.</p> <p>- Pauvres gens ! deux nobles Don</p>

<p>Pauvres gens ! deux nobles Don Quichotte sans grandes issues ! murmura monseigneur après avoir enlevé ses lunettes ; puis il revint à ses documents qu'il rangea précieusement. P96</p>	<p>Quichotte sans grandes issues. تمتم مونسينيور بعد أن وضع النظارتين ثم عاد إلى أوراقه التي كان يفلها ورقة ورقة. ص 92</p>
---	---

مثال 2:

النص المترجم	النص الأصلي
<p>- Heureusement que cette splendide beauté rend la marche supportable sinon on aurait abandonné depuis longtemps. Je ne vois aucun aboutissement à notre périple.</p> <p>- Votre altesse, je ne peux pas me tromper. J'ai vérifié, les informations s'avèrent très crédibles. J'ai la ferme conviction qu'on arrivera à notre but.</p> <p>- Peut être une erreur d'appréciation !</p>	<p>- Heureusement que cette splendide beauté rend la marche supportable sinon on aurait abandonné depuis longtemps. Je ne vois aucun aboutissement à notre périple.</p> <p>- Votre altesse, je ne peux pas me tromper. J'ai vérifié, les informations s'avèrent très crédibles. J'ai la ferme conviction qu'on arrivera à notre but.</p> <p>- Peut être une erreur d'appréciation !</p> <p>- Votre altesse, s'il y a une seule</p>

<p>- Votre altesse, s'il y a une seule chose dont je suis sûre durant toute ma carrière militaire, c'est bien ceci : sous la force et la contrainte, les arabes ne vont pas par mille chemins, ils se résignent.</p> <p>- Tu veux dire la torture !</p> <p>-</p> <p>Le colonel Yusuf ne possédait pas d'indications précises sur l'emplacement de la smala de l'émir [...]</p>	<p>chose dont je suis sûre durant toute ma carrière militaire, c'est bien ceci : sous la force et la contrainte, les arabes ne vont pas par mille chemins, ils se résignent.</p> <p>- Tu veux dire la torture !</p> <p>-</p> <p>لم يكن الكولونيل يوسف يملك أجوبة صارمة عن موقع الزمالة [...]</p>
--	--

مثال 3:

النص المترجم	النص الأصلي
--------------	-------------

<p>Je promets à mes créanciers de les rembourser jusqu'au dernier centime. A la grâce de Dieu ! Puis il m'a laissé ces mots : « Mon cher Jean, je ne vous fait aucune proposition ; mais je serai heureux si vous vouliez partager mon sort jusqu'à la mort ». Ce furent ses dernières paroles sur cette terre généreuse et éprouvante. P428.</p>	<p>واعدا دائني بأني سأدفع لهم حقوقهم حتى المليم الأخير. والله المعين.</p> <p>Mon cher Jean, je ne vous fait aucune proposition ; mais je serai heureux si vous vouliez partager mon sort jusqu'à la mort.</p> <p>كانت هذه آخر كلماته في هذه الأرض الطيبة والصعبة. ص 435</p>
--	--

إن واسيني كاتب جيد اللغتين العربية والفرنسية على حد سواء، وكان بمقدوره تقديم ترجمة لهذه الفقرة والحفاظ على توازن وتجانس النص الأصلي بدل إدخال عناصر دخيلة فيه، وما يلفت الانتباه أيضا هو أنه في بعض صفحات الكتاب يقوم بوضع النص الأجنبي كما هو داخل النص العربي في حد ذاته، ثم يضع ترجمته في الهامش، إذ كان بإمكانه دمجها مباشرة في النص تفاديا للخلط و التعقيد.

مثال 6:

النص الهدف	النص الأصلي
<p>Il procéda à une rapide vérification sur un numéro du moniteur posé sur l'antique bureau en bois ; il avait épluché le journal mot par mot, phrase par phrase. Il prit son vieux manteau pour se protéger de la pluie qui redoublait et il sortit rapidement.</p> <p>- Oui j'ai entendu le monde ne va pas s'écrouler. P24</p>	<p>[...] دقق قليلا في نسخ جريدة المرشد الموضوعه على الطاولة الخشبية القديمة بعد أن قام بفليها حرفا حرفا وجملة جملة. وضع على رأسه معطفه القديم ليقى نفسه من الأمطار الغزيرة وخرج بسرعة:</p> <p>- Oui ! j'ai entendu, le monde ne va pas s'écrouler.7</p> <p>- Monsieur, je suis à l'heure comme prévu. 8</p> <p>ونجد في الهامش ما يلي:</p> <p>نعم سمعتك والعالم لن ينهار. 7</p> <p>سيدي، أنا في الموعد كما اتفقنا. 8</p> <p>ص23</p>

أما في هذا المثال فنلاحظ، أنه لا يوجد أي هامش في النص المترجم بل تُرجمت الجمل كما هي داخله، وهو ما يميز أسلوب واسيني في الكتابة عن باقي الأساليب الأخرى ويجعل القارئ يدرك ذلك فور قراءته الأولى لمؤلفاته.

مثال 3:

النص المترجم	النص الأصلي
<p>Ecoute ce que dit textuellement le gouverneur général au ministre de la guerre :</p> <p>« Tout ceci ma paraît tellement sérieux que je me propose d'envoyer sur les lieux le général Trézel, mon chef d'état-major, pour vérifier les faits dénoncés et prendre tous les renseignements nécessaires ...si le général Desmichels continue à rester à Oran, il n y a pas moyen de lui faire entendre raison au sujet d'Abdelkader. » p111</p>	<p>اسمع ماذا يقول حرفيا الحاكم العام إلى وزير الحربية: كل هذا يبدو لي غاية في الحساسية. واقترح ارسال الجنرال تريزل، رئيس أركان جيشي للمعاينة بعين المكان، ليدقق كل الوقائع المثارة وجمع المعلومات اللازمة...فإذا بقي دوميشيل بوهران من الصعب إقناعه فيما يتعلق بعبد القادر " 34</p> <p>ونجد في الهامش ما يلي:</p> <p>34 Tout ceci ma paraît tellement</p>

	sérieux que je me propose d'envoyer sur les lieux le général Trézel, mon chef d'état-major, pour vérifier les faits dénoncés et prendre tous les renseignements nécessaires ...si le général Desmichels continue à rester à Oran, il n y a pas moyen de lui faire entendre raison au sujet d'Abdelkader. » p108
--	---

توضح كل هذه الأمثلة، أن واسيني يراعي القارئ تارة ويهمله تارة أخرى، تاركا مقاطع بأكملها باللغة الأجنبية غامضة وغير مفهومة بالرغم من أنه جدير بترجمتها دون صعوبة. يظهر جليا هنا أن الكاتب أراد عمدا ترك بصمته الخاصة بجعل نصوصه هجينة من خلال تلاعبه اللامتناهي باللغتين العربية والفرنسية في آن واحد، كونه مزدوج اللغة وبمقدوره الترجمة ذاتيا وبالاشتراك مع مترجم آخر، لذلك ارتأينا تخصيص جزء من عملنا هذا للترجمة الذاتية والترجمة بالاشتراك.

عندما تطرق جورج ستاينر George Steiner إلى ترجمة سامويل بيكات Samuel Beckett لأعماله، واجهته صعوبة تحديد مفهوم الترجمة الذاتية المرتبطة بترجمة أعمالهم الأدبية. إذ أقر «بالتحويل الصائب» *le Transfert impeccable* من جهة و"المُلغز"

Enigmatique من جهة أخرى ذلك ما ينتج مفعولا غريبا *Effet curieux*. فبدلا من نقل النص الأصلي بالطريقة الأكثر أمانة يشير "ج. ستاينر" *G. Steiner* إلى أن "س. بيكات" *S. Beckett* لا يحترم النص الأصلي بل يخنقه على حد تعبيره¹⁷⁹

فماذا يقصد بالخنق هنا؟ هل يقصد به خيانة عن طريق خلق نص ثاني؟

ربما يعني بالخنق، حصر معنى النص الأصلي في بوتقة وجعل النص المترجم يغمره من خلال تقديم ترجمة مُتحررة ومستقلة، تقوم بذاتها ولا تتطابق تماما معه. فما يهم في عملية الترجمة هو المستوى اللغوي، الذي هو مركز التحولات التي تميز النص وتعطيه الطابع الخاص به. ويقصد من وراء ذلك أن خصوصية المترجم في نقل نصه الأصلي هي تلك الترجمة "غير المُنتظرة" أو "غير المُتوقعة" *Unexpected* على حد قول "جورج ستاينر". ويُضيف فورطوناتو إسرائيل في هذا الصدد: «إن مترجم الأدب يقوم دائما "بشيء آخر" ما دام هناك خرق للحرفية وما دام هناك تحويل وانزياح، أي بعبارة أخرى "تملك"¹⁸⁰.

¹⁷⁹ George STEINER, *Après Babel : Une Poétique du Dire et de la Traduction*, Albin Michel, Paris, 1978 p.437

¹⁸⁰ الترجمة الأدبية: تملك النص "لفورطوناتو إسرائيل Fortunato Israel، ترجمة وتقديم مصطفى النحال، المترجم رقم 4، ص 219.

فالمترجم الأدبي غالبا ما يضطر إلى الابتعاد عن النص الأصلي خاصة من الجانب الشكلي، ويحاول، قدر الإمكان، نقل قصد الكاتب ومعادلة النص من الجانب الدلالي والايحائي.

وحسب ما جاء على لسان كلود حجيج Claude Hagège في كتابه " *L'Homme de Paroles* أنه" في نهاية القرون الوسطى وبداية النهضة الأوروبية كان الشعراء الأوروبيون متعددي اللغات في أغلب الأحيان حيث كانوا يكتبون بلغات متعددة لقراء متعددي الألسن. وكان العديد منهم يترجم أعماله بنفسه. (ترجمتنا) ¹⁸¹

الترجمة الذاتية التطبيعية : Auto-translation naturalisante

إن الترجمة الذاتية أي ترجمة الكتاب لأعمالهم بنفسهم تطرح مشكل تصنيفها بحيث أن هذا النوع من الترجمة يشكل فضاء خاصا بالكاتب يسمح له بمعالجة النص والتعامل معه بكل حرية وبالطريقة التي تناسبه وباستعمال أساليب الترجمة التي تتماشى والظروف الراهنة. يقول ج. ستاينر في الصدد عن صامويل بيكات S. Beckett: " يترجم بيكات نصوصه بنفسه ولو أنه يعانق الترجمة إلى اللغة الأم *version* ويؤلف في آن واحد".¹⁸² انطلاقا من ذلك، يظهر جليا أن جل المدارس والاتجاهات الفكرية متفقة على أن الترجمة تصبو إلى

¹⁸¹ Claude HAGEGE, *L'homme de Paroles : Contribution Linguistique aux sciences humaines*, Paris, Fayard, 1985, p35

¹⁸² Georges STEINER, *ibid*, p.437

النص الأصلي دون الارتقاء إلى مستواه. فاستحالة الترجمة تتجسد في عدم تطابق الترجمة مع النص الأصلي.¹⁸³

ويرى "ميخائيل أوستينوف" أن هذا "التناقض" أو "المفارقة" الغربية *Paradoxe* بين النص الأصلي والترجمة حين نفرق بين الكاتب والمترجم الذين لهما مكانة مختلفة و خاصة في الميدان الأدبي و في إنتاج النصوص. إلا أن الكاتب المترجم لنصوصه (الترجمة الذاتية) لا يقوم بمفارقة حين يقوم بنقل نصه باستعمال "سلطته" وصلاحيته. في هذه الحالة، لا يصح استعمال كلمة "الترجمة المفارقة" *Traduction paradoxale* وإنما استعمال الترجمة التي تحترم النص الأصلي *Traduction doxale* أي احترام تعاليم الدين كما ورد في كتاب أوستينوف¹⁸⁴ المذكور أعلاه. وما دامت للمترجم، في هذه الحالة، كل الحقوق والصلاحيات فالترجمة الذاتية تصبح تعددية فهي حرة في احترامها لمرجعية أو مرجعيات *doxa* وتعد أساسا *Transdoxale* أي متعددة المرجعيات. فالكاتب المترجم لنصوصه له حرية القرار والتصرف لإجراء التغييرات التي يراها ضرورية إلى غاية الوصول إلى "إنتاج أصل جديد-*Réécriture-recréation*"¹⁸⁵

الترجمة الذاتية والنظارات الشفافة "Verres transparents":

¹⁸³ Georges MOUNIN, Les Belles Infidèles, pp.13-26

¹⁸⁴ OUSTINOFF , ibid, p.23

¹⁸⁵ MOUNIN, Opt .Cit, p24

لقد أشرنا سابقا في عملنا هذا عن هذا النوع من الترجمات، الذي ذكره مونان في تحليله للفعل الترجمي، إذ يفرض من خلاله المترجم على النص الجديد قوالب لغة الوصول عن طريق مسحه لكل عناصر اللغة الأصلية، فيترجم بذلك النص وكأن كاتبه فكر فيه بنفس اللغة قبل أن يُصاغ باللغة الهدف، وهو بالذات ما نجده عند واسيني الأعرج.

الترجمة الذاتية وتغيير مركز الثقل *Auto-translation décentrée* :

يتمثل هذا النوع من الترجمات في تحويل النص ومعناه بتغيير مركزه بمركز آخر أي أنه لا يمكننا فهم الآخر إلا بتغلغلنا في نظامه الداخلي. فالترجمة التي تقتضي تغيير المركز حسب "ميشونيك" هي ما يسميه بـ "الخارج الداخل" *Dehors-Dedans* للغة ما وأدابها (...). إنها الاقتراض الكبير *Le grand emprunt* . وهو ما سمح لميشونيك بتقديم مفهومي " الترجمة النص" (أي المطالبة بمركز الآخر) و"الترجمة اللانص" أي الترجمة الشفافة). إلا ان هذا التصنيف على حد تعبير أوستينوف لا ينطبق على الترجمة الذاتية لأن هذا الأخير يبقى في كل الحالات نص بما أنه "إنتاج أصلي جديد" .

فهذا الخروج عن المركز *Décentrement* يعني "الاجتثاث من الأصل" *Doxatraduisante*، يمكن أن يأخذ عدة أشكال من بينها الشكل الذي يقابل "تجنيس الشفافية" *Naturalisation de la transparence* أي الترجمة "بنظارات ملونة" عكس

النظارات الشفافة حسب قول مونان حين تتدخل أشكال خارجية في جسم الترجمة¹⁸⁶، ذلك ما ينطبق تماما على كتابات واسيني الأعرج كذلك.

في هذا الإطار بالذات يعبر " بيرمان " عن مساهمة "الأجنبي" *L'étranger* ' في إثراء النص و"تلقيح" الترجمة بوسيط أجنبي آخر، ذلك "ما يصطدم، حسب قول "بيرمان"، بالإثنية الضيقة لكل لغة و يقصد بذلك تلك النرجسية *Narcissisme* التي تميز كل المجتمعات التي تهدف إلى الارتقاء إلى ما يسميه بـ "الكل الصافي". إلا أن في الترجمة شيئا من عنف التهجين، إذ يعد رفض مساهمة الأجنبي في الترجمة نفي "الهدف الأخلاقي" للترجمة الحقيقية¹⁸⁷. ومن جهة أخرى يتناقض هذا الهدف الأخلاقي للترجمة مع انفتاح الترجمة وحوارها وهجينيتها ولا مركزيتها.

الترجمة الذاتية الإبداعية *Auto-translation (re)créatrice* :

أو ما يسمى بإنتاج نص أصلي جديد: يستطيع الكاتب المترجم إضفاء على عمله الأدبي تحويلات معتبرة عند نقله النص إلى لغة أخرى بكل حرية، مما يدفع بالبعض إلى وصف ذلك "بإبداع جديد" إلى درجة اعتبار النصين مستقلين عن بعضهما البعض. فما دام المعنى الحقيقي للاستقلالية هو أن يسير النظام حسب قوانين خاصة به، تستحق الترجمة الذاتية، إذن، مكانتها كنوع خاص وكائن بذاته لا سيما عندما يطمح مُترجم هذا النوع من الترجمات

¹⁸⁶ OUSTINOFF, idem, pp.32, 33

¹⁸⁷ BERMAN, L'épreuve de l'étranger, p16

إلى إعادة "كتابة" النص الأصلي على منواله بكل ما ينجر عن هذه العملية من إيجابيات وسلبات، تظهر من خلالها مهارات المترجم وقدراته الابداعية.

تطرح الترجمة بالاشتراك، مثلها مثل الترجمة الذاتية، قضية الهوية والانتماء للنص، فهي ثمرة عمل شخصين بدل شخص واحد. ما يجعلنا نتساءل عن كيفية تعاملهما عند نقل النص بمختلف مستوياته، ومدى نجاح الترجمة في مثل هذه الحالات.

إن الترجمة بالاشتراك تبقى مسألة شائكة وتجعل المترجم يعمل من دون مخاطر لأنه يختفي وراء الكاتب-المترجم الذي يقوم بمساعدته في النقل ويقوم بدور المصحح في آن واحد، مُبرئاً بذلك نفسه من المسؤولية والعبء الثقيل الذي يحمله، ويجعله بمثابة الدرع الذي يحميه من الهفوات أو الأخطاء التي من المُحتمل أن يرتكبها. لكن ما الذي يدفع كاتباً مزدوجاً أو متعدد اللغات أن يلجأ إلى مترجم لترجمة مؤلفاته بينما هو كفؤ للقيام بالكتابة مباشرة باللغة التي يريدونها؟

ربما يحس الكاتب أنه بحاجة إلى دعم لغوي إضافي أو تكميلي لضمان وصول أفكاره للمتلقي بصفة أدق وأنجع. من هذا المنطلق، يصبح هذا النوع من الترجمات بما يسميه

شيارينو Sciarrino " ترجمة مكتوبة بأربعة أيدي"¹⁸⁸ و تتوسط هذه الأخيرة بين الترجمة والترجمة الذاتية.

يمكن للاختلافات فيما يخص القدرات اللغوية، كالتكوين، وميولات الكاتب والمؤلف على حد سواء، أن تشكل تباينا معتبرا في الآراء، قد ينتج عنه نوع من المنافسة السلبية أي أن الكاتب لا يسلم نصه بسهولة لكي يتلاعب به " لغويا" شخص آخر، لأنه من الطبيعي أن يريد هذا الأخير ترك بصمته الخاصة في النص وأن تبقى النسبة الأكبر للتحكم فيه من نصيبه. ولعل شعرية الكاتب متعدد الألسن وخاصة رؤيته للترجمة لا تتماشى دائما مع خيارات وأفكار المترجم.

لهذه الأسباب يمكن للكاتب أن يسلط سلطته ونفوذه على المترجم بما أنه، في آخر المطاف، صاحب النص ويحق له التقرير عن مصيره.

من الظاهر أن الترجمة بالاشتراك هي أحسن طريقة لتحقيق ترجمة في المستوى لأنه هناك أساسا مفاهمة من البداية بين المترجم والكاتب-المترجم ولأن نوايا الكاتب تكون جلية ولا تخفى على المترجم، كما يحدث ذلك في الحالات العادية أين يعمل المترجم بمفرده وتبقى في أغلب الأحيان تساؤلاته دون إجابة مضبوطة و يبقى هائما في عمله وضحية تخمينات واحتمالات لا متناهية.

¹⁸⁸ Emilio, SCIARRINO, Le plurilinguisme en littérature : Le Cas Italien, éditions des archives contemporaines, Paris, 2016, p148

تجعل الترجمة بالاشتراك المترجم يتفادى الإشكالات المعتادة في الترجمة منها:

- "الشفافية" إذ لا يمكن للمترجم، في هذه الحالة، أن يكون شفافاً لأنه لا يتحكم في ترجمته ولا يتصرف فيها كما يشاء، فهو خاضع لقرارات الكاتب.
- "الأمانة" بما أن الكاتب هو من يقوم في نهاية المطاف بإقرار الترجمة والمصادقة عليها قبل تلقيها من المتلقي.
- "سوء فهم المعنى" بما أنه يمكن للمترجم طرح الأسئلة مباشرة للكاتب عن المعنى الدقيق لأفكاره والهدف المتوخى منه.

نجد في هذا المجال، كاترين بارنويل Katharine Barnwell، المختصة في ترجمة النصوص الدينية، التي ترى أنه لا مفر من تأثير شكل الرسالة الأصلية على الترجمة؛ وللتغلب على هذه المشكلة يجب أن تكون لغة الهدف هي اللغة الأصلية للمترجم، كما هو الحال هنا بالنسبة لمارسيل بوا، الذي يترجم إلى لغته الأم أي اللغة الفرنسية. ونظراً لكون الترجمة لا تقتصر على التعبير في لغة الهدف فقط بل تحتاج إلى تفكيك الرسالة الأصلية، فهي تؤمن بما يسمى بـ "الترجمة الجماعية" *Translation Team* في ترجمة النصوص المقدسة (الانجيل). إذ قد يحقق، هذا النوع من الترجمات، نجاحاً ملحوظاً في نقل المعنى رغم أن المترجم يتأثر لا محالة باللغات الأجنبية.¹⁸⁹

¹⁸⁹ Katharine BARNWELL, Manuel de Traduction Biblique : Cours d'Introduction aux Principes de Traduction, Société Internationale de linguistique, 1990, p116.

1-5- ازدواجية اللغة لدى واسيني الأعرج ومارسيل بوا:

تعد مشكلة الازدواجية في اللغة العربية من أهم المشكلات اللغوية الحساسة التي تواجه الوطن العربي لا سيما من الجانب الاجتماعي والنفسي والتربوي من جهة، ومن الجانب القومي والسياسي والديني من جهة أخرى. فاللغة العربية هي المُعبر الوحيد عن التراث الديني الاسلامي وتشريعه القرآني للأمة العربية، مما أكسبها نوعا من الصمود في مواجهة التغيرات التي تحدث فيها وقدرا أكثر من الأهمية للناطقين بها و لمن يعتقدون الإسلام بشكل عام. ولكن مع ذلك لم تسلم، كغيرها من اللغات، من حالة الازدواج اللغوي وتحول النطق العامي بها عن كتابتها الفصحى، بما في ذلك من آثار أو مخاوف عليها وعلى متحدثيها على حد سواء. ويُعتقد أن أول من تحدث عن ظاهرة ازدواجية اللغة و تطورها عبر الزمن وخصوصا بين اللغة العربية واليونانية، هو الألماني كارل كرمباخر **Karl Krumbacher** سنة 1902، أستاذ في اللغة اليونانية و آدابها بجامعة ميونيخ و ليزيخ ومختص في الفيلولوجيا. لديه الكثير من المؤلفات يصب جلها في الأدب البيزنطي واللاهوت.¹⁹⁰

(1930)، الذي يُعد أول **William Marçais** أما فيما يخص العالم الفرنسي وليم مارسي

« En un مُستعرب تطرق لظاهرة ازدواجية اللغات، وهو يعرفها كالاتي:

¹⁹⁰,August HEINSENBERG, Karl KRUMBACHER, Dans Allgäuer Geschichtsfreund N.F 24, 1925, p p 1-26.

mot, il y a deux langues, la langue parlée et la langue écrite, comme qui dirait l'arabe *vulgaire* et l'arabe littéral »¹⁹¹.

"باختصار، هناك لغتان، لغة شفوية و لغة مكتوبة، أي لغة عربية عامية ولغة عربية فصحي" (ترجمتنا)

كما قدم ألن كاي (1972) بدوره، توضيحاً للفرق بين العربية الفصحى و العامية أي بين نمط مُعرف وهو العامية و نمط غامض التعريف وهو الفصحى III Defined /Définis. ¹⁹²defined/Mal défini وفي رأيه يكمن الاختلاف في أن الأولى يتعلمها الطفل تلقائياً منذ صغره عبر سماعه اليومي لها ثم استعمالها أما الثانية فهي نظام غامض وأكثر "رسمية" له قوانينه الصارمة والمضبوطة يتعلمها الطفل في المدرسة.

من خلال دراسة حديثة نشرت سنة 1996 بقلم صلاح عياري، حدد فيها أربعة أنماط للغة العربية وهي كالتالي: 1 -

العربية الفصحى: وهي ما يسميه الغربيون العربية الكلاسيكية (Classical Arabic) أو العربية الفصحى (Fusha Arabic) أو أحياناً العربية الأدبية (Literary Arabic) وما سماه فيرجسون بالنمط العالي أو "المرتفع" ورمز له بالحرف (H) أي (High standard)

¹⁹¹ Jocelyne ARPIN, Sylvain AUROUX, Elisabeth LAZCANO, Jacqueline LEON: History of Linguistics 1999 Selected Papers from the Eighth International, John Benjamins Publishing Company, 2003, p50

¹⁹² العامية في لغة الرواية، مجلة الفداء، العدد 15، الخميس 12 آذار 2015، <http://fedaa.alwehda.gov.sy/node/160676>

الفصحى بالدرجة الأولى هي لغة القرآن ولغة الإسلام، وهي الوسط الذي انتشر به الإسلام

ديناً وثقافة، قال تعالى: {إنا أنزلناه قرآناً عربياً} وقال {بلسان عربي مبين}

وما تتميز به هذه اللغة هو أسلوبها السلس والراقي¹⁹³.

ويقول الشيخ عناية الله ابلاغ في هذا الموضوع:

"يكون فهم الإسلام ناقصاً بدون معرفة العربية، ولأي فهم للأفكار المؤثرة بطريقة حياة المسلمين وعقائدهم التي يعتبرونها أكثر الأشياء قدسية، ومبادئ دينهم وأخلاقهم التي ينشئون عليها، علينا أن نعود للعربية فهي الأداة الأصلية لكل العلوم الدينية في الإسلام".

194

2- العامية أو المحكية أو الدارجة أو اللهجة: هو النمط الذي يسميه الباحثون الغربيون

العربية الدارجة (Colloquial Arabic) (L'Arabe dialectale) أو العربية المحكية

(Spoken Arabic) (L'Arabe parlé) أو عربية اللهجة (Dialect) (Le Dialect)

وأسماء اللغوي، شارلز فيرجسون (Charles Ferguson) النمط المنخفض ورمز له

بالحرف (L) أي (Low) (Bas)، وهو النمط الذي يستخدمه العربي في حديثه اليومي

¹⁹³ المرجع نفسه.

¹⁹⁴ أحمد منصور، للغة العربية واهتمام المسلمين بها: حوار مع د. عناية الله ابلاغ (الشريعة والحياة - قناة الجزيرة)،

شبكة صوت العربية، 2009/11/09 - 14:02 <https://www.voiceofarabic.net/ar/articles/1843>

العادي مع زوجته وأطفاله وإخوانه وأخواته، كما هو النمط الذي يُغنى به ويشتم به. وتكتب به الأمثال الشعبية والمسلسلات التلفزيونية والأفلام السينمائية.

3- عربية المثقفين (Educated Arabic). وهو اسم جديد لنماذج العاميات الإقليمية، وداخل الإقليم الواحد ممزوجة مع الفصحى في كلام المتعلمين من إقليم عربي واحد، أو من أقطار عربية مختلفة حينما يجتمعون.

ولكن هناك ميلاً لاختيار الألفاظ من الفصحى، لكن هناك انتقالاً للاصطلاح الأجنبي في كثير من الأحيان. إن هذا النمط خليط من العامية وبعض جوانب الفصحى، لكنه يبعد عنها كثيراً.

يقول عنها بلانك في ختام دراسته:

"إنه الاستثناء وليس القاعدة أن تجد أي كلام متواصل في أي من الأنماط المشار إليها (الفصحى أو العامية)؛ إذ يميل المتكلم إلى التنقل من نمط لآخر، وفي داخل الجملة الواحدة".

4 العربية الحديثة أو ما يسمى في الغرب (Modern Standard Arabic, M.S.A.) أو (Neo-Classical Arabic)

لقد تطور هذا النمط من العربية بنمو الصحافة وتطورها وانتشار وسائل الإعلام؛ ويقصد به تلك النوعية من العربية التي تكتب بها الصحف، وتذاع بها نشرات الأخبار والبرامج الثقافية في الإذاعة والتلفاز وهي لغة مبسطة نوعا ما من اللغة الفصحى وهي مفهومة من أي عربي يجيد القراءة و الكتابة.¹⁹⁵ ويتميز هذا النمط بتأثره البالغ باللغات الأجنبية وبالخصوص اللغتين الفرنسية والانجليزية التي يترجم عنهما الكثير للصحافة والتلفزة والإذاعة. يقول إبراهيم السامرائي في هذا الصدد:

"وإذا عدنا إلى عربيتنا الحديثة وجدناها تزخر بمئات الألفاظ الجديدة المولدة والمعربة وقد أخذت طريقها إلى الاستعمال وصارت مخصصة مقيدة بنوع خاص في المعنى غير أن اللغويين مع ذلك ما زالوا مترددين في عد هذا الجديد من الفصحى".

كذلك يبين هذا النمط بما أسماه اللغويون في الانجليزية (Calques) وهي تعابير مترجمة إلى العربية بحرفيتها من الانجليزية أو الفرنسية.

كما قدم فيرجسون هذا الاصطلاح إلى الانجليزية، وهو الذي وضع لفظة Diglossia للدلالة على ازدواجية اللغة في اللغة الواحدة، أي غالبا ما يكون للغة الواحدة نوعين متنافسين، لكل واحدة منهما اعتبار مختلف: أحدهما يوظف في الاستعمال اليومي للغة

¹⁹⁵ الفصحى وعاميتها لغة التخاطب بين التقريب و التهذيب، أعمال الندوة الدولية التي نظمت فعاليات الجزائر عاصمة الثقافة ضمن فعاليات الجزائر عاصمة للثقافة العربية 2007، نزل الأوراسي، منشورات المجلس 2008، الطبعة الأولى،

ويسميه بالنوع المنخفض « Low » ويستعمل يوميا من طرف عامة الناس والآخر يُفرض كمعيار رسمي في المدارس والمحاكم والصحافة وغيرها.

فاللغة العربية إذن مثلها كباقي اللغات لا تتفك من هذه الخاصية بل لها ازدواجية أي لغة رسمية راقية و أخرى أقل ذلك، فالأولى تتداولها نخبة من المثقفين و الأخرى تتداولها عامة الناس.

كما قدّم فيرجسون تعريفه واسع الانتشار لهذه الظاهرة :

"حالة لغوية ثابتة نسبياً، يوجد فيها فضلاً عن اللهجات الأساسية (التي ربما تضم نمطاً أو أنماطاً مختلفة باختلاف الأقاليم) نمط آخر في اللغة مختلف، عالي التصنيف (وفي غالب الأحيان أكثر تعقيداً من الناحية النحوية) فوقي المكانة، وهو آلة لكمية كبيرة ومحترمة من الأدب المكتوب لعصور خلت، أو لجماعة سالفة. ويتعلم الناس هذا النمط بطرق التعليم الرسمية، ويستعمل لمعظم الأغراض الكتابية والمحادثات الرسمية، لكنه لا يستعمل من قبل أي قطاع من قطاعات الجماعة المحلية للمخاطبة أو المحادثة العادية"¹⁹⁶

أما ديموتيكي (Demotiki) فيقول في وصف انعكاسات الازدواجية اللغوية:

¹⁹⁶ العامية في لغة الرواية، مجلة الفداء، الخميس 12 آذار 2015، <http://fedaa.alwehda.gov.sy/node/160676>

"وان تكن الازدواجية، وبشكل موضوعي، أداة بارعة للضرورة، فإنها من وجهة النظر الاقتصادية والتماسك القومي وفعالية التعليم والاتصالات وأجهزة الإعلام لعائق. بالإضافة إلى ذلك، إذا اعتبرنا ان وظيفة اللغة ليست للاتصال وحسب؛ وحقيقة أن اللغة تخدم احتياجات الشخص والمجتمع العاطفية والمعرفية والنفسية، فان وجود الازدواجية في الجماعة اللغوية لذو آثار محدّدة، بل معقدة لقوتها التعبيرية. الازدواجية رمز وتذكرة للصراع الاجتماعي ونقص التماسك الاجتماعي"¹⁹⁷

لقد انتشرت ظاهرة العامية مع انتشار الأمية وغياب التعليم ولسهولتها وعدم تقيدها بقواعد نحوية وصرفية معقدة. كما لعب الاحتلال الفرنسي في الجزائر، على سبيل المثال، دورا هاما في تأثر اللغة العامية باللغة الفرنسية، حيث أدرجت الكثير من اللغات فيها ووقع مزج بين اللغة العربية واللغة الفرنسية وأصبحت متداولة بين عامة الناس.

إذ كان الكثير يعتبرها تشويها للغة المقدسة التي تتسم بالفصاحة والسلاسة ورونق الأسلوب و كانت تنسب منذ زمن طويل إلى الجهل والسوقية.

ويقول أماطة حسين في هذا الصدد: " لا تستحق أن تكون لغة، ولا تلائم أهداف الحياة

الثقافية".¹⁹⁸

¹⁹⁷ عزيز المغربي، ازدواجية اللغة: طبيعتها ومشكلاتها في سياق التعليم، 02-03-2007، 14:00،

<https://www.startimes.com>

¹⁹⁸ المرجع نفسه

مع ذلك ما لاحظناه، نحن، في كتاب الأمير أن المقاطع المكتوبة باللغة العامية، باعتبارها لغة مبسطة وفي متناول الجميع، جعلت من قارئ الكتاب يتفاعل أكثر ويُعايش الأحداث والوقائع كما لو كان حاضرا فيها، فجاءت العامية تكملة للغة الفصحى. خاصة في الحوارات أين تكون الوظيفة الأساسية فيها هي الكشف عن خصائص الشخصية وطبيعتها ومستواها.

يعد استخدام اللهجة العامية في الكتابة أو ما يسمى بـ"اللغة الثالثة" أمر يحدث في العديد من الحالات والروايات، ويرجع ذلك أساسا إلى محاولة الكاتب جعل معاني أفكاره أكثر إيهاما بالواقعية وتصويرا للمحيط الذي تتحرك فيه الشخصيات، وكذا أكثر قابلية واستقبالا لدى عامة الناس.

رغم ذلك، هناك الكثير من يرفضون فكرة استعمال العامية في الكتابات الرسمية، نذكر على سبيل المثال الدكتور **عبد المالك مرتاض** الذي شن حملة ضد العامية ومستعملها، ربما يرجع ذلك إلى كونها تُسقط من قيمة الكتابة ومستواها وتدخل الضيم على اللغة الفصحى. وبطبيعة الحال هناك أنصار اللهجة العامية كالروائي **إبراهيم عبد القادر المازني** الذي قدم لروايته "**إبراهيم الكاتب**" التي صدرت عام 1931 بمقدمة طويلة في هذا الشأن

قائلا:

"وقد تحريت في الحوار أن أتقي العامية ما استطعت ما خلا مواضع قليلة رأيت أن العربية تجيء فيها نابية قلقة، وقد حملني على ذلك أن العامية لغة الحوار عندما يستوي في ذلك المتعلم والأمي، وإن كانت لغة المتعلم بالعربية أشبه، وإليها أقرب فإذا تحرينا الواقع كان لا بد أن يكون كل حوار باللغة العامية مع تفاوت ضئيل تبعاً لمراكز المتكلمين وحظوظهم من التعليم أو الجهل، والحوار يشغل جانباً ليس بالقليل فكأن العامية ستتخذ أداة للكتابة وهي في رأي لا تصلح لهذا لكثرة ما ينقصها من عناصر التعبير ولحاجة الحوار الشديدة إلى الضبط والإحكام، والطبيعي إن لغة الكلام ترقى مع انتشار التعليم، وتقرب شيئاً فشيئاً من اللغة العربية، فاتخاذ العامية أداة للحوار عكس للآية، ثم إن العربية أداة ثابتة على كثرة ما يطرأ عليها من التطور، وهي تتسع وتلين وتزداد صقلاً على الأيام، والعامية لا ثبات لها، وهي تندمج في العربية بعد أن استقت منها وانفصلت عنها ثم إن محاكاة الواقع بالمعنى الحرفي لا معنى لها لأن الأدب فن وليس مجرد نقل ومحاكاة... ومن هنا آثرت الحوار أن يكون باللغة العربية حيثما بدا لي أن إثارها لا يستنكر السماع وقصرت العامية على مواقف قليلة رأيتها تكون فيها أقوى في التصوير، وأضوأ في التعبير".¹⁹⁹

يتضح من خلال كل ما سبق ذكره، أن المازني حاول قدر المستطاع خلق توازن بين المقومات الفنية وطبيعة اللغة. و من الذين أفرطوا في استعمال العامية، توفيق الحكيم

¹⁹⁹ الفصحى وعاميتها لغة التخاطب بين التقريب والتهديب، ص 88

الذي كان يراها على أنها أكثر قدرة على الإيفاء بالغرض، وأنها وسيلة للتعبير بصرف النظر عن القيم الجمالية التي قد تغيب عن استعمال هذا النوع من اللغات. فرغم اختلاف الآراء في نوعية اللغة المستعملة في كتابة الرواية، إلا أن هناك نمونجا منشودا لنجاحها ويتمثل فيما يلي:

1- "أن تكون لغة الرواية وسطى، لا هي فصحي عالية، ولا عامية ملحونة ولا سوقية هزيلة.

2- أن تكون شعرية ما أمكن، موحية ما أمكن موجبة ما أمكن.

3- أن تكون أنيقة عبقة مختالة متفجرة متحفرة زئبقية...

4- أن تراعي مستويات المتلقين كي تكون مفهومة لدى معظم القراء.

5- أن تصطنع الجمل القصار ما أمكن.

6- ألا يطغى الحوار على السرد كي لا تتحول إلى مسرحية.

7- أن تلتزم الذكاء الاحترافي في تقديم الحوار بحيث يكون مقتضياً، قصيراً قليلاً.

8- أن يسعى الروائي فيها إلى استثمار لغات الواقع ليشكل منها بين العناصر من المنظورين الشكلي والجمالي.

9-السعي إلى إيجاد علاقات لغوية جديدة قد تكون تعبيراً عن واقع جديد وربما من هنا

تأتي ثورية الأشكال والأساليب، عندما تكون جديدة حقاً.

10-أن تمتاز لغة الرواية بشيء من الحرية والانطلاق".²⁰⁰

مهما كانت درجة مهارة الكاتب في استعمال اللغتين، إلا أن الازدواجية تؤدي لا محالة إلى

تداخل اللغات حيث يقول "أندري مارتيني" André Martinet في هذا الموضوع:

« Sans doute ces identifications, sémantiques et phoniques, ne sont-elles pas automatiques, et les bilingues cultivés arrivent à les éviter. Mais elles représentent une telle économie et sont de ce fait si naturelles que ce n'est que par un soud constant de garder intactes l'une et l'autre structures que le bilingue peut espérer les exclu de son comportement linguistique.

Il n'y a, en fait, que quelques virtuoses qui soient capables de manier deux ou plus de deux langues sans que ne se produisent jamais chez eux les phénomènes qu'on désigne sous le nom d'interférence linguistique. L'interférence se manifeste sur tous les plans des langues en contact et à tous les degrés : dans le domaine du lexique, elle déterminera, outre les extensions ». ²⁰¹

"إن المشكل المطروح هنا على عالم اللسان هو أن يعرف مدى قدرة مزدوج اللغة على

الإبقاء على صيغ اللغتين المستعملتين على حالها وبكل تفاصيلها(...)" وينتهي إلى

²⁰⁰ (العامية في لغة الرواية، مجلة الفداء، 149815 العدد، الخميس 12 آذار 2015،

<http://fedaa.alwehda.gov.sy/node/160676>

²⁰¹ Martinet, André : Eléments de Linguistique Générale, Armand Colin, 1967, pp168-169

الفصل في الموضوع قائلاً: "في الحقيقة لا يستطيع هؤلاء استعمال لغتين أو أكثر دون أن يحصل لديهم الظاهرة التي يمكن تسميتها "التداخل اللغوي" باستثناء بعض العباقرة. فالتداخل يظهر على كل مستويات اللغات المحتكة ببعضها البعض. سواء على مستوى الكلمات (...) أو على مستوى النطق (...) أو على المستوى النحوي (...)." (ترجمتنا)

إن الكتاب ليسوا في مأمن من هذا التداخل اللغوي عند نقلهم للنصوص من لغة إلى أخرى، إذ قد يمسّ هذا الأخير، كل مستويات اللغة من ألفاظ واصوات وتراكيب. ولكن يبقى مستوى الوحدات المعجمية هو الأكثر انتشاراً في التداخلات اللغوية. إذ رغم أن لكل لغة معجمها الخاص، إلا أنه قد يضطر الفرد، في بعض الأحيان" إلى إدخال مفردات من معاجم اللغات الأخرى لأن لغته تفتقر لهذه المفردات من جهة، ولأنّها تساعده على تحقيق الوظيفة التبليغية بشكل أفضل من جهة أخرى.

من هنا ينشأ ما يعرف بالاقتراض اللغوي، الذي أشار إليه النحويون القدماء في حديثهم عن "المُعرب" و"الدخيل" و"الغريب". فمن الشائع أن اللغات التي تعتبر لغات مهيمنة، يمكنها أن تؤثر بشكل واضح في اللغات الأضعف منها، سواء أكان ذلك في ظل وجود أغلبية عرقية في مجتمع ما أو في ظل وجود هيمنة اقتصادية، سياسية أو ثقافية لشعب ما على شعب آخر.

قد تكون، إذن، ازدواجية اللغة غير كافية للقيام بالترجمة أي أن كون المترجم يتقن لغتين لا يعني ذلك بالضرورة أنه يتقن الترجمة، فالترجمة لها قوانينها التي تسيروها ولها أسسها ومعاييرها الخاصة التي تركز عليها وإن كان المترجم غير مُلماً بها فسيقع لا محالة في أخطاء عند عملية النقل من لغة إلى لغة أخرى.

لقد لاحظنا من خلال قراءتنا لكتاب الأمير أنه مُفعم بالجمل والفقرات المكتوبة باللغة العامية، ذلك ما جعلنا نتساءل عن طبيعة المتلقي الموجه له و سنقدم في هذا الصدد بعض الأمثلة التي من شأنها أن توضح جليا ذلك المزج اللغوي الذي استعمله واسني الأعرج في كتابته.

مثال 1:

Son cheval franchit les mers ,les rivières ,les torrents tumultueux ; son épée tranchante fend en deux les montagnes et les rocs de granit .Cet homme a puisé son savoir à deux sources et il vient de loin. Ceux qui l'ont connu ou ont entendu parlé de lui disent qu'il a le pouvoir de fermer les portes de la mer au nez des chrétiens et des mécréants qui pensaient que ces portes leur étaient ouvertes. Il leur fait subir ce que	... " وسيفه عوده يقطع لبحور والوديان ولجراف العامرة بتار يفلق الجبال واحجار الصوان. رجل شرب العلم في الكيسان وجاي من بلاد برانية. يقول الذين عرفوه أو سمعوا بيه، أنه بسلطانه، سيغلق أبواب البحر في وجه النصارى والكفار الذين ظنوا أن كل الأبواب مفتوحة. يدير
--	--

<p>Sayed Ali a fait subir aux mécréants.</p> <p>- Que leur a-t-il donc fait , mon frère ?</p> <p>La question du fumeur de haschisch et de son compagnon s'adressait au conteur aveugle.</p> <p>- Tu me le demande pauvre ignorant !</p> <p>Il a juré que le combat ne s'arrêterait pas avant que l sang atteigne les étriers de son cheval. Dieu l'a entendu et il a inondé la terre d'eau et de boue ; tout s'est mêlé au sang des blessés et les eaux ont atteint les étriers des chevaux. P72</p>	<p>فيهم واش دار السيد علي في لكفار".</p> <p>- واش دار فيهم أنا خوك؟</p> <p>سأل الرجل المحشش وصاحبه، القول الأعمى.</p> <p>تسولني يا وحد الجاهل. احلف باش ما يوقفش الحرب حتى يشوف الدم وصل لركاب الخيل. ربي سمعه وأغرق الدنيا بالماء والأوحال فاختلط الكل بدم الجرحى لتعلو المياه إلى ركاب الخيل.</p> <p>ص 69/68</p>
--	--

المثال 2:

النص المترجم	النص الأصلي
<p>A cet instant, le cheikh Mohieddine est entré; il avait entendu les dernières paroles de l'émir.</p> <p>- Doucement mon fils, un peu de diplomatie. Ne t'emballe pas. Dieu</p>	<p>.... في اللحظة نفسها دخل الشيخ محي الدين الذي سمع جزءا من كلام الأمير:</p> <p>- بالهداوة يا ابني. بالسياسة ما تتقلقش.</p>

<p>a crée le monde en sept jours. Il n'est pas interdit de songer au butin, les gens, les gens s'y sont habitués.P87</p>	<p>الله خلق الدنيا في سبعة أيام، و ليس حراما التفكير في الغنائم، الناس تعودوا على هذا النظام. ص83</p>
--	---

المثال 3:

النص المترجم	النص الأصلي
<p>Que Dieu lui donne la patience ! Que Dieu fortifie son cœur et le comble de biens ! P304</p>	<p>الله يعطيه الصبر. ربي يكبر قلبه ويوسع عليه. ص306</p>

مثال 4:

النص المترجم	النص الأصلي
<p>Travaille, mon fils. Que Dieu te vienne en aide et te donne la victoire sur tes ennemis ; ne regarde jamais en arrière. Je sais ce que j'ai à faire. Personne n'entrera. P252</p>	<p>- اخدم يا وليدي، الله يعينك وينصرك على أعدائك وما تشوفش موراك أبدا، أنا نعرف واش ندير. ما كانش اللي يدخل. ص253</p>

إن كتاب "الأمير" كتاب يحمل في طياته "لغة هجينة" *Langue hybride* ملموسة يتلاعب من خلالها واسيني بأكثر من لغة، تشوش عقل وأفكار القارئ إذ نجد نصوصا باللغة العربية الفصحى ومقاطع باللغة العامية وكذا مقاطع باللغة الفرنسية في الصفحة الواحدة. ذلك ما يُصعب مهمة المترجم الذي يتخذ على عاتقه ترجمة المؤلف بكل أمانة رغم كل العوائق. بالإضافة إلى ذلك فهو يفرض في استعمال المصطلحات والمفاهيم الدينية بحكم طبيعة موضوع الكتاب

الذي يجمع بين ديني كلاهما وفقا لعقيدته.

2- دراسة تحليلية نقدية لنماذج مختارة:

سنحاول من خلال دراستنا هذه، تحليل بعض الأمثلة التي تظهر جليا من خلالها استراتيجيتي "التوطين" و"التغريب" التي اعتمدها مارسيل بوا عند ترجمته لكتاب الأمير. ومن المصطلحات الدينية المتواجدة في النص الأصلي والتي قد تؤدي بالمترجم إلى مزالق ترجمية خطيرة وتوقعه في الخطأ:

1- الصلاة:

تعتبر هذه المفردة شائعة جدا في مدونتنا، فإذا أتينا إلى تعريفها في الإسلام نجد أنها ثاني ركن من الأركان الخمسة، تتمثل في مجموعة حركات منصوص عليها في القرآن الكريم، يقوم بها المسلم من ركوع وسجود، تصحبها أدعية وتسيبحات وغيرها لا تجوز إلا إذا توفرت فيها الطهارة والوضوء والنية لقوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة: 6]

﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ ﴾ [إبراهيم: 31]

﴿ إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة: 18]

والصلوات في الإسلام خمسة، تقام في مواقيت محددة في اليوم، وجب على المسلم الالتزام بها لقوله تعالى:

◆ ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً ﴾ [الإسراء: 78]

في حين، تعني الصلاة لدى المسيحيين ببساطة "الدعاء" « Prière » و تقام، على العموم، في أي وقت يريدونه دون التقيد بعدد معين منها.

و مثل القرآن الكريم، نجد في الانجيل العديد من الاشارات إلى مصطلح " Prière " نذكر منها:

-Jésus nous avertis sur le comment ne pas prier : « **En priant, ne multipliez pas de vaines paroles, comme les païens, qui s'imaginent qu'à force de paroles ils seront exaucés. Ne leur ressemblez pas ; car votre Père sait de quoi vous avez besoin, avant que vous le lui demandiez** » (Matthieu 6:7-8)

-« **Seigneur, enseigne-nous à prier** » demandèrent les disciples au Christ, Il leur répondit : **Quand vous priez, dites : Père ! Que ton nom soit sanctifié ; que ton règne vienne** » (Luc 11:2).

« **Tout ce que vous demanderez avec foi par la prière, vous le recevrez** » (Matthieu 21:22).²⁰²

لقد لاحظنا في كتاب الأمير أن المترجم استعمل كثيرا تقنية النسخ، إذ ترجم حرفيا التركيب العربي إلى اللغة الأجنبية، ربما كان من المفروض تقديم توضيحات إضافية للمتلقى الأجنبي حتى يتسنى له فهم معنى كلمة "Dhor"، لأنه في الدين الإسلامي يوجد ثلاث صلوات تؤدي زوالا : صلاة الظهر وصلاة العصر و صلاة المغرب، ولهذه التفاصيل أهميتها في نقل المعنى الصحيح والدقيق للنص.

إذ ورد في " *Le Noble Coran* " ، الترجمة الفرنسية لمعاني القرآن الكريم، التفسير الآتي

لمختلف الصلوات:

²⁰² <https://www.connaitrepourvivre.com/single-post/versets-bibliques-sur-la-priere>، 28.04.201713:05.

Salât : La salât, litt. « Prière », « culte » (plur. salawât), désigne la prière rituelle, cinq fois par jour : à l'aube (salât as-subh), avant l'apparition du disque de soleil ; à midi, après le zénith (salât az-zhur) ; au milieu de l'après-midi lorsque le soleil est entre le zénith et le soleil est entre le zénith et l'horizon (salât al- asr) ; au coucher du soleil (salât al maghrib), c'est-à-dire juste après la disparition du disque solaire à l'horizon ; pendant la nuit (salât al- ishâ), c'est-à-dire pendant le premier tiers de la nuit.

Chaque prière est composée d'un nombre prescrit de cycles (rakât).[...] La prière rituelle (salât) est bien codifiée et doit se faire en langue arabe.²⁰³

المثال 1:

النص المترجم	النص الأصلي
<p>Après la prière du dhor, l'imam au premier rang, s'est levé ; sous une forme de pluie, rarement aussi violente à la fin de l'automne, il s'est adressé aux gens :</p> <p>Dieu connaît la souffrance des croyants et il les écoute. Louange à Dieu, la bénédiction commence à descendre sur nous. P75</p>	<p>بعد صلاة الظهر. وقف الإمام في المقدمة و خطب في الناس تحت أمطار ثقيلة قليلا ما تسقط بهذه القوة في نهايات الخريف:</p> <p>إن الله يسمع من المؤمنين الآمهم. الحمد لله الخير بدأ ينزل علينا. ص71</p>

المثال 2:

النص الأصلي	النص المترجم
<p>وعندما يؤذن الظهر، يلتقي الرجلان وجها لوجه من جديد عند بوابة المسجد، لا أحد يحادث الآخر. ص70</p>	<p>Quand retentit l'appel de la prière du dhor*, les deux hommes se retrouvent de nouveau face à face devant la porte de la mosquée, sans se parler. P74</p>

إن السؤال المطروح في هذه الأمثلة، و كيف يتسنى للقارئ الأجنبي، الذي لا علم له لا بثقافة المسلمين و لا بديانتهم، فهم معنى "dhor" دون أن يقدم له المترجم توضيحات أو تفاصيل عن ذلك. فالمفردة الفرنسية وردت بمثابة مكمل للاسم الذي سبقها ، complément du nom prière، مما يعني أن مفردة dhor وردت كإضافة يمكن الاستغناء عنها في اللغة الفرنسية من الناحية النحوية، رغم أهمية موضعها في اللغة الأصل ذلك أنها وردت كموضوع رئيسي في التدرج الموضوعي للجملة Le thème (CCL) constituant la progression thématique de toute la phrase ، وهو ما انتبه له المترجمين فاختاروا ترجمة مفردة صلاة بما يقابلها ثقافيا في اللغة الثانية prière وأضافا حرف الجر الفرنسي de واقترضا كلمة ظهر في الفرنسية دون تدوين أي حاشية أو تفصيل أو شرح في أسفل الصفحة، ولم ينتبها إلى محل جملة "بعد صلاة الظهر" من الإعراب، لأنهما لو انتبها إلى ذلك، أي إلى أنها جاءت كشبه جملة في محل ظرف زمان، لترجماها بعبارة après la

prière du midi لأن المحتوى الدلالي ثقافي ديني ولكنه زمني بالأساس، حتى وإن كانت المفردة الفرنسية **midi** لا تنقل الدلالة الإسلامية إلا أنها تنقل الدلالة الزمنية، و لو أننا بحثنا عن ما هو شائع في المواقع الإلكترونية الإسلامية لوجدنا المقابل **la prière de la mi-journée**، أما مفردة صلاة فهي **Salat** وليست **prière** لأن الصلاة الإسلامية تختلف تماما عن الصلاة المسيحية، بالتالي كان من الأحسن نقل العبارة بتقنية الاقتراض **emprunt** لتصبح الجملة كآتي: **après la Salat du Dohr**، و الأمر نفسه نجده في المثال الموالي للفظه نفسها غير أن المترجم فضل وضع إشارة عليها من المفروض أن يرجع إليها القارئ لفهم المعنى لكن لا نجد في الكتاب بأكمله أثر للتوضيح فربما كان ذلك مجرد نسيان من المترجم أو خطأ مطبعي ارتكبه دار النشر.

المثال 3:

النص الأصلي	النص المترجم
... البراح هو الوحيد الذي يسمح له بالعمل في نفس مكانهم. منذ الصباح و هو يجوب السوق مرددا الخبرين الأساسيين: صلاة الاستسقاء و اجتماع	Seul le crieur public pouvait se permettre de travailler sur leur territoire. Dès l'aube il traversait le marché pour se faire l'écho des principales informations : La prière pour la pluie , la réunion des marchands, le rappel de

<p>l'interdiction faite aux gens de collaborer avec les envahisseurs installés dans les villes, les fermes et les points d'eau. P72</p>	<p>البيعة و يحذر الناس بضرورة تفادي العمل مع النصارى الذين يتربصون بالمدن و المزارع و نقاط الماء. ص 68</p>
---	--

نلاحظ الشيء نفسه في هذا المثال، إذ ترك المترجم التركيب العربي كما هو وترجم حرفياً العناصر التي تكونه، ويكون بذلك قد اختار استراتيجية التغريب بدل التوطين لعدم وجود مكافئ دقيق في اللغة الهدف.

كما نجد الشيء نفسه في المثال الموالي أي: " صلاة الغائب " *La prière de l'absent*

حيث فضل المترجم جلب القارئ إلى النص الأصلي و فكر أنه يمكنه استنتاج بمفرده، المعنى العام للصلاتين، من خلال فك رموز العناصر المترجمة المكونة للتركيب. مع ذلك حبذا لو وضع المترجم تهميش في آخر الصفحة أو آخر الكتاب للمزيد من التوضيح.

المثال 4:

النص المترجم	النص الأصلي
<p>- Vois à quel point les gens sont grands et forts. Sais tu ce qu'a</p>	<p>- أنظر عظمة الناس وقوتهم، أتعرف</p>

<p>répondu Benallal quand sa famille emprisonnée lui a demandé de déposer les armes et de s'en remettre au bien vouloir de Dieu ?</p> <p>Il a dit : « Je ne peux accomplir ce que vous demandez, mais supportez avec patience les épreuves que vous réserve le destin ; lisez le coran, écoutez mes conseils ; s'il arrivait que désormais je ne reçoive plus vos lettres, je prie pour vous, je fais la prière de l'absent ; faites de même ». p304</p>	<p>بماذا أجاب ابن علال عندما طلبت منه عائلته السجينة أن يضع الأسلحة ويستسلم لأمر الله ؟ قال: لا أملك قدرة على تنفيذ ما تريدون ولكن تحملوا صروف المحنة والدهر وأقدار الله بالصبر و القرآن واسمعوا نصائحي، يحتمل أن لا أتلقى رسائلكم بدا من اللحظة لقد صليت على أرواحكم الطيبة، صلاة الغائب فافعلوا الشيء نفسه. ص 306</p>
---	---

صلاة الغائب في الاسلام هي صلاة الجنازة بوجود جثمان الميت في مكان آخر، والهدف منها هو الاستغفار للميت والدعاء له حتى بغياب جثمانه عن أهله. تؤدى هذه الأخيرة عند وفاة أحد الأشخاص بعيدا عن أهله وتعذر نقل الجثمان إلى موطنه الأصلي، وذكرنا سابقاً بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أمر بدفن شهداء معركة أحد في بلد الاستشهاد وعدم نقلهم إلى موطنهم الأصلي.²⁰⁴

²⁰⁴ إيمان الحيارى، كيف تصلى صلاة الغائب على الميت، 24-10-14:43، 2017، <https://mawdoo3.com>

و بما أن هذه الصلاة لا أثر لها في الدين المسيحي فقد اضطر المترجم إلى ترجمة "صلاة الغائب" باستعمال تقنية النسخ أي la prière de l'absent فترجم حرفيا محتفظا على التركيب نفسه.

وإذا رجعنا إلى السياق الذي وردت فيه هذه العبارة ، نجد أن واسيني يقصد بهذه الصلاة، صلاة الجنائز على "الميت الغائب"، لأننا عندما نقول la prière de l'absent لا يتبادر بالضرورة إلى أذهاننا "الميت الغائب" بل أيضا الشخص الغائب الذي قد يكون مثلا الابن الغائب عن أعين والدته أو الزوج الغائب عن أعين زوجته الذي طال انتظاره أو تعسر رجوعه بسبب ظروف قاهرة ، فتدعي له والدته أو زوجته بالرجوع وهو غائب، فنقول هنا باللغة العربية "الدعاء بظهر الغيب" أو "دعاء الغيب" أو "الغائب" ، بالتالي كان من الأجدر التركيز على المحتوى الدلالي للعبارة بدل المحتوى الشكلي.

المثال 5:

النص المترجم	النص الأصلي
Après la prière du soir qui se déroula dans un grand recueillement, aux approches de la nuit, on fit avancer les chameaux enduits de poix et de goudron, recouverts d'alfa et de paille, suivis de plus de mille	بعد صلاة العشاء التي أقيمت بخشوع كبير، ومع بدايات الليل تحركت الجمال المطلية بالزفت والقار والمغطاة بأكوام

<p>des meilleurs cavaliers restés à la disposition de l'émir, le noyau de son armée, courageux et prêts à se sacrifier. P 376</p>	<p>الحلفاء والتبن متبوعة بأكثر من ألف خيال هم من خيرة ما تبقى للأمير ونواة جيشه، الشجاعة والاستماتة والتضحية. ص 380</p>
---	---

نلاحظ من خلال هذا المثال أن "مفردة" عشاء" تُحيلنا إلى معنيين اثنين الأول هو مأدبة العشاء أي آخر وجبات اليوم التي يتناولها الأشخاص، والثاني هو العشية أي الزمن الذي يبدأ بعد المغرب، حيث جاء في معجم مختار الصحاح على موقع المعاني أن الفعل عشا يعني:

العَشِيُّ و العَشِيَّةُ من صلاة المغرب إلى العتمة و العِشَاءُ مكسور ممدود مثل العشي و العِشَاءانِ المغرب و العتمة وزعم قوم أن العِشَاء من زوال الشمس إلى طلوع الفجر قلت قال الأزهري العَشِيُّ ما بين زوال الشمس وغروبها وصلاتا العَشِي هما الظهر والعصر فإذا غابت الشمس فهو العِشَاءُ و العِشَاءُ مفتوح ممدود الطعام بعينه وهو ضد الغداء و العِشَاءُ مقصور مصدر الأعشى وهو الذي لا يُبصر بالليل و يُبصر بالنهار والمرأة عِشْوَاءُ و أعشَاءُ الله فَعَشِيَّ بالكسر يعشي عِشَاءً و العِشْوَاءُ الناقة التي لا تُبصر أمامها فهي تخبط بيديها كل شيء وركب فلان العِشْوَاءُ إذا خبط أمره على غير بصيرة و فلان خابط خبط عِشْوَاءُ

و عَشَاً أي تعشَّى و عَشَاهُ أي قصده ليلاً هذا هو الأصل ثم صار كل قاصد عَاشِيًا
و عَشَاً إلى النار إذا استدل عليها ببصر ضعيف و عَشَاً عنه أعرض ومنه قوله تعالى {
ومن يعش عن ذكر الرحمن} قلت وفسر بعضهم الآية بضعف البصر يُقال عَشَاً يَعْشُو إذا
ضعف بصره و عَشَاهُ بالتخفيف أطعمه عشاء وباب الستة عدا و عَشَاهُ أيضاً تَعْشِيَةً
أطعمه عشاء.²⁰⁵

و صلاة العشاء في الإسلام، تعرف على أنها الصلاة الخامسة المفروضة على المسلم خلال
يومه، يؤدِّيها المسلم قبل خلوده للنوم، تتمثل في أربع ركعات يحين وقتها عند مغيب الشفق
الأحمر، وحتى طلوع الفجر الصادق، وقد ورد العديد من الأحاديث التي ذكرت أهميَّة هذه
الصلاة وفضلها. ولعلَّ أشهر هذه الأحاديث حديث النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-:
(مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا
صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ)[صحيح مسلم]، وفي هذا الحديث حثَّ النبي عليه أفضل الصلاة والسلام
المسلمين على تأدية هذه الصلاة في جماعة.²⁰⁶

المثال 6:

النص المترجم	النص الأصلي

²⁰⁵ <https://almaany.com>

²⁰⁶ <https://mawdoo3.com>

<p>« Il nous faudra beaucoup de temps pour comprendre que nous sommes les fils d'une même terre , même si nous appartenons à divers tribus , la grandeur de notre avenir est fondée sur notre solidarité et notre soutien mutuel, et non sur nos luttes intestines » murmura intérieurement l'émir, sans lâcher son « chapelet ».</p> <p>Il attendait l'arrivée de Ben Durand et de Berrach avant de se rendre, en ce milieu de journée, à la prière du vendredi. P103</p>	<p>"نحتاج إلى وقت كبير لكي ندرك أننا من أرض واحدة ولو كنا من قبائل شتى وأن مستقبلنا الكبير في تكاتفنا و تعاضدنا وليس في تقائلنا".</p> <p>تمتم الأمير في خاطره بدون أن يترك سبخته.</p> <p>كان ينتظر وصول ابن دوران و ابن عراش قبل الذهاب ظهرا لصلاة الجمعة.</p> <p>ص 99</p>
---	--

كما سبق ذكره آنفا، لا يعلم كل القراء الأجانب أن هناك في الشريعة الإسلامية صلوات يومية مفروضة على العبد، أن عددها خمسة ولها شروط، وجب على الفرد تأديتها في أوقات محددة .

تُعرف صلاة الجمعة باللغة الفرنسية كالاتي:

Jumu'a : Dérive de jamâ' a, « réunir », désigne la prière faite en congrégation le jour du vendredi. Selon un hadith sahîh rapporté par al-

Hâkim, la prière du vendredi est une obligation pour les hommes capables de remplir les conditions de la prière rituelle. Elle remplace la prière de midi (salât az-zuhr).²⁰⁷

إن الأمر مخالف لدى المسيحيين على سبيل المثال فهم يذهبون للكنيسة لتأدية صلاتهم و طقوسهم الخاصة بدينهم وثقافتهم ويتم ذلك يوم "الأحد" وليس "الجمعة" ولهم طقوس خاصة بدينهم « *Jour du dimanche* » « *Jour du seigneur* »

كان بإمكان المترجم استعمال تقنية التكافؤ *équivalence* لكي تتماشى الترجمة مع دين و ثقافة القارئ الأجنبي وما يتماشى مع اللغة المترجم إليها أي اللغة الفرنسية؛ لكنه فضل الاحتفاظ بالتركيب العربي الأصلي بحذافيره، ربما يرجع ذلك إلى إرادة الكاتب في الحفاظ على شكل النص الأصلي بما يتضمنه من غرابة.

1- الزكاة:

تعد الزكاة، مثلها مثل الصلاة ، من أركان الإسلام الخمسة ، لقوله صلى الله عليه وسلم: (**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ . شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . وَإِقَامِ الصَّلَاةِ . وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ . وَحَجِّ الْبَيْتِ . وَصَوْمِ رَمَضَانَ**)، و لقد تم ربط الزكاة بالصلاة لقوله تعالى في سورة البقرة، آية 43 من القرآن الكريم: " **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**".

²⁰⁷Le Noble Coran, opt .cit p 662

والزكاة لغةً تعني الطهارة والإصلاح والنماء، حيث تمت تسميتها بالزكاة لأنها تعمل على زيادة المال، وتحميه من الآفات والضرر. أما الزكاة اصطلاحاً فهي عبارة عن مبلغ من المال يخرجُه الشخص من ماله، وتُدفع لفئاتٍ يُحددها الشرع، وتُعرف بأنها مقدار مخصص من المال لفئةٍ مخصصةٍ من الناس.²⁰⁸

إن مفردة زكاة غالباً ما تترجم بكلمة "Aumône" في اللغة الفرنسية و « Alm » في اللغة الإنجليزية، و تعد فريضة على كل مسلم، تُخصص للفقراء و المحتاجين يدفعها الأغنياء من أموالهم الخاصة وفق شروط محددة. في حين أن الصدقة لا تقتصر على المال فقط بل قد تكون برد السلام وحسن الكلام وغيرها من الأمور الفاضلة.

أما في الديانات الأخرى فتختلف تسمياتها و تختلف تفاصيل الأحكام فيها. ففي الديانة المسيحية، على سبيل المثال، نجد أنها تطابق كلمة "صدقة" ويتفق الدين الإسلامي مع المسيحية واليهودية في المفهوم العام لها من حيث هي عبادة يتقرب بها الإنسان لربه و أنها باب من أبواب الخير يؤديها الأغنياء إن أرادوا وهم غير مجبورين عن ذلك عكس المسلمين.²⁰⁹

²⁰⁸ <https://mawdoo3.com>, 12-12-2017, 11: 14.

²⁰⁹ البحر الرائق شرح كنز الدقائق لزين الدين بن إبراهيم بن نجيم. كتاب الزكاة، ج 2 ص 217 دار الكتاب الإسلامي ط 2010. د.ت.

عند قراءتنا للمدونة، موضوع بحثنا، وجدنا العديد من الأمثلة المتضمنة لهذه المفردة نذكر

منها:

المثال 7:

النص الأصلي	النص المترجم
"اليوم يرفضون دفع الزكاة التي ينص عليها ديننا...لندحرهم في جحورهم ما دام الله معنا. والمجد والخلود لمن مات في المعركة. والغنى والمال لمن عاد منتصرا.	" Aujourd'hui, ils refusent de payer l'impôt de la zakat *prescrit par notre religion...enfonçons les dans leurs terriers tant qu'Allah est avec nous. Gloire immortelle à ceux qui sont morts dans la bataille ! Richesse et prospérité à ceux qui sont revenus vainqueurs ! »P195

نلاحظ في هذا المثال أن المترجم نقل مفردة "زكاة" كما هي إلى اللغة الفرنسية مضيفا قبلها مفردة "impôt" أي بمعنى "ضريبة" التي تعرف بأنها ما يُفرضُ على المَلِكِ والعمل والدَّخْل للدولة والمشتريات والخدمات. فالمترجم أضاف "ضريبة" للتركيز على الجانب "الاجباري" للزكاة عند المسلمين ويكون بذلك قد استعمل تقنية "التوسيع" بغرض التوضيح. كما حافظ على مفردة زكاة في اللغة الفرنسية ووضعها كما هي باستعمال النقل الصوتي والحرفي، وفي

رأينا هذه الترجمة سليمة لأن مفردة زكاة ليست إلا وحدة ثقافية cultureme يستحيل نقلها إلى اللغة الفرنسية بمقابل ثقافي ديني.

المثال 9:

النص الأصلي	النص الهدف
على أطراف السوق الشعبية، كان البراح يحذر الناس من مغبة رفض دفع الزكاة والعاشوراء ولا شيء على أسنة الناس إلا الحديث عن الحرب الوشيكة و حرق عين ماضي وطرد شيخ التيجانية. ص256	En bordure su souk populaire, le crieur public mettait en garde contre les conséquences du refus de verser l'impôt de la zakât et la dîme ; les conversations allait bon train sur la guerre imminente, sur l'incendie de Ain Madhi et sur l'expulsion du cheikh de la Tidjania. P256

أما فيما يخص كلمة "عاشوراء" التي أرفقها قام المترجم بترجمتها بـ " Dime " في اللغة الفرنسية فنلاحظ أن الترجمة غير مناسبة بما أن "عاشوراء" في الدين الإسلامي تدل على احتفال وليس زكاة أو مبلغ من المال يدفع، فهو اليوم العاشر من شهر محرم في التقويم الهجري ويسمى عند المسلمين بيوم عاشوراء و يصادف قتل الحسين بن علي حفيد النبي محمد (ص) في معركة كربلاء لذلك يعتبره الشيعة يوم عزاء و حزن.

و في اللغة الفرنسية نجد تعريف " « Dime كالاتي:

La dîme : est une contribution de (10%) versée habituellement en soutien d'une œuvre chrétienne, autrefois, elle était un impôt spirituel que les juifs devaient payer pour aider les démunis (orphelins, veuves, étrangers et les serviteurs de Dieu, selon la loi).

Aujourd'hui dans les Églises chrétiennes ,les points de vue varient .La première position sur le sujet relate que la dîme était une exigence de la loi de l'*Ancien Testament* .Dans le *Nouveau Testament* ,elle reste un modèle de générosité ,libre au croyant ,sans obligation .La deuxième position explique que la dîme est toujours à payer sous peine de malédiction pour vol de Dieu .Pour la troisième position ,le concept de la dîme était uniquement pour les juifs et n'a plus aucune valeur spirituelle²¹⁰ .

نستنتج من هنا أن تركيب النص الأصلي في حد ذاته، تركيب "غريب" نوعا ما ربما كان من غير المناسب استعمال كلمة "عاشوراء" ، فالغرابية قد لا تظهر في الترجمة فحسب بل تظهر كذلك في النص الأصلي؛ لكن ما يلفت الانتباه هو أن المترجم، باعتباره رجل دين، أصاب في ترجمته و نقل المعنى المفروض نقله وفق التوضيحات المذكورة أعلاه باستعمال مفردة "dîme" بدل "Achoura".

3- الشهادة أو الشهادتين و الاستغفار:

²¹⁰ Société des Sciences, Lettres et Arts de Pau: Bulletin de la Société des Sciences, Lettres et Arts de Pau, *Les Décimes Ecclésiastiques en Béarn (1615-1690)*, par M. Louis Batcave., IIème Série, Tome 31, Pau 1903, p. 91-188

<p>...dont le corps se mit à trembler plus fort quand il vit le cheikh Mohieddine brandir le Coran de la main droite. Il prononça la chahada et ferma les yeux.</p> <p>Pardonne-moi et pardonne-leur Seigneur Dieu, Toi qui écoutes et qui réponds. P61</p>	<p>و الذي ارتعدت فرائسه ...قاضي أرزي أكثر عندما رأى يد الشيخ محي الدين اليمنى تلوح بالمصحف. شهد ثم أغمض عينيه.</p> <p>- اللهم اغفر لي و لهم يا رب، إنك سميع مجيب. ص 58</p>
---	--

يبدو جليا في هذا المثال وجود تجليتين دينيتين:

- الأولى تتعلق بالفعل **شهد**: ويقصد به في سياق النص النطق أو التلفظ بالشهادة أو الشهادتين: أي قول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، حيث جاء في معجم عربي عامة أن الفعل شهد يعني: شهد أن لا إله إلا الله أي أقرّ واعترف بوحدانية الله تعالى، حيث وضع بوا مصطلح **Chahada** لعدم توفر مكافئ في اللغة الفرنسية والثقافة الدينية المسيحية، لكنه أخذ اسم الفعل **شهد** أي الشهادة وطبّعه في اللغة الفرنسية بإضافة أداة التعريف L'article défini **la** وأرفقه بالفعل الفرنسي **Prononcer** فجاءت الجملة **Il prononça la chahada** أي **نطق الشهادة**، ويبدو أن المترجم بوا لم يتكبد عناء توطين النص الأصل للمتلقى الفرانكوفوني لأن السياق اللفظي أي تتابع الكلام

وما سيق منه يدور في إطار الدين الإسلامي، ونستدل هنا بالكلمات السابقة للفعل شهد أكثر من تلك اللاحقة وهي: الشيخ محي الدين واليد اليمنى والمصحف.

يعرف مصطلح الشهادة في " *Le Noble Coran* " على أنه:

***Shahâda* : attestation de foi et son témoignage par la formulation :**

« *Ash-hadou an lâ ilâha illâ-Llâh, wa ash-hadu anna Muhammadan rasûl-Llâh* » (« J'atteste qu'il n'a de dieu que Dieu et que Muhammad est son Envoyé »).²¹¹

تعد الشهادة أول ركن من أركان الاسلام، ويتم الدخول فيه عن طريق التلفظ بها مع النية الصادقة للقيام بذلك.

- والثانية تتعلق بعبارة اللهم اغفر لي ولهم يا رب، إنك سميع مجيب، وهي صيغة من صيغ الدعاء الإسلامي، تحمل في طياتها دلالات الطلب والابتهال والتضرع إلى الله، وقد جاءت مركبة من:

صيغتنا النداء المتضرع إلى الله اللهم ويا رب حيث تعني اللهم: «صيغة نداء ودعاء مثل: يا الله، حذف منها حرف النداء وَعَوَّضَ عنه بميم مشددة اللهم ارحمني» ، وتفيد معنى الألوهية وهي لا تبتعد في معناها عن صيغة النداء المستعملة أيضا في صيغ الدعاء يا رب ذلك أن صيغة النداء يا رب «تفيد الدعاء والتوسل، وإن هذه الصيغة التي تفيد معنى

²¹¹ Le Noble Coran, op, cit. p676.

الربوبية، تستوجب من الطرف الثاني العبودية، فهو يعترف بأنه (عبد آمل شاكر)»²¹² ، غير أن هناك فرق بين النداء والدعاء وهو ما أشار إليه دارسي اللغة: «النداء من لوازم الجملة الدعائية أسلوب النداء المتمخض للدعاء، والنداء: هو الدعاء بأرفع الأصوات من طرف إلى آخر، ومنهم قولهم يا الله، يا رب، والنداء بهذا المعنى يقترب من الطلب والسؤال، وهو طلب الأدنى من الأعلى ويسمى دعاء، وإن كان من الأعلى إلى الأدنى فهو الأمر، وإن كان من الأقران سمي التماسا، وهناك فرق دقيق بين الدعاء والنداء أشار إليه أبو البقاء الكفوي (ت1094هـ) بقوله: والدعاء للقريب والنداء للبعيد، ولذلك قال الإعرابي للرسول صلى الله عليه وسلم: (أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه)». (ص 15). وقد نقلهما بوا بمكافئين في اللغة الفرنسية: Seigneur و Dieu غير أنه أدمج الكلمتين ليصباحا كلمة فرنسية واحدة ومركبة Seigneur-Dieu وقام بتأخير موضعها في الجملة الهدف على خلاف الجملة الأصل، ويعود ذلك لأسبقية صيغة الأمر في اللغة الفرنسية عادة على الاسم.

²¹² الدعاء في شعر العصر العباسي: دراسة أدبية. شه ونم كردو يونس. دار المنهل. الأردن. 2012. ص 75

2.صيغة الطلب بفعل الدعاء إيجابا: اغفر الذي جاء في صيغة الأمر وعلى وزن افعل وهو فعل ظاهر مدرك بالحس إنشائي طلبى²¹³ حيث نقلها بوا بمكافئ لساني وهو صيغة الأمر الفرنسية L'impératif الذي لا يفيد فقط الأمر بل أيضا الدعاء:

« L'impératif est le mode de la nécessité ; il marque l'action comme nécessaire en vertu de notre volonté (...) La pensée exprimée par l'impératif est donc un acte de la volonté, comme une prière ou un commandement. Il y a toutefois une bien grande différence entre un ordre et une prière ; mais la langue se sert de la même forme pour exprimer l'un et l'autre. »²¹⁴

فقابله بوا بالفعل Pardonner الذي يعني السماح والمغفرة، وهو المكافئ المتوفر في السياق الديني، ويدل على اهتمام المخلوق بعبادة الخالق ففي انتظار Le pardon ثواب وراحة وعبادة.

3.إسما من أسماء الله الحسنى: السميع المجيب: التي نقلها ب: Toi qui écoute et qui répond عوضا عن نقلها بمكافئين لسانيين: L'Audient et Celui qui exauce les prières أو باقتراضهما مباشرة ونقحرتهما في اللغة الثانية Al-Mujīb et As-Samī. لكن الملفت للانتباه استعمال بوا لصيغة le tutoiement في الفرنسية عوضا عن Le vouvoiement للخالق وهو أمر غير مقبول لسبب: J. Fourastié : Tutoyer Dieu est normal en

²¹³ تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة: دراسة تطبيقية لأساليب التأثير و الإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، محمود عكاشة، دار المنهل. الأردن. 2013. ص 96 – 97..

²¹⁴Grammaire comparée de langue française, Cyprien Ayer, Editions H. Georg, 4^{ème} Edition, 1885, P 477

hébreu, en latin, en anglais, non en français. (...) Je sais qu'il y a eu longtemps, en français même, une tradition tendant à exprimer en Tu des sentiments d'hyper-respect. (...) Mais le Tu d'hyper-respect ou, comme le dit Littré, de « majesté », n'a jamais été adopté par le peuple ; il n'a jamais été d'usage populaire. (L'Eglise a-t-elle trahi ? Dialogue entre Jean Fourastié et René Laurentin. Editions Beauchesne. 1974)

لدينا مثال ثاني يجذر بنا تحليله بغية توضيح الطريقة التي اعتمدها المترجم في الترجمة:

النص المترجم	النص الأصلي
<p>Au début de la représentation, l'émir comprit pourquoi monseigneur avait évité l'opéra Moïse. Il était lui-même gêné à la vue de ces corps presque nus qui évoluaient sur la scène, il ne fit guère de commentaires à son retour à l'hôtel : il se remémorait les scènes et demandait pardon à Dieu pour ce genre de spectacle. P500</p>	<p>فيما بعد، عندما بدأ العرض، عرف الأمير لماذا تفادى مونسنيور أوبرا موسى. فقد ثعر بخجل كبير من رؤية الأجساد العارية و هي تتقاطع على منصة الأوبرا و لكنه لم يعلق كثيرا حتى و هو في جناحه في النزل يستعيد ما رآه لحظة لحظة و يستغفر الله على المشاهد التي رآها. ص 507</p>

عند قراءتنا لهذا المثال، نلاحظ أن المترجم سعى إلى نقل عبارة يستغفر الله إلى اللغة الفرنسية فجاءت الترجمة على شكل عبارة: *demandait pardon à Dieu*، وعند تفكيكنا لهذه العبارة سنجد أنها تتكون من تقابلين:

- التقابل الأول حصل بين: كلمة يستغفر في اللغة الأصل وعبارة *demandait pardon à Dieu* في اللغة الهدف، أي أن كلمة واحدة في اللغة العربية قابلها بثلاث كلمات في اللغة الفرنسية وهذا عادة ما يحصل في الترجمة لأن المترجم عادة ما يميل إلى الشرح في اللغة الهدف عندما لا يتوفر مقابل مفردة في اللغة الثانية وهو ما أشار إليه نيومارك Newmark عندما أشار إلى الترجمة الدلالية في حال عدم توفر مفردة في اللغة الهدف، حيث يعرفها كالاتي:

*'Semantic translation attempts to render, as closely as the semantic and syntactic structures of the second language allow, the exact contextual meaning of the original'*²¹⁵

أي أن الترجمة الدلالية لمفردة يستغفر إلى اللغة الفرنسية ليست إلا جملة تعريفية تؤدي المعنى المقصود داخل السياق وضعها المترجم لعدم إيجاده لمقابل ديني لكلمة يستغفر في اللغة الفرنسية.

- التقابل الثاني: حصل بين كلمة الله و *Dieu* في اللغة الفرنسية، رغم أن الفرق شاسع على المستوى الدلالي، ذلك أن كلمة الله العربية تحيلنا إلى أن الله وحده، أحد صمد لم يلد ولم

²¹⁵ Peter NEWMARK: *Approaches to translation*, Oxford : Pergamon Press. 198, P39.

يولد ولا شريك له، أما كلمة Dieu الفرنسية فتحيلنا إلى عدة دلالات وهي أن: Dieu واحد أحد وأن Dieu تجسد في الأب والابن وروح القدس أو ما يسمى في الديانة المسيحية بالثالوث المقدس.

إن هذين التقابليين رغم أنهما موجودين في اللغتين إلا أننا نعتبر أن المترجم حاول توطين النص للمتلقي الفرنسي ولكنه للأسف وقع في خطأ الإغفال La perte ونعتبر إغفال دلالي - سياقي une perte sémantique et contextuelle لسببين وهما أن:

- عبارة يستغفر الله في سياق النص الأصل وردت كعبارة تحمل في طياتها التوبة عن معصية أو ذنب من خلال طلب المغفرة، كما أن الاستغفار في الإسلام يكون عادة بتكرار عبارة أستغفر الله ثلاث مرات أو أكثر أو حتى مائة مرة، فعندما ذكر واسيني في هذا المقطع من النص أن مونسينيور استغفر الله لما رآه من مشاهد غير لائقة تمثلت في أجساد عارية، فقد كان يقصد أن مونسينيور استغفر الله مباشرة ورض بصره عن هذه المشاهد المخلة بالحياء، وهو ما لم نجده في العبارة الفرنسية demandait pardon à Dieu، كان من الجدير أن يضع مثلاً: commençait à réciter quelques invocations أو أن يقترض العبارة كما هي: commençait istighfar.

- تعمد توطين العبارة للمتلقي الفرنسي رغم إدراكه أن سياق النص الأصلي ككل لا يتطلب التوطين في الترجمة لإفهام المتلقي، لأن طبيعة وهدف النص يقتضيان ذلك، ونقصد بذلك

أن النص الأصل يسرد حقائق وأحداث تاريخية لا تتطلب التوطين لمتلقي الترجمة في أغلب الأحيان والشيء نفسه بالنسبة للمتجليات الدينية لأنها متأصلة في أجناس شخصيات رواية الأمير، وبالتالي فالتوطين هنا ليس في محله.

3- الحج:

يعتبر الحج الركن الخامس من أركان الإسلام، وهو القصد إلى البيت الحرام للنسك والعبادة في أشهر معلومات، ومن الآيات الكريمة التي تتضمن هذه المفردة:

*إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (158) (البقرة)

*يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (189) (البقرة)

*وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامًا

ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةَ كَامِلَةً ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (196)(البقرة)

في حين يقابل هذه الكلمة في الإنجليزية *pilgrimage* وفي الفرنسية *pèlerinage*

ويشير بشكل عام إلى توجه المسيحيين إلى فلسطين لزيارة الكنائس المقدسة من أجل

التقرب إلى الله. و من الأمثلة التي وجدناها في مدونتنا هي:

المثال 10:

النص الأصلي	النص الهدف
...فرأى الأمير طفل يركض على حافة وادي الحمام ثم و هو يقطع البحار والقفار مع والده باتجاه القيام بمناسك الحج وزيارة علماء القاهرة. ص54	...alors il vit l'émir enfant courir sur les berges de l'oued Hammam, puis traverser les mers et les déserts avec son père pour accomplir le pèlerinage, rendre visite aux oulémas du Caire. P57

المثال 11:

النص الأصلي	النص الهدف
- لقد رأيت حلما يشبه ذلك الذي رأيتك فيه	Mon rêve ressemble à celui dans lequel je t'ai vu franchir les

<p>déserts pour le pèlerinage . Cheikh Laredj ,tes paroles volent plus haut que la terre ! p79</p>	<p>تقطع الفيافي للحج. - كلامك يا الشيخ الأعرج لا ينزل إلى الأرض؟ ص 75</p>
---	---

لقد وردت مفردة الحج مرارا وتكرارا في كتاب الأمير، إذ نلاحظ من خلال المثالين السابقين أن المترجم اختار ترجم مفردة "حج" بما يكافئها في اللغة الفرنسية بـ "pèlerinage" وهو أمر عادي و مفهوم لدى المتلقي، رغم أنه كان من الممكن استعمال مفردة "Hajj" أي "الحج إلى مكة" المكرمة أي ما يخص المسلمين بالدرجة الأولى، يجذر الإشارة هنا أن المفردة توجد في القاموس الفرنسي.

HAJJ: est pour les musulmans le pèlerinage aux lieux saints de la ville de L a Mecque enArabie Saoudite, le cinquième pilier de l'islam. C'est entre le 8 et le 13 du premier mois lunaire qu'a lieu ce grand pèlerinage que le Coran le rend obligatoire pour toute personne responsable qui en a la capacité financière et physique.²¹⁶

المثال 12 :

النص الهدف	النص الأصلي
------------	-------------

²¹⁶ Claudio MONGE, Le défi du fondamentalisme au cœur des trois religions abrahamiques, Lexique des termes relatifs à l'Islam, Université de Fribourg, Faculté de Théologie SP. - AA. 2013-2014

<p>Hadja Zohra que Dieu t'aide à régler toute seule tes petits problèmes. P252</p>	<p>الحاجة الزهرة، الله يفتح عليك إذا كانت حاجات خفيفة تكفلي بها أنت. ص 252</p>
--	--

نلاحظ في هذا المثال، أن المترجم لم يجد المكافئ الدقيق لمفردة "حاجة" في اللغة الهدف و اضطر إلى تركها كما هي أي " Hadja " لأنه من غير المناسب استعمال الترجمة الحرفية في هذا السياق أي " Pèlerine، التي تكون غامضة وتفقد دلالتها الأصلية و طابعها العربي الإسلامي.

إذا استندنا إلى معجم المعاني الجامع نجد تعريف مفردة "الحاج" و مؤنثها "الحاجة" كما يلي:

- حاج: الجمع : حاجُّون و حُجَّاج و حَجَّيج ، المؤنث : حَاجَّة ، و الجمع للمؤنث : حَاجَّات و حَوَاجَّ
- الحاجَّ : مَنْ يَحْجُّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَالْجَمْعُ : حُجَّاحٌ ، وَحَجَّيجٌ
- اسم فاعل من حَجَّ / حَجَّ إِلَى²¹⁷

²¹⁷ <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/30-12-2017,10:30>

و ما يلفت الانتباه أنه في اللغة العربية فقط تضاف مفردة "حاج" للمذكر و "حاجة" للمؤنث قبل ذكر اسم الشخص الذكر أو الأنثى، و في السياق الجزائري، غالبا ما تستعمل هذه المفردة أيضا للدلالة على كبر سن الشخص. و لا نجد هذه الخاصية لا في اللغة الفرنسية و لا في اللغة الإنجليزية مما يصعب على المترجم تقديم مقابل دقيق لها من حيث المعنى و لجوئه إلى استعمال تقنيات الترجمة كالاقتراض أو النسخ و من ثم اعتماده استراتيجية التوطين.

4- جهاد:

من المفردات التي شهدت حضور قوي في هذه المدونة هي مفردة "جهاد"، و يرجع ذلك إلى كون النص نص تاريخي و ثوري بالدرجة الأولى، يصف من خلاله الروائي المعارك التي شنها الأمير عبد القادر مع رجاله ضد المستعمر المستبد من أجل تحرير وطنه و استرجاع سيادته.

إذا أخذنا مصطلح "الجهاد" فنجد أنه يشير في الإسلام إلى معنيين:

معنى شامل يتعلق بحياة الفرد والمجتمع كلها بجوانبها المختلفة الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ينصب الصراع فيه أساسا على مجاهدة النفس وشهواتها ويسمى بالجهاد الأكبر أي جهاد النفس.

ومعنى أخص يتمثل في القتال لإعلاء كلمة الله، لذلك سُمي بالجهاد الأصغر و هو ما يقابله في اللغة الإنجليزية " Holy war " أو بالفرنسية " Guerre sainte " أي الحرب المقدسة التي تعود بنا إلى فترات الحروب الصليبية.²¹⁸

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ الْمَصِيرُ " (سورة التوبة، آية 73)

قال تعالى: " فَلَا تَطْعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا " (سورة الفرقان، آية 52)

لقد ارتبط هذا المفهوم لدى الغرب بالعنف إذ يقول ادريس الخضراوي في هذا الشأن:

" إن ترجمة الوحدة اللغوية قد يختلف من ثقافة إلى ثقافة ثانية، فعند ترجمة كلمة " جهاد " في اللغة العربية يتضاعل معناها العقلاني، ولا يحضر في اللغات الأجنبية إلا المعنى القرين بالعنف الهمجي".²¹⁹

عند قراءتنا لكاتب الأمير، نلاحظ من خلال الأمثلة الموائية أن مارسيل بوا ترجم المفردة حرفياً دون توضيح معناها للقارئ، ذلك كون فكرة "الجهاد" غنية عن التعريف في العالم بأسره لكن بمعناها السلبي. ربما ذلك هو الشيء الذي دفعه إلى عدم تقديم أي شرح أو

²¹⁸ غسانة مايسو، جان فلوري- ترجمة، تحقيق: الحرب المقدسة

: الجهاد، الحرب الصليبية – <https://www.alawan.org/2013/12/08>, 11:55

²¹⁹ أنور المرتجي في حوار مع إدريس خضراوي، الترجمة الغرائبية، وما بعد الكولونية، مجلة العربية و الترجمة، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، السنة الخامسة، العدد 16، 2014.

التوطين والتغريب في ترجمة التجليات الدينية

توضيحات في هذا الشأن رغم الإيجابية الدلالية التي تحملها كلمة جهاد في النص العربي، والتي قصد بها تكريس النفس والتضحية بها في سبيل الله، وهو ما يقابله ثقافيا لدى المسيحيين بـ la guerre sainte أي "الحرب المقدسة" لتزكية النفس باسم الرب وخدمة له وتبركا به.

نذكر بعض الأمثلة الواردة في المدونة التي تحمل مفردة "جهاد":

المثال 13:

النص الأصلي	النص المترجم
كان على يقين أن السلطان بمجرد معرفته للحقائق سيلحق صفوفه بصفوف الأمير لتبدأ المعركة الحقيقية و الجهاد الكبير. ص345	Il était sûr que le sultan, dès qu'il connaîtrait la vérité, joindrait ses colonnes à celles de l'émir pour engager la bataille du grand djihad . P343

المثال 14:

النص الأصلي	النص الهدف
-------------	------------

<p>Les Beni Ameur refusent de payer le tribut alors qu'ils sont nos alliés ; ils sont persuadés que le tribut est lié au djihad, et le djihad contre les chrétiens a pris fin. p 110.</p>	<p>ابن عامر يرفضون دفع الخراج و هم حلفاؤنا، فهم يعتقدون أن الخراج يخص الجهاد و الجهاد أوقف ضد النصارى.</p> <p>ص 106</p>
---	--

المثال 15:

النص الهدف	النص الأصلي
<p>Soit ! vous voulez le djihad et rien d'autre. Tant que vous maintiendrez votre volonté , je m'inclinerai devant les décisions prises collectivement, et je ne puis m'écarter de la communauté. Mais vous devez savoir que ce choix est exigeant ; nous allons endurer des épreuves et des pertes qui risquent de vous pousser au reniement. Je vous appelle à vous lier à moi devant Dieu et à jurer sur le Livre que vous ne me trahirez pas, que vous n'abandonnerez pas le djihad ; ceux qui y renonceraient seront comptés au nombre des</p>	<p>ليكن، تريدون الجهاد و لا شيء غيره. ما دامت هذه هي إرادتكم، انحنى أمام القرارات التي اتخذتموها جماعيا و لا يمكن أن أشذ عن الجماعة.</p> <p>و لكن يجب أن تعرفوا قسوة هذا الخيار و الصعوبات التي سنعانيتها و الخسارات التي ستدفعكم إل النكران. أدعوكم أن تعاهدوني أمام الله و أن تقسموا على الكتاب بأنكم لن تخدعوني و لن تتركوا</p>

infidèles. P261	الجهاد و كل من تركه اعتبر في عداد الكافرين. ص 261
-----------------	---

5- البركة:

من المفردات الأخرى المثيرة للاهتمام، في بحثنا هذا، نجد مفردة "البركة" التي وردت في العديد من الأمثلة حيث لم يتردد الكاتب في استعمالها بكثرة في كتابته، وإذا أتينا إلى تحليل معناها عند العرب وعند الغرب من حيث المرجعية الاجتماعية والثقافية والدينية والتاريخية فنجد تعريفها التالي:

حسب معجم المعاني الجامع:

بِرْكَة: جمع بَرَكَات : نماء وخير ونعمة إلهية، زيادة ، سعادة :- الحركة بركة والتواني هلكة [مثل]، - { اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ } [ق]، - { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ } :-

• السَّلَام عليكم ورحمة الله وبركاته : عبارة تقال عند ختام الصَّلَاة ، وعند لقاء شخص

أو عند وداعه، - سافر على بركة الله وببركة الله / سافر على بركة الله وببركة الله: عبارة تقال تيمناً بالخير.

و" البركة هـ : التمام والزيادة .
 والتبريك : الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة .
 يقال : برّكتُ عليه تبريكا أي قلت له ببارك الله عليك .
 وبارك الله الشيءَ وبارك فيه وعليه : وضع فيه البركة .
 وطعام بريك : كأنه مُبارك .
 وقال الفراء في قوله رحمة الله و بركاته عليكم ، قال : البركات السعادة ؛ قال أبو منصور :
 وكذلك قوله في التشهد : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، لأن من أسعده الله
 بما أسعد به النبي، صلى الله عليه وسلم ، فقد نال السعادة المباركة الدائمة .
 وفي حديث الصلاة على النبي، صلى الله عليه وسلم: وبارك على محمد وعلى آل محمد أي
 أثبت له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة، وهو من بَرَكَ البعير إذا أناخ في موضع
 فلزمه ؛ وتطلق البركة أيضا على الزيادة ، والأصل الأول .
 وفي حديث أم سليم : فحنّك وبَرَكَ عليه أي دعا له بالبركة .
 ويقال : بارك الله لك وفيك وعليك وتبارك الله أي بارك الله مثل قاتل وتقاتل ، إلا أن فاعل
 يتعدى وتفاعلا لا يتعدى .
 وتبرّكُ بـ أي تيمّنتُ به .
 وقوله تعالى : أن بُورِكَ مَنْ في النار ومن حولها ؛ التهذيب : النار نور الرحمن ، والنور هو
 الله تبارك وتعالى ، ومن حولها موسى والملائكة .

وروي عن ابن عباس: أن برك من في النار، قال الله تعالى: وَمَنْ حَوْلَهَا الْمَلَائِكَةُ، الفراء: إنه في حرف أبي أن بُرِكَت النارُ وَمَنْ حَوْلَهَا، قال: والعرب تقول بَارِكَكَ اللهُ وبارَكَ فيكَ، قال الأزهري: معنى بَرَكَةَ اللهُ عُلُوَّهُ على كل شيء. وقوله: بَارِكَكَ اللهُ لنا في الموت؛ معناه بَارِكَكَ اللهُ لنا فيما يؤدينا إليه الموت وقوله تعالى يعني القرآن: إنا أنزلناه في ليلة مُبَارَكَةٍ، يعني ليلة القدر نزل فيها جُملةً إلى السماء الدنيا ثم نزل على سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، شيئاً بعد شيئاً .

وطعام بَرِيكٌ: مبارك فيه²²⁰

أما تعريفها عند الغرب فينحصر في ما يلي:

Baraka : Influence positive ,bénéfique qui est exercée par certains personnages de l'Islam ou par des objets sacrés : synonyme : chance.

Avoir la baraka est issu de l'arabe ,il signifie la bénédiction.²²¹

ولقد دمجت اللغة الفرنسية هذه المفردة في لغتها و قواميسها و أصبح استعمالها مألوفاً وذلك منذ زمن الاستعمار الفرنسي للجزائر في المغرب العربي حيث كانت هذه المفردة تستعمل بكثرة من طرف الأقدام السود.²²²

مثال 16:

²²⁰ <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/> Copyrights 2010-2018 Almaany.com

²²¹ <http://lemondedufrancais.com>

²²² Centre Jacques- Berque, Maktabat Al Maghrebbooks.openedition.org

النص الأصلي	النص الهدف
لا تهتمّ يا سيّدي جون، ما تزال البركة. نمشي؟ (كتاب الأمير، ص. 10)	Ne t'inquiète pas Monsieur Jean . On est toujours d'attaque .On y va ? p12 .

نلاحظ من خلال هذا المثال أن ترجمة مفردة "البركة" ، التي عادة ما يستعملها العرب للاستعانة بالله تعالى في كل تصرفاتهم وأعمالهم، وردت سليمة من حيث الوحدة الدلالية *Unité sémantique* أي أنها تفي بالمعنى الوارد في النص الأصلي، إذ استعمل المترجم عبارة مكافئة في اللغة الهدف « On est toujours d'attaque »، رغم أنه كان بإمكانه ترك المفردة كما هي في النص الهدف كما فعل ذلك في الأمثلة الأخرى المُوالية كما سيتم توضيحه ، يتبين هنا أنه لولا اشتراك الكاتب و المترجم في الترجمة لما استطاع المترجم فهم معنى الجملة في سياقها العربي والجزائري :

مثال 17:

النص الأصلي	النص الهدف
الشاب هذا يا سادة يا كرام، عليه بركة	Ce jeune homme honorables auditeurs porte baraka de Sidi Abdelkader el Guilani et des saints

protecteurs_P73	سيدي عبد القادر الجيلاني و الأولياء الصالحين. ص 69.
-----------------	--

مثال 18:

النص الأصلي	النص الهدف
كلما رآته ابنته القوال قادمة بعصاه الخشنة، أخبرت والدها بالأمر فيغير حديثه تماما بشكل يرضي سماع الشاويش: ولد العصملي يا سادة يا كرام، بنى وعلى حتى وصل السماء، خيره كبير وإبركته نورت الدنيا... ص 70	Quand la fille du conteur voyait arriver le placier, elle avertissait son père et il modifiait son histoire du tout au tout de manière à flatter les oreilles de l'autre : « Le fils de l'Ottoman, braves gens, a élevé des constructions jusqu'au ciel ; il a multiplié les bienfaits et sa baraka a illuminé notre mode... » p74

المثال 19:

النص الأصلي	النص الهدف
ما دامت عيون رقية حية، فأنا أقدر على	-Tant que les yeux de Rokeya sont vivants, je suis capable se voir

<p>mieux que n'importe qui. Le jour où Rokeya se mariera, je m'en remettrai à Dieu et à la baraka des saints protecteurs, de Sidi Abdelkader el Guilani qui me fait bon accueil quand la vie devient dure et les voyages plus difficiles. P75</p>	<p>الرؤية من أي واحد، نهار اللي تتزوج رقية نشد في الله وبركة الأولياء الصالحين وسيدي عبد القادر الجيلاني الذي يستقبلني كلما ضاقت سبل العيش واشتد شطط الأسفار. ص 71</p>
--	--

مثال 20:

النص المترجم	النص الأصلي
<p>En entrant auprès de l'émir, nous l'avions trouvé occupé à dicter, mais, comme à son habitude, dès qu'il aperçut Mgr Dupuch, il avait tout laissé pour lui ouvrir les bras et répéter la phrase rituelle :</p> <p>- La bénédition nous visite. Tu es le bienvenu, monseigneur, le bienvenu. P177</p>	<p>عندما دخلنا على الأمير وجدناه منهما في الإملاء ولكنه كعادته، عندما يرى مونسيور ديبوش يترك كل شيء ويفتح ذراعيه وهو يكرر جملة المعتادة:</p> <p>- زارتنا البركة، مرحبا مونسنور، مرحبا. ص</p>

مثال 21:

النص الهدف	النص الأصلي
------------	-------------

Notre confiance en toi est grande, parce que tu es de la descendance de Hassan et Hussein. Nous vaincrons, avec la bénédiction d'Allah et des saints protecteurs.p117	ثقتنا بك كبيرة لأنك من ذرية الحسن والحسين. وسنقضي عليهم ببركة الله والأولياء الصالحين. ص 114
--	--

نلاحظ في هذا المثال أن مارسيل بوا لم يقيم بترجمة المفردة حرفيا كما اعتاد على ذلك في الأمثلة سابقة الذكر، أي إنه وظف مفردة " bénédiction بدل Baraka والتي تُعرف باللغة الفرنسية كما يلي:

Bénédiction : Grâce, faveur que Dieu accorde.

(BeRaKHaH) signifie trois choses dans la bible :

1. Une grâce ou une faveur accordée par Dieu,
2. Un souhait humain que Dieu agisse favorablement envers quelqu'un d'autre,
3. Une joie de celui qui voit la réussite ou le bonheur d'autrui.²²³

إن السؤال المطروح هنا، لماذا يترك المترجم المفردة كما هي في بعض الأمثلة ويترجمها في أمثلة أخرى؟ بما أن الكاتب والمترجم اشتركا في الترجمة، ربما اختار

²²³ <https://emciv.com/bible/strong-biblique-hebreu-berakah-1293.html>

كل منهما مكافئ مختلف، فتارة نجد الترجمة الحرفية للمفردة وتارة أخرى نجد الاقتراض.

كما نلاحظ في المثال الموالي أن طريقة الترجمة مختلفة تماما وذلك بحكم السياق التي وردت فيه، إذ يلتبس جون موبي من الله أن يطيل في عمر مونسينيور ديبوش باستعماله مفردة "البركة" والتي قابلها في اللغة الفرنسية عبارة "Que Dieu vous protège أي استعمل عبارة مكافئة من حيث المعنى.

مثال 22:

النص الأصلي	النص الهدف
<p>كم أحلم عندما أموت أن تخرج يا حبيبي جون أن تزرع تربتي في البحر فجرا، فقد غادرت تلك البلاد في حالة جوع منها. وأنت تعرف جوع المحب لا يشفيه إلا الموت أو اللقاء المستحيل.</p> <p>- مونسينيور، البركة في حياتك. ص542</p>	<p>Je souhaite dans mes rêves qu'après ma mort ,mon cher Jean ,tu sèmes des reliques de ma tombe en pleine mer ,à l'aube ,car ce pays que j'ai dû quitter me manque toujours .Tu sais que la fin amoureuse n'est assouvie que par la mort ou la rencontre impossible.</p> <p>- Monseigneur que Dieu vous protège ! p533</p>

النص الأصلي	النص الهدف
<p>قد لا أستطيع المجيء إليك و لكن أقبل مني من ينوب عني في هذه المهمة محملا برسالة مني أتمنى أن يباركها الله.</p> <p>ص49</p>	<p>Mais je ne peux point partir moi-même. Cependant laisse-moi dépêcher vers toi l'un de mes serviteurs, et suppléer par cette lettre, écrite à la hâte, à ma parole que le ciel eût bénie ,car je l'implore du fonds de mon cœur .</p> <p>P51.</p>

أما في هذا المثال فنلاحظ أن المترجم استعمل كلمة "ciel" "السماء" بدل "الله" "Dieu" قد يكون ذلك جائز عند المسيحيين لكن يعتبر كفرا لدى المسلمين، فالبركة تأتي من عند الله وحده ولا يشاركه في ذلك أحد أو شيء. ومن هنا يظهر جليا أن مارسيل بوا رغم احتكاكه بالثقافة الإسلامية، إلا أنه يبقى متأثرا بديانته الأصلية (المسيحية) و لقد طغى ذلك في طريقة ترجمته لنصوص واسيني الأعرج.

و هو بذلك يستعمل تارة الترجمة الحرفية Traduction littérale كتقنية للترجمة و النسخ Calque تارة أخرى كما يلجأ في بعض الأحيان إلى استعمال التكافؤ

L'équivalence، أي أنه يستعمل استراتيجيتنا و التغريب في ترجمة المفردة نفسها في النص الواحد.

8- بسم الله الرحمن الرحيم:

مثال 24:

النص الأصلي	النص المترجم
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء	Au nom de Dieu clément et miséricordieux. Que sa bénédiction soit sur notre maître Mohammed, le sceau des prophètes. P82

تعد البسمة في اللغة العربية من أكثر العبارات استعمالاً، إذ يستعملها المسلمون عند بداية كتاباتهم و تسبق كل أعمالهم، أما المترجمون للغة الأجنبية تارة يقومون بترجمتها حرفياً كما تبين ذلك في هذا المثال، و تارة أخرى يقترضونها ، كونها عبارة شائعة وغنية عن التعريف، و تكون على النحو التالي:

Besm ellah elrahman elrahim

و يقارن كلود سافاري، الذي نشر سنة 1783 ترجمة للقرآن الكريم مرفقة بإحالات شارحة لتوضيح مختلف السياقات التي ورد فيها و التي تؤثر حسب قوله على فهم هذه النصوص، هذه العبارة التي يستعملها المسلمون بحركة الصليب التي يقوم بها المسيحيون *signe de la croix* عند بداية الأكل مثلا أو عند دخول الكنيسة أو عند الانتهاء من الصلاة و غيرها²²⁴ و هو يوضح معنى هذه العبارة من خلال أصل المفردات المكونة لها على النحو التالي:

« Le mot *rahmân* est appliqué à Dieu comme embrassant dans sa miséricorde tous les êtres, sans distinction aucune ; *rahim*, au contraire, veut dire miséricordieux, dans un sens plus restreint, envers les bons, les fidèles, ceux qui méritent sa grâce. Bien que la traduction donnée ici ne rende pas la nuance qui existe entre ces deux mots arabes, nous l'avons conservée comme étant généralement adoptée »²²⁵

و هناك من العلماء من يرجعون أصل المفردة *rahmân* إلى أصول يهودية، أما جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (1445-1505) الذي يعد من أكبر العلماء المسلمين، فهو يشير إلى أن بعض المفردات القرآنية ليس لها أصول عربية كما هو الحال فيما يخص مفردة *ihdina* التي ترجع أصولها إلى أصول لاتينية من *odos* و من اللاتينية *strata*.

فضل المترجم في هذا المثال، النقل الحرفي عوض الاقتراض من أجل تسهيل تلقيها من طرف القارئ الهدف، و لأن ترجمتها حرفيا أكثر شيوعا من اقتراضها في اللغة الفرنسية.

²²⁴Hyves ,CHEVREL , Lieven D'HULST, Christine Lombez : Histoire des traductions en langue française XVIIe siècle, édition Verdier,2012 (1610-1815) p, 2015

²²⁵ Ibid, p2015.

مثال 25:

النص الأصلي	النص المترجم
باسم الله. أنا جاهز يا سيدي للتدوين. ص252	Au nom de Dieu. je suis prêt à écrire p251

و في السياق ذاته نجد في هذا المثال، أن المترجم اتبع طريقة الكاتب في التعبير واستعمل هو كذلك عبارة "بسم الله" للاستفتاح بها عند القيام بأي فعل أو عمل بمعنى "وجهت وجهي " (الله)²²⁶ إخبار عن عبودية العبد.

Bismillâh : « Au nom de Dieu ». Ce sont les premiers mots du Coran. Il est enseigné aux musulmans de mentionner le nom de Dieu chaque fois qu'ils commencent une activité, quelle qu'elle soit.²²⁷

لقد قام المترجم بنقل السياق الدلالي الأصل، مستعملاً الترجمة الحرفية حتى وإن خلق ذلك نوع من الغرابة لدى متلقي الثقافة الأجنبية.

فتوى:

²²⁶ زاد المعاد ، في هدي خير العباد، تأليف الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية الدمشقي،

تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب ومنقحة، بيروت، 1971، ص65

²²⁷ Le Noble Coran, Opt.cit, p 649.

مثال 26:

النص الأصلي	النص المترجم
لن أقول شيئاً، القضاة وحدهم يفتون في أمره. لا عذر لمن خان الإجماع. ص120	J'ai compris dans son cas ,la fatwa appartient aux seuls juges. Pas d'excuses pour celui qui trahit la communauté. p124

يعرف مصطلح "الفتوى" في "Le Noble Coran" على أنه:

***Fatwâ* : Décision ou avis juridique (4/127, *istaftâ* : demander une fatwâ, plu. *Fatâwâ*, une consultation juridique). C'est une réponse à une question juridique donnée par un expert (*mufti*) par des paroles, une action ou une approbation.²²⁸**

نلاحظ في هذا المثال، أن المترجم كافأ كلمة يفتون في اللغة العربية بكلمة La fatwa في اللغة الفرنسية، وهذا التكافؤ في الأساس ليس إلا اقتراضاً في الأساس خضع لتطبيع une naturalisation في اللغة وذلك بالحفاظ على جذر الكلمة العربية المكون من أربعة أحرف على وزن أفعل أي أفتى والذي يعني حسب ابن منظور في لسان العرب:

²²⁸Le Noble Coran, p653.

وأفتى الرجلُ في المسألة واستفتيته فيها فأفتاني إفتاء .

وفُتِّي * قوله « وفتى » كذا بالأصل ولعله محرف عن فتيا أو فتوى مضموم الاول .

وفُتَّى : اسمان يوضعان موضع الإفتاء .

ويقال : أفتيت فلاناً رؤياً رآها إذا عبرتها له ، وأفتيته في مسأله إذا أجبتة عنها .

[...] وأفتى المفتي إذا أحدث حكماً .

وفي الحديث : الإثم ما حَكَ في صدرك وإن أفتاك الناسُ عنه وأفتوكَ أي وإن جعلوا لك فيه

رُخصة وجوازاً .

وقال أبو إسحق في قوله تعالى : فاستفتهم أهم أشدُّ خلقاً ؛ أي فاسألهم سؤال تقرير أهم أشد

خلقاً أم من خلقنا من الأمم السالفة .

وقوله عز وجل : يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ أَي يَسْأَلُونَكَ سؤالَ تَعْلَمُ²²⁹ .

وإضافة أداة التعريف الفرنسية *La* l'article défini المستعمل عادة للكلمات المؤنثة عوضاً

عن نقل كلمة يفتون التي وردت على شكل فعل معرّب في العربية بضمير الغائب الجمع

ولأن الفتوى بالمعنى السياقي le sens contextuel في النص الأصل وردت بمعنى نصيحة

يقدمها قاضي ليفصل في أمر المعني بأمر الفتوى، تجنب المترجم وضع مكافئها الدلالي

²²⁹ <https://www.almaany.com>

donner un conseil أو un avis juridique : من قبيل son équivalent sémantique

La fatwa. ووضِعَ مقابلها الاقتراض المطبوع.

قانون الشريعة:

مثال 27:

النص الأصلي	النص المترجم
سيخلفني رجل طيب تعرفه جيدا، الكابتن بواسوني. إنسان كبير النفس ويعرف عادات البلاد جيدا ومتقف من الطراز العالي. معرب بمعنى الكلمة كما عرفته بل و ألف بلغتكم كتبا كثيرة من بينها قانون الشريعة. ص 469	Je serai remplacé par un homme que tu connais bien, le capitaine Boissonnet : un esprit remarquable, bien au fait des coutumes du pays, d'une culture exceptionnelle ; un arabisant chevronné ..., comme tu l'as constaté ; il a écrit plusieurs livres dans votre langue entre autres La Loi de la charia... p463

لو تأملنا جيدا النص الأصل لوجدنا أن عبارة **قانون الشريعة** وردت كعنوان لكتاب، وهو

السبب الذي جعل المترجم يوا ينقله حرفيا، حتى أنه وازن تركيبيا بين العبارتين العربية

والفرنسية أي أنه استخدم مكافئا تركيبيا *une équivalence syntaxique* ويظهر ذلك في

مقابلة المضاف والمضاف إليه في اللغة العربية بالإسم ومكمله في اللغة الفرنسية:

La loi : Nom	{	قانون: مضاف
de la charia : Complément de nom		الشريعة: مضاف إليه

والملفت للانتباه أن المترجم بوا طبع مصطلح الشريعة في اللغة الفرنسية بإضافة أداة

التعريف الفرنسية *l'article défini du féminin : la* لأن كلمة الشريعة اسم مؤنث في اللغة

العربية بحيث أصبحت كلمة عادية مثلها مثل أي *nom commun* في الفرنسية. غير أنه

كان من الأنسب للمترجم بوا أن يُنقح العبارة العربية في اللغة الفرنسية مع إضافة الشرح

باللغة الفرنسية بين قوسين عوضا عن ترجمتها لتصبح (*La Loi Islamique*) *kānūn*

Acharia لأن عناوين الكتب تصنف ضمن ترجمة أسماء الأعلام، أي أنه كان من الأجدر له

أن ينقح الكتاب أو يبحث عن ترجمة له منشورة بالفرنسية وبحيل لإسم المترجم في أسفل

الصفحة عوضا عن نقله هكذا. ويبدو جليا أن بوا أراد توطين العبارة في هذا المقتطف من

النص الأصل

المسيح ابن مريم:

مثال 28:

النص الأصلي	النص المترجم
يا الله يا سيدي نسمع له، يقولون أنه انتهى من قصة السيد علي و راس الغول و بدأ هذه الأيام يروي قصصا غريبة عن رجل سيأتي و سيملاً صيته الدنيا قاطبة. رجل لا ريب فيه. رجل يشبه المسيح ابن مريم و هو ليس مسيحا. هو مولى الساعة كما يقولون و كما يقول القوال في السوق. ص67	- Allons- y Viens l'écouter, on dit qu'il a terminé de raconter histoire de Sayed Ali et Ras el Ghoul ; ces jours- ci il se lance dans des récits étranges sur un homme qui va venir et remplir de sa renommée le monde entier ; un homme sans défaut ; un homme; qui ressemble au Messie fils de Marie, mais qui n'est pas un messie. C'est le maitre de l'heure, comme on dit et comme dit le conteur dans les souks.p71

يتضح في هذا المثال، أن المترجم بوا لم ينقل عبارة يا الله بما يكافئها في اللغة الفرنسية من

قبيل: **Oh Mon Dieu !** بل مكافئها بمكافئ دلالي *une équivalence sémantique*

وهو **Allons-y** ، لأن عبارة يا الله وردت في الأصل بمعنى: **فلنتوكل على الله يا سيدي**

ونسمع له، أو بعبارة أخرى: **فلنسمع له** وهو المقصود في الترجمة الفرنسية: **Allons-y**

viens l'écouter. والأمر هنا لا يتوقف في حدود التكافئ الدلالي بل يتعداه إلى فكر ثقافي

وأكثر منه إيديولوجي، لأن فكر الإنسان الجزائري متشبع بالثقافة الإسلامية والدليل على ذلك ثراء لهجته بالتجليات الدينية، وكثيرا ما يذكر على لسانه كلمة الله، التي تنوعت بين الله والرب مثل: يا الله نتوكلوا على ربي، يا الله يا كريم، يا ربي لعزيز وغيرها من التجليات الأخرى. لأن الإسلام استقر في فكر العربي حتى تأثر به على عدة أصعدة اجتماعية وثقافية وحتى سياسية وأصبح يشكل هويته الاجتماعية والإيديولوجية. أما فيما يتعلق بالعبارة الثانية المسيح ابن مريم و هو ليس مسيحا. هو مولى الساعة فقد نقلها ب: **Messie** **fils de Marie, mais qui n'est pas un messie. C'est le maitre de l'heure** وهي ترجمة حرفية أكثر منها إيديولوجية، لأن العبارة الأصل صارخة رغم بساطتها، حيث نلاحظ وجود أربع كلمات دينية محضة وهي على التوالي: **المسيح - ابن مريم - مولى - الساعة**، وجميعها تحمل في طياتها حمولة دلالية وهو ما تظن له بوا فقابلها بمكافئاتها في اللغة الفرنسية وهي على التوالي: **Messie - Fils de Marie - Maître - Heure** غير أنه أخفق في اختيار المصطلحات المقصودة في سياق الكاتب فعوضا عن تغريبها قام بتوطينها دون الأخذ بعين الاعتبار مقامية السياق الذي وردت فيه، فالمسيح ابن مريم هو «عيسى بن مريم، وكلمة الله ألقاها إلى مريم البتول، فحملت به وولدت في بيت لحم في فلسطين» (ص 153 من كتاب الأعلام في القرآن الكريم. وحيد فائز السائح. منشورات المنهل. الأردن. 2013). وليس المسيح المقصود به لدى المسيحيين، أي **Jésus-Christ** ابن الله أو

الله في بعض المذاهب المسيحية والدليل على ذلك عبارات المناجاة في الكنائس مثل: Mon Seigneur Jésus-Christ وغيرها .

6- الإقتباس من الآيات القرآنية :

مثال 29: العصف المأكول:

النص الأصلي	النص المترجم
سيدي عبد القادر سيجعلهم كعصف مأكول. في يسار سيدي النار و يميناه السلام و لهم أن يختاروا. ص114	Sidi Abdelkader va les dévorer ! dans sa main droite ,le feu ,et dans sa main gauche ,la paix .Ils n'ont plus qu'à choisir ! p117

نلاحظ في هذا المثال أن واسيني استعمل في نصه الأصلي عبارة " كعصف مأكول" الذي

أخذها من سورة الفيل: بسم الله الرحمن الرحيم

"أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ

طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (5)"

Sourate de l'Eléphant : ⁽¹⁾Au nom de Dieu ,le clément ,le miséricordieux.

[1] Ne sais- tu pas le traitement que ton Seigneur a infligé aux gens de l'éléphant ? [2] N'a –t-il pas déjoué leurs manœuvres, [3] en lançant contre eux des oiseaux par nuées, [4] qui les bombardèrent de pierres d'argile, [5] au point de les réduire à l'état d'une balle dont le grain a été dévoré ? 1

• كَعَصْفٍ ﴿٥﴾ الفيل ﴿٥﴾ ورق الزرع

• كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴿٥﴾ الفيل ﴿٥﴾ كَتَبْنِ أكلاته الدوابِّ فرأته

• عصف العصف والعصيفة: الذي يعصف من الزرع، ويقال لحطام النبات المتكسر:

عصف. قال تعالى: ﴿والحب ذو العصف﴾ [الرحمن/12]، ﴿كعصف مأكول﴾ [الفيل/5]

(1)

تفسير الجلالين:

﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾ كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفنته، أي أهلكهم الله تعالى كل

واحد بحجره المكتوب عليه اسمه، وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة يغرق البيضة

والرجل والفيل ويصل الأرض، وكان هذا عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم.

Pré-hég.n ; 19 °titre tiré du verset 5 ; 1 versets : 2 .Mohammed Chiadmi, Le Noble Coran -Nouvelle traduction française du sens, édition Tawhid, 2007, 2° édition , Lyon, 2009, p582.

تفسير الميسر:

- فجعلهم به محطمين كأوراق الزرع اليابسة التي أكلتها البهائم ثم رمت بها²³⁰ و العصف هو التبن، و نلاحظ هنا أن مارسيل بوا اكتفى بترجمة عبارة "سيجعلهم كعصف مأكول بـ" **va les dévorer** « و هو بسط بذلك المعنى و خفف من قوة شحنته الدلالية مقارنة بما نجده في ترجمة القرآن الكريم باللغة الفرنسية:

[...] qui les bombardèrent de pierres d'argile **au point de les réduire à l'état d'une balle dont le grain a été dévoré** ? 1

يظهر هنا جلياً، أن هذه الترجمة أكثر تطابقاً للمعنى الأصلي و أكثر تأثيراً في المتلقي حيث ورد المعنى فيها مُكتملاً و متناسقاً بحكم العبارة التي سبقها.

أما لفظ الجلالة "الله" فنكاد نجده في كل صفحات الرواية لما له من أهمية وتداول كثيف من قبل المسلمين، فنجد استعماله في الحياة اليومية وفي كل مجالات الحياة و لدى عامة الناس، مثل:

7- النصارى /الله أكبر:

المثال 30:

²³⁰ معجم المعاني الجامع 26pm : 18 12/05/2017 <https://almaany.com>

النص المترجم	النص الأصلي
- Mort et honte aux traîtres ! Mort au cadî Ahmed ben Tahar qui a vendu sa religion, son honneur et sa patrie aux infidèles, qui travaillent avec les envahisseurs chrétiens. Qu'on le pende ! Allah akbar, Allah akbar !.. p60	الموت و السحق للخونة. الموت للقاضي أحمد بن طاهر الذي باع دينه وعرضه و وطنه للكفار و تعامل مع النصرانيين الغزاة المشنقة. الله أكبر، الله أكبر... ص57

عند قراءة النص الأصل، نلاحظ أن واسيني وظف كلمات ذات دلالات صارخة من قبيل: الموت والسحق وبيع الدين والعرض والوطن والمشنقة، كما استخدم كلمات يمكن تصنيفها في خانة الصور النمطية des stéréotypes مثل: الخونة والكفار والنصرانيين الغزاة، فالخائن هو الذي يبيع ذمته ووطنه وشعبه وهو كلمة عالمية un nationalisme linguistique أي أن خلفية كلمة خائن ومدلولاتها تتقاسمها جميع الشعوب على اختلاف لغاتها وعقائدها، أما الكافر فهو الذي يشرك بالله، وقد جاء في لسان العرب لابن منظور، أن:

الكُفْرُ : نقيض الإيمان؛ آمناً بالله وكَفَرْنَا بالطاغوت؛ كَفَرَ يَكْفُرُ كُفْرًا وكُفُورًا وكُفْرَانًا .

ويقال لأهل دار الحرب : قد كَفَرُوا أي عَصَوْا وامتنعوا.

وهو ما يحيلنا إلى القول أن كلمة الكفار في الجملة الأصل جاءت بمعنى العاصين الممتنعين لأن السياق الذي وردت فيه هو سياق الحرب غير أن الجملة التي تلي هذه الكلمة تنفي ذلك لأن واسيني شدد على المعنى الأول من خلال إقحام كلمة النصرانيين وتطعيمها بصفة الغزاة، يعني ذلك أنه يقصد المعنيين اللذين وردا في لسان العرب، أي أن الكفار لا يقصد بهم فقط العاصين الممتنعين بل أيضا الجاحدين والمشركين بالله، وكلمة الكافر عامة في مدلولها، فالكافر هو من يشرك بالله، إله المسلمين، سواء كان نصرانيا أم يهوديا أو بوذيا أو مجوسيا، بالتالي فالنصراني كافر أساسا، ولكن واسيني لم يكتف بتعميم دلالة الكافر على النصراني بل أيضا أضاف صفة الغازي أو الغزاة مثلما وردت في الجملة الأصل بغية إيصال المقصود من الكلام. وتندرج هذه الكلمات ضمن استراتيجيات لسانية مستخدمة لأغراض كتابية، بعبارة أخرى، نلاحظ زحما من الكلمات في الجملة نفسها وهي ما تسميها نور الهدى باديس²³¹ ببلاغة الوفرة، لأجل إضفاء نوع من الإيقاع الدلالي من خلال توظيف التكرار الذي ينطوي على الإطناب وأبلغ مثال على ذلك في هذه الجملة: الموت والسحق، أي أن واسيني كان قادرا على الاكتفاء بكلمة واحدة وهي الموت عوضا عن إدخال كلمة أخرى غير ضرورية في الجملة، لكنه فضل إضافتها لأجل إضفاء نوع من الرنين الأسلوبي وتطعيم نصه بدلالات تساهم في وفرة التعبير، وهو تكرر بالمرادف، وهو يعتبر أيضا تضامنا في اللغة ويقصد به توارد زوج من الكلمات بالنطق أو الفعل وذلك لارتباطهما

²³¹ نور الهدى باديس، بلاغة الوفرة وبلاغة الندرة، مبحث في الإيجاز والإطناب، الطبعة الأولى، تونس، 2008، ص42

دلاليا، فالسحق يؤدي إلى الموت والموت هو نوع من السحق، والسحق هو الدق الرقيق: سَحَقَ الشيءَ يَسْحَقُهُ سَحْقًا : دَقَّهُ أَشَدَّ الدَّقِّ (لسان العرب، ابن منظور)، كما تظهر وفرة التعبير في كلمة المشنقة، فبعد استعماله لكلمتي الموت والسحق في بداية الجملة وعبارات أخرى تدور في سياق التأويل نفسه، رجع في آخر الجملة إلى المدلول الأول المستعمل في بداية الجملة وهو المشنقة وختمها بنوع آخر من التكرار وهو التكرار اللفظي في عبارة: الله أكبر، الله أكبر، أي أنه كرر صفة التكبير مرتين، وذلك مألوف لدى المسلمين، فصفة التكبير تكرر في الأذان وفي صلاة العيد وفي بعض مناسك الحج كوقفة عرفة وغيرها من الممارسات الدينية الأخرى، ولعل ذلك يرتبط بمفهوم التذكير بالإضافة إلى التشديد على فكرة أن النصر الأخير سيعود إلى المؤمنين المسلمين وهي فكرة ذات صلة وثيقة بما ورد في كتاب الله عز وجل وتحديدا في سورة آل عمران، الآية 139: 651

وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.

غير أن ما نلاحظه في ترجمة مارسيل بوا، لا يتوازي دلاليا مع المحتوى الأصل، لأننا نلمس أعراضا للتغير الدلالي، ذلك أن بعض الكلمات الأصلية أخذت منعطفا دلاليا آخر مرده محاولة توطين الجملة الأصلية إلى المتلقي الثاني لما تحمله من تجليات ثقافية واجتماعية ودينية خاصة بالمجتمع الأول مثل: خيانة الوطن واسم العلم أحمد بن الطاهر، وهو اسم عربي لا ينم بصلة إلى المجتمع الفرنسي بالإضافة إلى كلمات الكفار والنصرانيين وصفة

التكبير وغيرها من التجليات الأخرى، ما أدى إلى ما يسمى بالانحطاط الدلالي²³²، ويتبين ذلك من خلال الترجمات الآتية:

والتي تعني، حسب ما جاء في *infidèles* - كلمة كفار التي ترجمها بالكلمة الفرنسية:

Le centre national des ressources textuelles et lexicales موقع:

"Celui qui ne pratique pas la religion chrétienne (en partic. musulman, hérétique), mécréant,

ذلك ما يُثبت أن المترجم لم يختار المقابل السليم، وحصر المفردة في مدلول واحد وهو الجاحد للدين المسيحي كما حصرها في سياق المتلقي الثاني وهو الفرنسي المسيحي، مما جعله يقع في فخ القهقري *La sous-traduction* الذي يعتبر مزلق من مزلق الترجمة وقع فيه نتيجة اعتماد استراتيجية التوطين.

لقد ترجم المترجم عبارة "النصرانيين الغزاة" بالعبارة الفرنسية: *Les envahisseurs chrétiens* ناقلا مفرداتها بما يقابلها في اللغة ولكنه أغفل ترتيبها لأن واسيني وظف الغزاة كصفة للنصرانيين وهو الموصوف، بينما عكس بوا ذلك فأصبحت كلمة *chrétiens* صفة في الفرنسية *un adjectif qualificatif* لكلمة *Les envahisseurs* وهي الاسم الموصوف ويتضح ذلك من إرفاق المفردة بأداة التعريف الفرنسية "*Les*" *L'article défini pluriel* فجاءت

²³² حمدي بخيت عمران، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، دار المنهل، القاهرة، مصر، 2007، ص58.

العبارة Les envahisseurs chrétiens عوضاً عن Les Chrétiens envahisseurs، ويبدو،

من خلال ذلك، أن الجانب الديني حاضر بقوة في ترجمة هذه العبارة.

لدينا كذلك مثال آخر في هذا السياق:

مثال 31:

النص المترجم	النص الأصلي
Seul le crieur public pouvait se permettre de travailler sur leur territoire. Dès l'aube il traversait le marché pour se faire l'écho des principales informations : La prière pour la pluie, la réunion des marchands, le rappel de l'interdiction faite aux gens de collaborer avec les envahisseurs installés dans les villes, les fermes et les points d'eau. P72	... البراح هو الوحيد الذي يسمح له بالعمل في نفس مكانهم. منذ الصباح و هو يجوب السوق مرددا الخبرين الأساسيين: صلاة الاستسقاء و اجتماع البيعة و يحذر الناس بضرورة تفادي العمل مع النصارى الذين يتربصون بالمدن و المزارع و نقاط الماء. ص 68

كما ذكر سابقاً قام المترجم بترجمة كلمة "النصارى" بـ " **Envahisseurs**"

أي "غزاة" بدل " **infidèles, mécréants , apostats** " فكلمة **Envahisseurs**

من الفعل "envahir"، تحمل معنى عام لأنه أي شخص يمكن أن يكون غازي و هي كلمة مجردة من أي إحياء ديني مثلما هو الحال بالنسبة لكلمة **النصارى**، إذن هل لعبت هنا أيديولوجية المترجم دورا في اختيار المرادف المناسب. ربما أراد من وراء ذلك "التلطيف" Euphémiser بما أنه يعتقد نفس الديانة.

- أما عبارة الله أكبر، الله أكبر، والتي نقلها بتقنية الاقتراض: **Allah ,akbar Allah** ، من خلال نقلها حرفيا وصوتيا، ويمكننا الجزم هنا أن هذه الترجمة قد تعدت حدود توطين النص الأصل لدى متلقي الترجمة وانتقلت به إلى حدود التهجين، ذلك أن عبارة الله أكبر، أخذت معنى آخر خضع لتخصيص دلالي نتيجة السياق الحالي الخاص بالمتلقي الثاني، فعبارة الله أكبر تحولت من صفة للتكبير إلى صفة للترهيب في السياق الإسلامي بالمفهوم الحالي الخاضع بدوره لإيديولوجيات ذاتية تتحكم فيها قوى فاعلة مثل: سلطة الإعلام والقوى السياسية العظمى، بالتالي كان من المستحسن لمارسيل بوا أن ينقلها ب: Gloire au Dieu ! أو Dieu est Grand! عوضا عن نقحرة العبارة كاملة.

9- إن شاء الله:

لقد وجدنا في مدونتنا سلسلة من الأمثلة المتضمنة عبارة "إن شاء الله"، التي تُرجمت بطرق مختلفة رغم حملها المعنى نفسه، نذكر منها:

مثال 32:

النص المترجم	النص الأصلي
<p>J'espère que Dieu mènera cette journée à bon terme.</p> <p>Inch Allah et sans tarder, avant que le trône dans le désert ne s'écroule.</p> <p>P79</p>	<p>- إن شاء الله ربي يتم بالخير هذا اليوم.</p> <p>- إن شاء الله و بسرعة قبل أن ينفرط عرش الصحراء. ص76</p>
<p>Quand partons- nous pour la Turquie, inch Allah ? p 515</p>	<p>و متى نسافر إلى تركيا إن شاء الله؟</p> <p>ص 524</p>

النص المترجم	النص الأصلي
<p>Si Dieu veut !</p> <p>Dieu nous a accordé la liberté, mais tout n'est encore du papier, tant que nous restons ici sur une terre où l'on nous a installés par la contrainte.</p> <p>[...] Dans quelques jours, si Dieu veut, nous serons en route pour la Turquie. P 511</p>	<p>إن شاء الله ، عندما ينعم علينا الله بالحرية. كل شيء ما يزال على الأوراق ما دمنا هنا، على هذه الأرض التي أجبرنا على القيام بها. [...] أيام و نسافر إلى تركيا إن شاء الله.</p>

من المعروف أن عبارة " إن شاء " هي عبارة متداولة بين المسلمين تدل على إثبات مشيئة الله وإرادته في أمور المستقبل، كما يرتبط ذلك ارتباطا وثيقا بما كتبه الله مسبقا لعباده، وهناك العديد من الآيات القرآنية التي تحمل هذه العبارة نذكر منها قوله تعالى: **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ** (سورة البقرة. الآية 70)

"(22) **وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إني فاعلٌ ذلك غداً (23) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ** وأذكرُ ربَّكَ إذا نسييتَ **وَقُلْ عسى أن يهدين ربِّي لأقربَ من هذا رشداً** " (سورة الكهف . الآية 23)

نلاحظ من خلال هذه الأمثلة، أن المترجم يقوم تارة بت ترجمة العبارة " إن شاء الله " حرفيا أي يستعمل تقنية النسخ و يتصرف في ترجمتها تارة أخرى ، رغم أن المعنى الموحى والسياق الذي وردت فيه يختلف عن الثاني، وهنا نلمس تارة ملمح Profil أحد المترجمين الذي يميل إلى الترجمة بالنسخ، وتارة أخرى ملمح المترجم الآخر الذي يميل إلى الترجمة بالافتراض، أي أن هذه الترجمة بالاشتراك يتخللها في بعض المواضع عدم التنسيق في العمل الترجمي بين المترجمين، لأنهما لو نسقا العمل بينهما لما وقعا في فخ عدم توحيد نقل التجليات الدينية، لأن هناك فرق بين عبارة inch Allah وبين Si Dieu le veut ذلك أن الافتراض يحوي المعنى الديني الكامن للعبارة بالإضافة إلى كلمة الله، على عكس الترجمة بالنسخ التي

أغفلت المعنى الكامن لعبارة إن شاء الله باللغة العربية وذلك بسبب نقل كلمة الله بـ Dieu فلو نقلها المترجم بـ Si Allah veut لكان أحسن لأن السياق يدل على ذلك.

10-القسم برأس النبي:

مثال 33:

النص الأصلي	النص المترجم
بينما يقضي الرجل كل وقته في الحفر عليها ويقسم برأس النبي أنه رآها تدخل في الغار...ص171	pendant ce temps, le chasseur se morfondait dans le fossé, jurant sur la tête du prophète qu'il avait vu l'animal entrer dans le trou...p173

نلاحظ من خلال هذا المثال أن المترجم متشبع فعلا بالثقافة العربية الإسلامية لأنه قام بترجمة هذه العبارة حرفيا إلى اللغة الفرنسية حيث نلمس عند قراءتنا لها أن الجملة ذات تركيب عربي إسلامي محض، فالقسم برأس النبي أو برأس شخص عادة ما يكون قريب للإنسان وله محبة ومعزة خاصة، يعد عادة من عادات العرب يستعملونها لإثبات صحة وصدق أقوالهم ونيتهم رغم أن ذلك مخالف لما ورد في الشريعة الإسلامية، لأن القسم بغير الله يعتبر كفرا وشركا به. فكان بإمكان المترجم استعمال الفعل "jurer" بمفرده لنقل المعنى

المراد إيصاله دون إضافة عبارة "la tête du prophète" مفردة "النبي" مثلها مثل مفردة "Prophète" وردتا معرفة ذلك ما يثبت أن المتحدث عربي مسلم يؤمن بالله وبنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، لكنه فضل نقل المتلقي إلى الثقافة المصدر باعتماده على استراتيجية التغريب.

11-الإيمان بالله ورسوله و اليوم الآخر:

مثال 34:

النص الأصلي	النص المترجم
نحن نملك ما لا يملكون. نملك الإيمان بالله ورسوله و اليوم الآخر. ص 114	Nous possédons ce qu'ils n'ont pas : la foi en Allah, en son prophète, et dans le dernier jour ! p117

استعمل المترجم في هذا المثال، الترجمة الحرفية عند نقله لعبارة "الإيمان بالله ورسوله و اليوم الآخر"، وهو تركيب عربي محظ يتماشى والتفكير العربي ودين الإسلام لا علاقة له لا بالدين ولا بالثقافة المسيحية، فهي أحد أركان الإيمان الستة حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ) رواه البخاري (4777) ومسلم (9)، ربما كان عليه استعمال عبارة تتطابق أكثر

مع الثقافة والمعتقدات الأجنبية، مثل ما نجده في معظم القواميس : **La foi en Dieu et**

son messager et le dernier jour لأننا عندما نترجم مفردة "الله" بـ "Allah" بدل "Dieu"

يعني ذلك أننا نقصد بالضرورة المتلقي "المسلم" وليس المسيحي،

نستنتج مما سبق ذكره أنه من المرجح أن يكون واسيني هو من قام بترجمة هذا المثال لأن

الفكر العربي طغى على لغة الترجمة، قد يخلق ذلك نوعاً من الغموض الدلالي لدى القارئ

الأجنبي.

12- إنا لله و إنا إليه راجعون:

مثال 35:

النص المترجم	النص الأصلي
Qu'ils soient sauvés ! A Dieu nous appartenons et à lui nous retournons. P442	السلام عليهم. إنا لله و إنا إليه راجعون. ص448

يمكننا ملاحظة من خلال هذا المثال، أن الكاتب استعمل عبارة **إنا لله و إنا إليه راجعون**

أي "الاسترجاع" المستوحاة من سورة البقرة قوله تعالى: " **الذين أصابتهم مصيبة قالوا إنا**

لله و إنا إليه راجعون" البقرة 156، و التي يستعملها المسلمون عادة عند وفاة شخص، و

هي تدعو إلى تفاؤل المصاب وتهدف إلى الرفع من معنوياته واستقرار حالته النفسية و تعد بذلك حصن للمسلم من الوقوع في عدم الرضا بما قدره الله له فهي تخاطب المصاب و تبين له أنه ملكٌ لله سبحانه و تعالى، خلق منه و يرجع له.

يتضح هنا جليا، أن الكاتب قد استعمل الترجمة الحرفية في نقل المعنى الأصلي، أي مال نحو استراتيجية التغريب، ذلك ما يفى بالمعنى شكلا ومضمونا.

13- خلفاء الله:

مثال 36 :

النص المترجم	النص الأصلي
<p>...je viens donc vous jurer, par les promesses et le pacte de Dieu, par les promesses de tous les prophètes et de tous les envoyés, que je ne ferai jamais rien contre la foi que vous avez eue en moi, que je ne manquerai pas à ce serment ; que je n’oublierai jamais la faveur dont j’ai été l’objet, qu’enfin je ne retournerai jamais dans les contrées de l’Algérie. p 502</p>	<p>...لأقسم لكم بعهد أقطعه على نفسي أمام الله و أمام أنبيائه و كل خلفائه بأن لا أفعل ما يهز ثقتكم في و سأحفظ عهدي بأن لا أعود إلى الجزائر. ص509</p>

إن ما يلفت الانتباه في هذا المثال أن واسيني الأعرج استعمل في نصه الأصلي عبارة " أمام الله و أمام أنبيائه و كل خلفائه" فالجزء الأخير من المثال أي "خلفائه" هو تعبير غير صحيح من حيث معناه، لأن الله تعالى هو الخالق لكل شيء و المالك له ، و من غير اللائق في الدين الإسلامي قول أنه يتخذ خليفة عنه في أرضه ، وإنما يجعل الله بعض الناس خلفاء لبعض في الأرض .

و"الخليفة" في اللغة هو من يخلف غيره إذا غاب أو مات، وهذا المعنى لا يليق بالله تعالى، فإنه -عز وجل- حي لا يموت، وشاهد لا يغيب، بل الحق أن الله هو الخليفة لمن مات أو غاب في أهله، كما جاء في حديث دعاء السفر: اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل (رواه مسلم)²³³

لكن ما يهمنا هنا بالدرجة الأولى هو تحليل و نقد الترجمة و ليس النص الأصلي، حيث نجد أن المترجم ترجم "خلفاء" بـ "envoyés" بدل "califes" أو "successeurs"; وهي الترجمة المناسبة من حيث المعنى في هذا السياق، أي "المرسلين" الذين أرسلهم الله عز وجل.

14- سبحان الله:

مثال 37:

²³³ <https://sh-albarrak.com/article/2401>

النص الأصلي	النص المترجم
إنهم يصنعون المدافع و البنادق و السيوف الحادة و نحن مازلنا نراوح أمكنتنا و نزهو كلما أقمنا مقاما جديدا في سهل اغريس. سبحان الله لقد وضعتني في مكان لم اختره ... ص84	Ils fabriquent des canons, des fusils ,des épées tranchantes, tandis que nous tournons en rond et nous nous flattons chaque fois que nous avons élevé un nouveau sanctuaire dans la plaine de Ghris. Tu m'as placé à un poste que je n'ai pas choisi ...p88

نلاحظ في هذا المثال أن المترجم قام بحذف عبارة "سبحان الله" التي تدل هنا على عظمة الله و قدرته على كل شيء، فإذا أردنا تقديم توضيح لهذه العبارة نجد الشروحات التالية في معجم المعاني الجامع:

1. سُبْحَانَ :اسم :مصدرها: سَبَحَ

- سُبْحَانَ اللَّهِ : كلمة تنزيه وتقديس ، أو تعجّب ، ولا يقال إلاّ لله تعالى سبحان الله : أنزه الله عن كلّ سوء ،هُوَ أَعْلَمُ بِمَا فِي سُبْحَانِهِ : أَيّ مَا فِي نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِنْ كَذَا :
- أَيّ تَعَجُّبٍ مِنْهُ ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ

2. سَبَحَ: فعل: سَبَحَ ، يَسْبُحُ ، مصدر سُبْحَانَ ، سَبَحَ الرَّجُلُ : قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ، سَبَحَ النَجْمُ

3. سُبْحَانَ :سبحان الله : كلمة تنزيه . وتقول : سبحان من كذا : إذا تعجبت منه

-سُبْحَانَ اللَّهِ :-: تَنْزِيهُهُ تَعَالَى وَتَعْظِيمُهُ وَإِجْلَالُهُ ، أَي أُبْرِيءُ اللَّهَ عَنْ كُلِّ سُوءٍ.²³⁴

و من معاني كلمة سُبْحَانَ في اللغة العربية ما أورده ابن فارس في كتاب (مقاييس اللغة) حيث يقول: (العرب تقول : سُبْحَانَ مِنْ كَذَا أي ما أبعدهُ)، وهذا المعنى العربي يتفق مع المعنى الشرعي لكلمة سُبْحَانَ الله؛ حيث إنها تعني تنزيه الله عن النقص أو العجز أو مُشابهة المخلوق، فهو جَلَّ جلاله عالٍ على خلقه، مُرتفع عنهم، ليس كمثلهِ شيء، فلا يُشبههُ أي من مخلوقاته ولا يُدانيهِ النقص ولا غير ذلك، وسُبْحَانَ الله تجب في حق الله دون غيره فهو مُنزهٌ عن أن يكون له ولد، أو يكون معه إلهٌ غيره، فهو كاملٌ واحدٌ لا شريك معه ولا ند، لذا فإنّ تسبيح الله هو من أصول العقيدة وتمام التوحيد، فلا يكتمل إيمان العبد ما لم يؤمن بتنزيه الله عن السوء والعيب والنقص، فسُبْحَانَ الله²³⁵.

نلاحظ من خلال هذا المثال أن مارسيل بوا استعمل في ترجمته لهذه الفقرة تقنية الحذف و هو ما ينقص من قيمة النص الجمالية و الدلالية، حيث وردت الترجمة omission

²³⁴h <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/سبحان/>

<https://mawdo3.com> <http://dictionnaire.sensagent.leparisien.fr/ALLELUIA/fr-fr/>²³⁵

ناقصة نوعاً ما و خاصة من حيث الأسلوب. فإذا بحثنا في المعجم الفرنسي نجد ما

– *Hallelujah " Alléluia " - Dieu tout puissant* – يقابل هذه العبارة:

alléluia (n.m.)

1.(*catholicisme; religion*) cri de louange à Dieu, exprimant l'allégresse

(liturgie juive et chrétienne).²³⁶

15- لا حول و لا قوة إلا بالله:

مثال 38:

النص الأصلي	النص المترجم
<p>تأوه كمن يشق صدره سكين حاف ثم ترك نفسه يغيب في نوبة من السواد:</p> <p>- لا حول و لا قوة إلا بالله. يا ربي ارزقني صبر أيوب لكي لا أرتكب حماقة في حق نفسي و في حق غيري. ص 411.</p>	<p>Il soupirait douloureusement, comme si une lame tranchante venait lui ouvrir la poitrine, et il laissa son esprit se perdre dans une noire déprime : « Il n'y a de force et de puissance qu'en Dieu »</p> <p>Seigneur, accorde moi la patience de Job pour m'éviter de commettre une folie contre moi-même et contre les autres. p407</p>

²³⁶ Ibid

نلاحظ أن المقتطف الأصل وردت فيه تجليتين دينيتين:

- الأولى تتمثل في صيغة الذكر أو الحوالة مثلما يصطلح عليه عقديا ويتعلق الأمر بعبارة: لا حول ولا قوة إلا بالله، وهي من الأذكار الشرعية في الإسلام وقد سال حبر كثير حول دلالتها العقدية ولكن مجملها متقارب، وقد ثبت أن لها فضائل كثيرة على العبد سواء في حياته العلى العبد سواء في حياته الدنيوية أو في حياته ما بعد الدنيوية. ولذلك نجد المسلمين كثيرا ما يرددونها لدلالاتها العميقة ومعانيها الجليلة، وفي هذا المثال، وردت للدلالة على الاستسلام والاستعانة بالله العظيم لأن ما قبلها وما بعدها من دلالات يدل على ذلك، حيث جاءت متبوعة بصيغة دعاء ومسبوقة بتجلية دلالية تتمثل في يأس وقنوط القائل ما استدعى منه ذكرها واللجوء إلى نطقها على وجه السرعة، أي أن هذه الصيغة تفيد أيضا تفويض أمر القائل لله عز وجل، و هي عبارة تستعمل عموما في الثقافة العربية الإسلامية لتدل على اعتراف العبد بعجزه عن القيام بأي أمر إلا بتوفيق الله له وتيسيره ، وأما حوله ونشاطه وقوته فمهما بلغت من العظم فإنها لا تغني عن العبد شيئا إلا بعون الله الذي علا وارتفع على سائر المخلوقات ، العظيم الذي لا يعظم معه شيء ، فكل قوي ضعيف في جنب قوة الله ، وكل عظيم صغير ضعيف في جنب عظمته سبحانه²³⁷. إذن تقال هذه الجملة إذا دهم الإنسان أمر عظيم لا يستطيع أو يصعب عليه القيام به و يريد أن يستعين بالله في ذلك. لقوله تعالى:

²³⁷ <https://islamqa.info/ar/7747/08/11/2018/15:32>

"وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنِّ أْنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَا لَا

وَوَلَدًا" الكهف/39

وروى البخاري (4205) ، ومسلم (2704) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَذَلِكَ أَبِي وَأُمِّي قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ²³⁸.

لكن ما يهمنا هنا هو كيفية نقلها لمتلقي فرنسي أو فرانكوفوني، حيث كان بإمكان المترجم استعمال في اللغة الهدف عبارة "S'en remettre à Dieu" التي تكافئ من حيث المعنى مع العبارة الأصلية، فتزد الترجمة كما يلي: " Remettons nous à Dieu tout puissant "

لكنه فضل ترجمتها حرفيا و تعود على عدم استعمال عبارات دينية في لغته، رغم أن هذا المقتطف يتحدث عن شخص عربي إسلامي، والبديهي هنا أن مارسيل بوا الذي نقلها دون حذفها بـ: **Il n'y a de force et de puissance qu'en Dieu** كترجمة قياسية للحوقلة وقياسا أيضا على الترجمة الإنجليزية الشائعة: **There is no might nor power except in Allah** نقل نصية العبارة دون نقل دلالاتها الضمنية، أي أننا عند قراءتنا للعبارة الفرنسية نجد أن دلالاتها العقدية المتمثلة في تفويض أمر القائل لله واستسلامه إلى الله عز وجل

²³⁸Ibid

والاستعانة به قد فقدت وهي خسارة دلالية *une perte sémantique* ناجمة عن الترجمة،
بالتالي كان من المستحسن على بوا أن لا يترجمها بل يقترضها كما هي فتغريبها للمتلقي
الثاني أحسن من توطينها.

- الثانية تتمثل في صيغة الدعاء: يا ربي ارزقني صبر أيوب لكي لا أرتكب حماقة في حق
نفسي و في حق غيري، التي ترجمها بوا إلى الفرنسية دون تكبد عناء التوثيق لها، لأن
الصيغة جاءت عادية باستثناء صيغة النداء يا ربي واسم العلم أيوب، اللذين نقلهما ب:
Seigneur بتكبير حجم الحرف الأول *La majuscule* للدلالة على اسم العلم وعلى عظمة
الخالق في اللغة الفرنسية، و *Job* النبي الذي تتشارك فيه الديانات الثلاث اليهودية
والإسلامية والمسيحية غير أن كلمة أيوب وردت في النص الأصلية مرفقة بالمضاف صبر
الذي نقله بوا *la patience* الأمر الذي يتعارض مع ما جاء في الكتاب المقدس:

«ومن تلك التصحيحات أيضا أن الكتاب المقدس ذكر أن النبي أيوب عليه السلام لم
يصبر على ما أصابه من ضر، بل كان قلقا متسخطا رافضا لقضاء الله وقدره ومتهما له
بالعبث والظلم، وانعدام الحكمة فيما حل به. ... لكن القرآن الكريم كذب ما ذكره الكتاب
المقدس عن النبي أيوب وكشف الحقيقة وفضح اليهود الذين حرفوا كتابهم، وبين أن أيوب
عليه السلام كان صابرا تقيا محتسبا. قال تعالى عن نبيه أيوب: وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي
مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (الأنبياء- الآية 83) وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ

أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (41) (ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ وَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ (43) (وَأَخُذْ بِيَدِكَ ضِعْفًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ»²³⁹.

وبالتالي فترجمة بوا ليست في محلها لأنه كان من المفروض تعويضا بصبر يعقوب في

عوضا عن نقلها حرفيا أو اقتراض عبارة الحويلة *la patience de Jacob* الفرنسية أي:

قبل ذلك وترجمة الدعاء حرفيا، وهنا نجد المترجم حائرا بين ضغط الكاتب وضغط

المتلقي، ليجد نفسه حائرا بين التغريب والتوطين

16- قلب الله:

مثال 39:

النص الأصلي	النص المترجم
- سعيد لك بهذه النهاية، يمكنك الآن أن ترتاح وتتفقد كتبك التي طالما حرمت منها. قلب الله واسع وطيب. الناس الصغار هم اللذين يضيقون السبل.	- Je suis heureux pour toi de ce dénouement. Tu peux maintenant te reposer, te consacrer aux lectures dont tu as été privé. La bonté de Dieu est infiniment grande. Ce sont les gens mesquins qui rendent les chemins étroits. P 498

²³⁹ خالد كبير علال، معجزات القرآن من مقارنات الأديان، دار الكتاب، 2015، ص 58-59

إن السؤال الأول الذي يختلج في أذهاننا، باعتبارنا مسلمين، عند قراءة هذا المثال و عند تحليلنا لنصوص كتاب مدون باللغة العربية و مترجم إلى لغة أجنبية و ليس العكس، هو: هل الله له قلب وهو ليس إنسان؟ إنه من الغريب لمسلم أن يتقوه بمثل هذه الألفاظ التي تعد كفراً، لأن الإنسان لا يمكن مقارنة خالقه بإنسان مثله له أعضاء بشرية ك"القلب" وغيرها من الأعضاء الأخرى و هو يعلم أنه من المستحيل وضعه في نفس المرتبة.

وما يثير الدهشة، هو أن واسيني لا يتردد في استعمال تراكيب و ألفاظ غريبة عن لغته العربية ودينه الإسلامي و يميل أكثر إلى التفكير الأجنبي وكذا تركيب اللغة الأجنبية، و نجد أن المترجم "غير المسلم" عكسه، قام بترجمة "قلب الله" بـ "La bonté de dieu" بدل "Le cœur de Dieu"، ربما يرجع السبب في كون واسيني هو من ترجم هذه العبارة و هو المعنى الذي يقصده في نصه الأصلي.

17-روح الله/سمة الأنبياء:

مثال 40:

النص الأصلي	النص المترجم
<p>إن الله يسمع من المؤمنين آلامهم. الحمد لله الخير بدأ ينزل علينا. أبشركم أن هاتفا وقف على سيدي الأعرج و سيدي محي الدين و بشرهم بسطان سينزل من لحمهم، فارس لا شيء يشبهه، فيه من روح الله و استماتة المجاهد و سمة الأنبياء. ص71</p>	<p>Dieu connaît la souffrance des croyants et il les écoute .Louange à Dieu, la bénédiction commence à descendre sur nous .Je vous fais part d'une bonne nouvelle : une voix, dans un rêve, s'est adressée à Sidi Laredj et à Sidi Mohieddine pour leur annoncer qu'un sultan naitrait de leur chair, un cavalier incomparable, habité par l'esprit de Dieu, un combattant capable de braver la mort et portant la marque des prophètes. P75</p>

نجد الشيء نفسه في هذا المثال، أي استعمال واسيني عبارة "روح الله" علما أنه مسلم و من غير اللائق اسناد صفات البشر لله، فهو الله و لا يمكن أن تكون له روح مثل الإنسان. أما مارسل بوا فقد استعمل في ترجمته "l'esprit de Dieu" التي لو قمنا بترجمتها حرفيا إلى اللغة الفرنسية لجاءت كالتالي: "l'âme de Dieu"، و هي غير لائقة من حيث المعنى. أما في الشطر الثاني من هذا المثال، فنجد أن المترجم قد ترجم "سمة الأنبياء" بـ "marque des prophètes"، ربما كان من المستحسن على المترجم

استعمال مصطلح **qualités** بدل **marque** ، ربما كان الكاتب يقصد بـ "سمة" الأنبياء،
خصال أي " صفاتهم" الحميدة، من شجاعة وشهامة وتضحية بالنفس في سبيل الله، تلك
 الخصال التي تميزهم عن باقي الخلق وتجعلهم يرتقون إلى مرتبة يستحيل لباقي البشر
 بلوغها على الاطلاق. لقد استعمل المترجم هنا، تقنية التكافؤ من أجل نقل المعنى الصحيح
 في اللغة الهدف.

18-مكتوب:

مثال 41:

النص المترجم	النص الأصلي
- Tes souffrances sont les miennes. Nous n'avons pas le choix. Toutefois la prison n'a pas eu que des mauvais côtés. Nous y avons beaucoup appris, et nous avons compris que notre destin est écrit par Dieu. P513	- آلامك هي آلامي . هذا خيار لم نختره. و مع ذلك ، المعتقل لم يكن سيئا كلياً. لقد تعلمنا الشيء الكثير و عرفنا أن لا شيء يصيبنا إلا ما كتب الله لنا. ص 521

لو أردنا تحليل هذا المثال، نبدأ بتعريف مفردة " مكتوب" لغة"، وهي :اسم وجمعها: مكاتب

• اسم مفعول من كَتَبَ / كَتَبَ إِلَى / كَتَبَ فِي / كَتَبَ لـ

• مَا حَدَّثَ مَكْتُوبٌ عَلَى الْجَبِينِ : مُقَدَّرٌ²⁴⁰

أما إذا أتينا إلى تعريف "المكتوب" في الثقافة العربية الإسلامية فنجد أن كل حدث له سبب وأن كل شيء في الكون يعتمد بصورة كاملة على القوانين المسببة له ويسير وفقاً لها. فمن يؤمن بالمكتوب يعتقد أن كل الأحداث، مقدرة مسبقاً أي الإيمان بقضاء وقدر الله تعالى.

"قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" سورة التوبة،

الآية 51

و نجد ترجمتها باللغة الفرنسية كما يلي:

[51] Dis-leurs : "Rien ne nous atteindra, en dehors de ce que Dieu nous a déjà prescrit. Il est notre Maître ! Et c'est en Lui que les croyants doivent mettre leur confiance !"²⁴¹

نلاحظ من خلال هذه الترجمة للقرآن الكريم، أن مفردة "كتب" ترجمت بـ "prescrit" بدل "écrit"

فإذا أردنا تقديم معنى "Prescrire" في القاموس نجد ما يلي:

²⁴⁰ <https://www.almaany.com/18:01-2018/11/15>
Le Repentir, Sourate 9, verset 51 : Mohammed Chiadmi, Le Noble Coran- Nouvelle traduction française du sens, édition Tawhid, 2007, 2e édition , Lyon, 2009,p208²⁴¹

Prescrire : (Verbe): donner un ordre formel et précis; commander.²⁴²

أي بمعنى إصدار أمر

مثال 42:

النص المترجم	النص الأصلي
<p>La vie est ainsi faite, cher sultan. J'ai été en Italie, puis en Espagne, mais dans tous les cas il ne m'a pas été donné de choisir mon parcours. Il a été dicté à l'avance par Dieu. p528</p>	<p>- الدنيا هكذا أيها السلطان الكريم. ذهبت إلى إيطاليا ثم إلى إسبانيا و لكني في كل الأحوال لم أختار أبدا مساراتي، لقد حددها الله سلفا. ص 536</p>

مثال 43:

النص المترجم	النص الأصلي
<p>Si vous estimez que nous n'avons plus la force de faire triompher le droit, dites le sincèrement et allons ensemble vers le destin écrit par Dieu pour nous... P 402</p>	<p>إذا كنتم ترون أنه ما تزال لدينا القوة لنصرة الحق، قولوا بصدق و لنسر جميعنا نحو المصير الذي اختطه الله</p>

²⁴² <https://www.almaany.com/fr/dict/ar-fr/prescrire/>

في هذا المثال استعمل المترجم الفرنسي Dieu a écrit pour nous وفي اللغة العربية "المصير الذي اختطه الله لنا من الفعل خطط فلو لم يكن المترجم متأثر بطريقة واضحة

باللغة و الذهنية العربية لترجمها حرفيا على النحو التالي: Le destin que Dieu a planifié

pour nous

19-فتح الأبواب:

مثال 44:

النص الأصلي	النص المترجم
لقد يُسنا وعندما انفتحت علينا أبواب الله بدأنا نركض نحو غلقها. ص520	Nous étions désespérés , et quand Dieu a ouvert les portes devant nous , nous nous sommes précipités pour les refermer. P512

نلاحظ أن التركيب في اللغة الهدف تركيب عربي محظ لأن "الفتح" عامة وفتح الأبواب

خاصة له معنى شائع عند المسلمين ويتمثل في تفريج الهموم وتيسير الأمور الصعبة كقولنا

باللغة العامية عندما نريد أن نوجه دعوة لشخص ما: "ربي يفتحها في وجهك" "ربي يفتح عليك"

و الفتح من "الفاحة" و هي الآية التي افتتح بها المصحف في الكتابة، وافتتحت بها الصلاة في القراءة²⁴³ كما تحمل مفردة "الفتح" معنى "النصر" وهو ما يتماشى والسياق العام الذي وردت فيه هذه العبارة و خير دليل على ذلك، سورة الفتح التي ترجمت بـ *sourate de la*

victoire: "إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (1) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا

تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (2) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا (3) هُوَ

الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا" (4)

(1) "En vérité, Nous t'avons accordé une victoire éclatante,(2) afin que Dieu te pardonne tes fautes, passées et présentes parachève sur toi Sa grâce et te dirige dans la voie droite.(3)Dieu te prête ainsi un puissant secours »²⁴⁴

أما عند المسيحيين فتوجد كذلك فكرة "فتح الأبواب" لكن حسب الانجيل، المسيح (عليه السلام) هو من يفتحها للأشخاص بتفويض من الرب الذي وهبه السلطة المطلقة في ذلك

²⁴³ بيان وتعريف بسورة الفاتحة شبكة الألوكة الشرعية، 13 ديسمبر 2014. وصل لهذا المسار في 27 يوليو 2016 نسخة محفوظة 21 أغسطس 2017 على موقع واي باك مشين

²⁴⁴ Sourate de la victoire, Mohammed Chiadmi, Le Noble Coran- Nouvelle traduction française du sens, édition Tawhid, 2007, 2e édition , Lyon, 2009,p493

« Le Seigneur Jésus a la clef de tous les domaines, c'est lui qui ouvre les portes de tous les domaines, puisque tout pouvoir lui a été donné dans le ciel et sur la terre » (Matthieu 28 :18)²⁴⁵

كما نلاحظ أن المترجم استعمل تقنية "الاستبدال" "transposition" بمعنى استبدال المعول به بالفاعل فبدل قوله:

Les portes de Dieu nous ont été ouvertes : استعمل جملة: "Dieu a ouvert les portes devant nous."

20- يوم الدين:

مثال 45:

النص المترجم	النص الأصلي
Mais, sultan, à notre terre, lointaine aujourd'hui, nous sommes redevables. Peut-être ne devons-nous pas faire la guerre, mais devant Dieu nous sommes responsables. P 513	و لكن يا سيدي السلطان، هناك أرض بعيدة هي يوم الدين على ظهورنا. قد لا نحارب و لكننا نحاسب عليها أمام الله. ص 521

²⁴⁵ <https://www.chretiens.info/bible/meditations-quotidiennes/jesus-est-celui-qui-ouvre-les-portes/2019/03/17/07/27/>

في الجزء الأول من هذا المثال، نلاحظ أن المترجم اختار حذف نهائياً عبارة "يوم الدين"

رغم الشحنة الدلالة العميقة التي تحملها و المؤثرة التي تحملها

Le jugement dernier/ le jour du jugement/Le jour dernier أي ما يقابل في دين

الإسلام "يوم الآخرة"، "يوم الحساب"، "يوم القيامة" في دين الإسلام معبرة أكثر في اللغة

العربية المتمثلة في خشية الله عند القيام بأي فعل. لأن المسلمين يتخذون الشريعة

الإسلامية مرجعاً و أساساً يستندون إليه في حياتهم اليومية و في كل أعمالهم. ويوم

الحساب هو نفسه يوم الدين و يوم الآخرة، أي هو يوم البعث، حيث يبعث الناس من

قبورهم للحساب ولكي يتحقق العدل ويكافأ الصالح بالجنة وبعاقب الفاسد بالنار، فكل شيء

نهاية سواء أكان إنساناً أو حيواناً أو نباتاً لقوله تعالى: "وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ

وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا". سورة النساء، آية: 136

« ...Quiconque renie Dieu, Ses anges, Ses Livres, Ses prophètes et le Jour

dernier s'écarte à jamais de la vérité ».²⁴⁶

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾

[النساء: 87]

²⁴⁶ An-Nisâ, Sourate 4, verset 136 : Mohammed Chiadmi, Le Noble Coran- Nouvelle traduction française du sens, édition Tawhid, 2007, 2e édition , Lyon, 2009, pp126-127

« Dieu, en dehors de qui il n’y a plus de divinité, vous rassemblera au Jour du Jugement dernier. Il n’y a point de doute là-dessus, et il n’est de propos plus véridiques que Ceux du Seigneur ».

" أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (2) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ

(3) بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نَسُوِّيَ بَنَانَهُ (4) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (5) يَسْأَلُ أَيَّانَ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (6).. [سورة القيامة]

« (1) Non j’en jure par le Jour de la Résurrection ! (2) Non j’en jure par l’âme toujours prompte à se faire des reproches ! (3) L’homme s’imagine-t-il que Nous ne pourrions jamais regrouper ses ossements ? (4) Erreur ! Car nous avons le pouvoir de remettre en place même les phalanges ! (5) Mais l’homme voudrait plutôt continuer à vivre dans le libertinage (6) et à demander : « À quand donc le jour de la Résurrection ? (7)... »²⁴⁷

21-تسليم الروح:

مثال 46:

النص الأصلي	النص المترجم
خسر فيها الأمير أكثر من سبعين فارسا و مائتي حصانا و ألف جمل	L’émir perdit soixante-dix cavaliers, deux cents chevaux et de nombreuses têtes de bétail ; il

²⁴⁷ An-Nisâ, Sourate 4, verset 136 : Mohammed Chiadmi, Le Noble Coran- Nouvelle traduction française du sens, édition Tawhid, 2007, 2e édition , Lyon, 2009,p557

<p>perdit aussi l'agha Ben Kalikha, qui avait désespérément défendu son aile droite avant d'expirer, la poitrine perforée par une balle ; quand il vit le sang couler de sa bouche, il leva l'index pour prononcer la chahada P 346.</p>	<p>و رؤوسا لا تحصى من الأغنام و الأغا بن كليخة الذي استمات دفاعا عن ميمنة الجيش قبل أن يسلم الروح إثر رصاصة أحدثت تقبا كبيرا في صدره. عندما رأى الدم يسيل من فمه ، رفع إصبعه للشهادة. ص 348</p>
---	---

تظهر جليا، من خلال هذا المثال هيمنة اللغة الفرنسية على فكر الكاتب و تفكيره و بالتالي فهو أصلا يمارس الكتابة في إطار ترجمي قبل أن ينقل فكره و تفكيره إلى اللغة الفرنسية في إطار الاشتراك في الترجمة و نستنتج من ذلك أن هذه الترجمة مع مارسيل بوا ما هي إلا ترجمة عكسية retraduction ولذلك نجد أن ترجمته مع مارسيل بوا جاءت صائبة أكثر من النص الأصلي من الناحية اللغوية و الدلالية و الإيديولوجية الدينية إذ كان بإمكانه ترجمة "يسلم الروح" أي "لفظ أنفاسه الأخيرة" أو "خروج الروح" باستعمال الترجمة الحرفية مستعملا عبارة "Rendre l'âme" أو التكافؤ "Rendre son dernier soupir" التي ربما تكون أفضل من الفعل "Expirer" من الجانب الأسلوبي

مثال 47:

النص الأصلي	النص المترجم
يا الله يا سيدي نسمع له، يقولون أنه انتهى من قصة السيد علي و راس الغول و بدأ هذه الأيام يروي قصصا غريبة عن رجل سيأتي و سيملاً صيته الدنيا قاطبة. رجل لا ريب فيه. رجل يشبه المسيح ابن مريم و هو ليس مسيحا. هو مولى الساعة كما يقولون و كما يقول القوال في السوق. ص67	- Allons- y Viens l'écouter, on dit qu'il a terminé de raconter histoire de Sayed Ali et Ras el Ghoul ; ces jours- ci il se lance dans des récits étranges sur un homme qui va venir et remplir de sa renommée le monde entier ; un homme sans défaut ; un homme; qui ressemble au Messie fils de Marie, mais qui n'est pas un messie. C'est le maitre de l'heure, comme on dit et comme dit le conteur dans les souks.p71

لقد تعددت استعمالات لفظ الجلالة "الله" في اللغة العربية، فهي تستعمل في حياتنا اليومية بشكل عفوي إما للحلف أو القسم كقولنا " أقسم بالله العظيم" أو للمباركة في الشيء كقولنا "ما شاء الله" " بارك الله فيك" "تبرك الله"، أو للتهديد كقولنا " و الله" "حسبي الله و نعم الوكيل"، أو للدعاء كقولنا "الله يعطيك ما تتمنى" أو "الله يجازيك" .

وإذا أتينا إلى ترجمة هذه العبارات إلى لغة أجنبية نلاحظ أنه يمكن للمتلقى الأجنبي عدم فهمها لأن لفظ الجلالة "الله" يمكن ترجمته إلى اللغة الفرنسية بطريقتين: *Dieu* أو *allah* و لا يمكن أن يصرف هذا الأخير إلى المثني مثل: *Déesse* و في الدين الإسلامي الله واحد لا شريك له²⁴⁸.

1: أما عبارة "الله أكبر" فتستعمل في الجهاد و هو ما يسمى في اللغة الفرنسية بـ " *Cris de guerre* أو عند وفاة شخص أو عند حدوث المعجزات، وتسمى هذه الصيغة بالتكبير « *Magnification de Dieu* »²⁴⁹ « *Dieu est plus grand* » والتي عادة ما يساء ترجمتها بـ " « *Dieu est grand* » الله كبير" ويرجع أصل هذه العبارة في الآية 111 من السورة 178 "كبره تكبيرا" أي « *Proclame sa grandeur* » نستخلص مما سبق ذكره أنه لتحقيق ترجمة النصوص الدينية لا بد التوفيق بين الترجمة الحرفية و الترجمة الحرة و يستحسن إذن شرح جميع الألفاظ ذات الحمولة الدينية في العمل المترجم مع نسخها كما هي في اللغة الصل مثل لفظ الجلالة "الله" إلى « *Dieu* » أو « *God* » عوض *ALLAH* "

²⁴⁸ محمد عبد المجيد حسانات، صعوبات الترجمة الثقافية للحديث النبوي الشريف من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية، سلسلة الآداب و العلوم الإنسانية، المجلد 24 العدد 2، 2005 ص 140.

²⁴⁹ Gril Denis, prière et invocation dans le coran, dans Gilles Dorival (dir.) et Didier Parlon (dir), Prières méditerranéennes hier et aujourd'hui (acte de colloque organisé par le Centre Paul- Albert Février à Aix-en Provence les 2 et 3 avril 1998, Publication de l'Université de Provence, coll. « Textes et documents de la Méditerranée antique et médiévale » n° 1, 2000, 340 p.(ISBN 2-85399-458-9), p286.

ولفظ Alms عوض Zakat و لفظ Djihad بدل Holy war

وغير ذلك من الألفاظ الدينية ويمكن أيضا للمترجم أن يضيف شرحا أكثر دقة بجانب الكلمة من أجل توضيحات أكثر.²⁵⁰

23- سيدي السلطان / أبناء الله:

المثال 48:

النص الأصلي	النص المترجم
<p>...ثم عاد إلى قلمه تحت قصف الرعد و البروق التي كانت تشق سماء العاصمة بعنف كبير : سيدي السلطان... أنت لا تعرفني و لكني رجل مؤمن متفان في خدمة الله مثلك تماما. ص 49</p>	<p>....Sous un ciel agité par le tonnerre et zébré par les éclaires, il prit sa plume : « au fier descendant du prophète : Tu ne me connais pas mais je fais profession de servir Dieu et d'aimer en lui tous ses hommes, ses enfants et mes frères. P51</p>

²⁵⁰ مجاب الامام- مجد عبد العزيز، الترجمة و إشكالات المناقفة، المؤسسة العامة للحي الثقافي (كاتارا) منتدى العلاقات العربية و

الدولية، الدوحة، قطر، 27/26 فبراير 2014، ص 471

إن ما يلفت الانتباه في هذا المثال، هو أنه يتضمن عنصرين تظهر فيهما التجليات الدينية، العنصر الأول يكمن في "سيدي السلطان" التي ترجمت إلى اللغة الفرنسية بـ " **au fier descendant du prophète**" وهي ترجمة بعيدة نوعاً ما عن الأصل. فمفردة "السلطان" تعرف في هذا السياق كالتالي:

السُّلْطَانُ (إِسْم): المَلِكُ أو الوالي والجمع : سَلَاطِينُ ، أَي الجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ.

السُّلْطَانُ : قوَّة ونفوذ وسيطرة

سُلْطَانُ القَانُونِ: هيبته وقوَّته وسيادته²⁵¹

وهي مفردة لا علاقة لها بالدين كـ: " **descendant du prophète** " أي من ذريته أو سلالته. لكن السؤال المطروح هنا هو ما الذي جعل المترجم يختار طريقة النقل هذه؟ إما أن مارسيل بوا جد متأثر بالثقافة العربية الإسلامية إلى حد استعارة تعابير من اللغة العربية لا وجود لها في النص الأصلي أو أن واسيني هو الذي ترجم هذا المقطع من الكتاب، لكن في هذه الحالة لماذا لم يستعمل هذا الأخير العبارة نفسها في اللغة العربية؟ فالمترجم فضل من خلال ترجمته هذه استراتيجية التعريب

²⁵¹ معجم المعاني الجامع * https://www.almaany.com/ar*/dict/ar-ar/

أما العنصر الثاني من المثال، فيتمثل في عبارة " أنت لا تعرفني و لكني رجل مؤمن

Tu ne me connais pas mais je fais " التي ترجمت بـ **profession de servir Dieu et d'aimer en lui tous ses hommes, ses enfants et**
"mes frères

والتي تعد ترجمة صادمة نوعا ما بالنسبة للمتلقي المسلم الذي يعتبر كفر استعمال المترجم **ses enfants...** أي "أبناء الله" وهو تعبير غير لائق في الدين الإسلامي حيث لا يمكن للإله أن يكون "أب" وأن يكون لديه أبناء، فهو الله الواحد الذي لا يشركه شيء ولا أحد في ملكه في السموات وفي الأرض. لقول النبي (ص) في حديثه: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحمد وله الملك وهو على كل شيء قدير". (445)

لكن يجوز هذا التعبير عند المسيحيين، لأن "الله" هو "الأب" "père" وهم أبنائه "ses enfants" حيث نجد في الانجيل ما يثبت ذلك:

« Comme un père a compassion de ses enfants, l'Éternel a compassion de ceux qui le craignent » Psaumes 103 :13²⁵²

ونجد كذلك:

« Notre Père, qui es aux cieux, que ton nom soit sanctifié, que ton règne vienne, que ta volonté soit faite sur la terre comme au ciel.... »²⁵³

²⁵² <https://emcity.com>

²⁵³ <https://www.paris.catholique.fr/la-priere-du-seigneur-notre-pere.html>

يظهر جليا في هذا المثال أن مارسيل بوا، المسيحي، هو الذي ترجم هذا المقطع باستعماله استراتيجية التغريب في النقل.

24-الديوان الصالحين:

لقد اخترنا تحليل هذا التعبير الذي ورد في المدونة و تقديم مثال نستدل به، لأنه تعبير يخص طقوس فئة معينة من المجتمع، له أهميته في كيفية وطريقة ترجمته إلى اللغة الفرنسية.

مثال: 49

النص المترجم	النص الأصلي
<p>Conseils des saints protecteurs , conseils des saints!</p> <p>Béni soit le prophète Mohamed!</p> <p>Du cheikh de malheur ,suppôt de l'enfer, On a voulu faire une tête couronnée.</p> <p>Mon maître lui a dit : fais allégeance ou bien décampe! Je suis ici et j'y reste ,sous la protection de Dieu.</p> <p>Conseils des saints protecteurs , conseils des saints!</p>	<p>يا الديوان الصالحين، يا الديوان الصالحين، الصلاة على النبي محمد</p> <p>شيخ البؤس، شبيبة النار</p> <p>نبتوا له على الراس تيجان،</p> <p>قالوا: سيدي بايع و إلا تخرج،</p> <p>قال له، هنا قاعد و ربي ستار.</p>

<p>Béni soit le prophète Mohamed!</p> <p>En cette année froide et pluvieuse</p> <p>Nous est arrivé Sidi Abdelkader</p> <p>Sauveur du pauvre et de l'opprimé</p> <p>Et pourfendeur de tous les infidèles !</p> <p>p256</p>	<p>ي الديوان الصالحين، يا الديوان الصالحين، و الصلاة على محمد، في العام البارد، و الماطر، جانا سيدي عبد القادر، سلاك المسكين، والواحد، وهزم كل الكفار...ص256</p>
--	--

يفسر الدكتور شمس الدين السلفي الأفغاني في رسالته للدكتوراه المعنونة بـ " جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية " أنه كل سنة ينعقد مؤتمر من قبل الأولياء الكرام المتصرفين في الأرض باسم " ديوان الصالحين " والغالب أنه يحضره روح رسول الله صلى الله عليه و سلم و يكون أعضاء هذا الديوان غوث الوقت وأفراد الأولياء. وإذا حضر روح رسول الله صلى الله عليه و سلم، يكون غوث الوقت منشأً لذلك الديوان ونائباً عنه، وإذا لم يحضر روح الرسول صلى الله عليه و سلم يكون غوث الوقت رئيس مجلس الديوان

وقطب الوقت يكون منشأً للديوان ونائباً عن الغوث. ووظيفة هذا الديوان هي تنفيذ الأوامر

الصادرة من الله عز و جل و تطبيقها بالقدرة التي منحهم الله تعالى إياها.²⁵⁴

وتبقى العديد من العائلات الجزائرية متمسكة بعادات التبرك في الأعراس بالأولياء الصالحين

لجلب الفال الحسن، رغم أن ذلك شرك بالله. فيقومون بذبح الذبائح وإعداد مختلف الأطعمة

على شرف الولي الصالح ويقوم العروس بالطواف حول الضريح لكي تكون فال خير على

العائلة كما يتم استضافته بفرق تقوم بالتسيب والتهليل وإلقاء المدائح الدينية، ورغم أن الولي

الصالح ما هو إلا بشر كباقي البشر إلا أنه يتميز بإمامه الواسع بالدين وهو مقرب إلى الله

تعالى والكثير يعتقد أنه في مقام النبي و أكثر من ذلك كونه يشفي من الأسقام والأمراض

والكرب والمحن ويوفر السعادة والنجاح لكل من قصده بالدعاء و خاصة إن أعجبه الهدايا

التي يقدمها له الداعي من مأكولات ومشروبات وأشياء أخرى في غاية الغرابة.²⁵⁵

وإذا جئنا إلى تقديم معنى الديوان الصالحين في الثقافة الأجنبية، نجد التعريف التالي في

اللغة الفرنسية:

***Diwan es Salhine* (mis dans la rubrique religion) est « le cercle des vertueux » : cérémonie religieuse musicale en Algérie, Tunisie et au Maroc**

²⁵⁴ جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية (رسالة الدكتوراة العالمية) تأليف الدكتور شمس الدين السلفي الأفغاني، الجزء الأول، دار الصميعة للنشر و التوزيع، 1996، ص 767

²⁵⁵ طقوس و عادات على أضرحة الأولياء الصالحين، جازير س، 2017/08/07 ، www.djairess.com

à la manière des derviches tourneurs en Syrie avec danse initiatiques et transes²⁵⁶.

لدينا كذلك التفسير التالي و الذي لا يقل أهمية من الأول:

« La magie littérale apparaît dans l'idée que, par la connaissance des formules de prière appropriées, le praticien en magie peut s'attirer les faveurs de Dîwan al Sâlihîne. Il s'agit de l'assemblée des plus grands saints des temps passés, présidée par le prophète Muhammad lui-même, et qui joue apparemment le rôle de relais de l'initiative divine, intervenant dans les affaires terrestres pour guider ou guérir , avertir ou châtier ou simplement pour intercéder auprès de Dieu²⁵⁷.

نلاحظ في هذا المثال أن مارسيل بوا استعمل في ترجمته للديوان الصالحين الترجمة

الحرفية أي " « Conseil des Saints protecteurs » وهو ما يطابق أيضا

Un saint patron représente le saint protecteur d'une personne ou d'une « communauté : un pays, une ville, une profession...il est la plupart du temps d'origine religieuse... »²⁵⁸

وتتمثل مهمة "الأولياء الصالحين" في توسطهم بين الداعي و الرب من أجل توفير الحماية

والدعم في الحياة اليومية.

²⁵⁶ <http://www.universalis.fr>

²⁵⁷ Journals. Openedition.org/span/1337, système de pensée en Afrique noire, verbe coranique et magie en terre d'Islam, Pierre Lory, décembre 1993, p173-186.

²⁵⁸ <http://www.cartland.com/guide/calendrier/saints-patrons>

« On ne prie pas les Saints mais on leur demande d’intercéder pour nous auprès de Dieu, de prier Dieu et le Christ pour nous. On peut leur demander protection, aide, soutien, discrètement dans la vie ».²⁵⁹

يتبين، إذن، من خلال ما سبق ذكره، أن مارسيل بوا فضل، بصفة عامة، استراتيجية التغريب في نقله للنص الأصلي و من المرجح أنه قام بذلك مُفكراً تسهيل عملية الفهم لدى القارئ أو لتلبية إرادة الكاتب بما أنهما اشتغلا سوياً في عملية الترجمة.

²⁵⁹Sophie DE VILLENEUVE, Croire.la-croix.com/ que faut-il demander aux saints, publié le 14sep.2017

خاتمة

خاتمة:

كان ولا يزال إلى يومنا هذا تضارب في الآراء فيما يخص الطريقة المثلى لترجمة النصوص بشتى أنواعها و خاصة الأدبية و الدينية منها والتي تتميز، في أغلب الأحيان، بتشعب وغموض المعاني التي تحملها بسبب الحمولات الإيديولوجية الناجمة عن تعدد المدارس والمذاهب الفكرية من جهة، وجدلية الذات والآخر من جهة أخرى.

إذ يعد الصراع بين "الذات" و "الآخر" و محاولة سيطرة إحدهما على الآخر، صراعا قائما منذ القدم بين اللغة ذات النفوذ القوي التي تحاول دائما أن تغطي على اللغة ذات النفوذ الضعيف، التي تعمل جاهدة للتصدي لها وردعها. فكان ذلك بمثابة المُحرك والدافع الذي جعل بعض منظري الترجمة يتمسكون بالنص الأصلي وقيمته والبعض الآخر يتمسك بالنص الهدف وخصائصه.

وختاما لكل ما تقدم في خضم هذه الدراسة، نخلص إلى أن الترجمة مغامرة تجعل من ينتهجها يأخذ على عاتقه مسؤوليات جمة و يجب عليه أخذها بعين الاعتبار قبل الغوص في عالمها؛ وأن علم الترجمة، في عصرنا الحالي، تعدى حدود العوامل اللغوية والجمالية وأصبح ينظر إليها أكثر من منظور ثقافي وأيديولوجي وسياسي بحكم واقع العولمة الذي يدور في محيط المترجم، سواء كان مترجم اللغة ذات النفوذ القوي أو مترجم اللغة ذات النفوذ الضعيف.

وبمرور الزمن، يحاول المترجم التحرر تدريجيا من هذه القيود العولماتية، حيث وأصبح بإمكانه فرض شخصيته من خلال القيام بخيارات وبالإدلاء برأيه بدل السير عشوائيا وراء خطوات المؤلف والاختفاء ورائه، وبذلك أمكن للمترجم استعمال إما استراتيجية التوطين أو التغريب أو كلاهما حسب ما يقتضيه الأمر.

وعلى ضوء تحليلنا لنصوص " كتاب الأمير " وتحليل ترجمتها إلى اللغة الفرنسية تبين أن:

1- بالرغم من وجود بعض الاستثناءات، يغلب على النص المترجم استراتيجية التغريب لأن مارسيل بوا فضل، في أغلب الأحيان، أخذ المتلقي إلى اللغة الأصل وليس العكس، بتركه عمدا شكل النص على حاله وكذا سماته التركيبية والأسلوبية في اللغة الهدف، بغية منه التحلي بالأمانة في الترجمة وقد يرجع ذلك أيضا إلى اشتراكه في الترجمة مع مؤلف الرواية.

2- استراتيجية التوطين والتغريب يمكنهما التعايش في النص الواحد، كما يمكن للتوطين مثله مثل التغريب أن يتواجد في النص الأصلي أو في النص المترجم على حد سواء، قد يضيف نوعا من الغرابة لكن لا يخل لا بالمعنى ولا بتوازن النصين إذا كان المتلقي مُنفتحاً ومُتشبعاً بالثقافتين المنقول منها والمنقول إليها.

3- الاشتراك في الترجمة بين المؤلف والمترجم لعب دورا هاما في طريقة ترجمة النصوص وانتهاج الاستراتيجية المناسبة في ذلك، من خلال استشارتهما لبعضهما

البعض قبل تقديم الترجمة النهائية ليصبح بذلك فهم النص وإفهام المتلقي مشكلة غير مطروحة.

4- الترجمة قضية إيديولوجية بالدرجة الأولى، ذلك أن اختيار استراتيجية التوطين و/ أو التغريب يرتبط بعدة عوامل خارج لغوية ندرج منها البعض على سبيل الذكر لا الحصر :

- طبيعة النص الأصل وإيديولوجيته.
- مجتمع الترجمة أو متلقي الترجمة.
- ميولات المترجم وطرائقه في النقل.
- الفكر الإيديولوجي المهيمن على المترجم.
- القوى الخارجية المُتحكّمة في المترجم سواء عن قرب أو عن بعد بما فيها كاتب النص الأصل.

- يتبع المترجم، عادة، في عمله الترجمي إما استراتيجية التغريب أو استراتيجية التوطين معتمدا في ذلك على إيديولوجية معينة، و ما نتجنا إليه من خلال هذه الدراسة هو أن المترجم و الكاتب تخليا عن صراع فرض إيديولوجيتهما على الآخر ليجعلا هدفهما الأول هو "إفهام" المتلقي بأية طريقة أو بأي لغة كانت ، مُركّزان على الجانب اللغوي فقط و وهو سر نجاح الترجمة.

5- ترجمة التجليات الدينية تقتضي من المترجم الإلمام بحيثياتها المادية والروحية في

اللغتين المهيمنة والخاصة، المادية: كأسماء المعالم أو الأماكن بصفة عامة les

toponymes (مثل: مسجد، جرس الكنيسة، المعبد... إلخ) والروحية: كصيغ العبادة

كصيغ النداء والدعاء والمناجاة والذكر وغيرها من الصيغ الأخرى (مثل: اللهم ارزقني

سعة الحال وراحة البال، لا حول ولا قوة إلا بالله).

6- التجليات الدينية في النصوص الأصلية ليست بالضرورة دليلا على أن هذه

النصوص ذات طبيعة دينية بل على العكس، يمكن أن تثري نصوصا غير عقائدية

كالرواية التاريخية أو الأدبية، الأمر الذي يستدعي من المترجم غير المختص في

ترجمة النصوص الدينية التمثل في صفة مترجم هذا النوع من النصوص.

7- الرواية التاريخية الجزائرية صنعت لنفسها هوية لغوية بامتياز تطبعها إيديولوجية مد

وجزر بين الخلفية الاستعمارية والخلفية ما بعد الاستعمارية، ما جعل نقلها إلى اللغة

الفرنسية أو إلى أي لغة أخرى أمرا صعبا للغاية بسبب عدم قابلية نقل هذه الهوية

اللغوية، ونسوق هنا بعض الأمثلة التي وردت في فحوى هذه الدراسة كـ "فيها البركة"

و"الخير والبركة" وغيرها من الدلائل النصية الأخرى.

8- نجاح الترجمة بالاشتراك يقوم على عاملين وهما:

• عامل التشبع بالآخر، يتجلى ذلك في ترجمة واسيني الأعرج كمترجم إلى لغة

أجنبية عن ثقافته.

• وعامل التشبع بالذات، ويتجلى ذلك في ترجمة مارسيل بوا كمترجم إلى لغته الأم.

لأن الأول يفهم النص الأصل ويلم بثقافة الآخر، والثاني يفهم فكر المتلقي الثاني وطريقة استقباله لفكر الأول ويلم بلغة النص الأصل، وبالتالي فهما يكملان بعضهما البعض من الناحية الترجمية أي أن التوطين والتغريب يتجلبان بطريقة متوازنة لا على حساب فكر الكاتب ولا على حساب المجتمع المستقبل للترجمة، على عكس الترجمة بالاشتراك بين مترجمين ينتميان إلى الرقعة الجغرافية اللسانية نفسها سواء كانت الأصل أو الهدف، لأنهما إما سيُغريان الترجمة على حساب متلقيها أو سيُوطنانها على حساب كاتب النص الأصلي.

وإننا بتأملنا لمستخلصات هذه الدراسة، نجزم أن ترجمة التجليات الدينية قضية تتأرجح بين التغريب والتوطين ولكننا لازلنا لا نعقل إلى الآن كيف للتجلية الدينية المترجمة أن تُستقبل في سياقها الهدف دون أن يحيلنا ذلك إلى التفكير أنها مجرد ترجمة لا أكثر.

وهنا نجزم أن الترجمة عملية معقدة بالأساس لأنها تطرح قضايا وإشكالات تبدوا في جوهرها بديهية إلا أنها أكثر تعقيدا من الترجمة في حد ذاتها، وأهمها:

- طريقة استقبال واستيعاب ثقافة الآخر.
- تحوير الثقافة الدينية الأصلية في ذهن الآخر عن طريق الترجمة بالافتراض.
- قضية الاصطدام بثقافة الآخر خاصة من الناحية الدينية، وقضية المعنى الكامن في ترجمة التجلية الدينية مثل كلمة زكاة وعاشوراء وفتوى وبركة وغيرها من التجليات الدينية الأخرى. فحتى و إن كان المترجم مُتمكن من اللغة العربية ومُشبع بالمجتمع

الجزائري، الذي عاش فيه لفترة زمنية طويلة، لولا الاشتراك مع الكاتب في الترجمة لما استطاع فهم التجليات الدينية من مفردات وجمل وتراكيب في السياق الجزائري الخاص التي وردت فيه و نقل معناها الصحيح إلى اللغة الهدف رغم اختلاف و تباين ترجمتها من مثال إلى مثال آخر نذكر منها: مفردة "البركة" و "العاشوراء" و "الحاجة".

ملحق الصور

RÉSUMÉ

Résumé

Si le parcours de la théorie de la traduction a été longtemps teint de dichotomies qui ont fort modelé la manière avec laquelle l'on comprenait ou approchait naguère l'acte traduisant, l'approche de Venuti reste toute différente puisque, quoique qu'une dichotomie de forme, elle soulève, de manière plus ou moins implicite, nombre de questions au carrefour des approches et théories traductologiques. La dichotomie domestication-exotisme nous illusionne même sur des manifestations de contributions puisant dans le linguistique, le socioculturel et autres. Travailler sur un roman dont l'auteur écrit en lettres arabes ce qu'il pense en plus d'une langue et plus d'une culture incarnant ici un paradigme d'écriture polyglossique et idiolectale nous fait parvenir au comble du plus compliqué que complexe.

Si jamais l'on part du postulat, communément admis, selon lequel la langue est en perpétuel devenir, il s'en sort que cette dichotomie, déjà compliquée, devient difficile à repérer ou à définir. Certains énoncés peuvent être des domestications exotisés sinon des exotismes domestiqués. L'arabe qu'écrit Laredj avec tout ce qu'il véhicule au lecteur d'expression arabe fait de l'auteur-traducteur un écrivain ésotérique non pour une quelconque complexité mais davantage pour cette façon d'écrire qui lui est tout à fait particulière. Le texte s'inspire du contexte socioculturel universaliste que 'vit' encore la personne de l'Emir Abdelkader, suscitant d'émotions à la fois chauvinistes et magnanimes chez les uns et de souvenirs d'un homme du monde, un homme de dialogue chez les autres. Il m'importe de voir les formes qu'aurait pris au texte cible chacune des manifestations de la domestication et de l'exotisme sous la plume du traducteur.

Pourrait-on toujours parler d'exotisme et de domestication quand le texte source même représente une forme d'écriture qui pose des problèmes classificatoires pour la langue qui y est manifestée, des problèmes de compréhension pour l'exotisme orienté vers un lecteur lit en arabe tout en pensant parfois à plus d'une langue et plus d'une culture ?

Parcourir le corpus constitué du roman de Laredj avec sa traduction vers le français en quête de domestications et exotismes nous mènera à considérer une certaine typologie de cette approche dichotomique et idéologique que nous propose Venuti. L'exotisme pourrait bien paraître en l'ordre syntactique, les vocables utilisés, les renvois et allusions socioculturels etc.

Peut-être l'auteur- traducteur cherche-t-il à introduire des universaux d'écriture à l'instar des universaux linguistiques et ceux de la traduction en écrivant en un style qui rime à l'esprit d'une grande marge de lecteurs en de différentes langues. Ce travail se veut une quête des manifestations d'*exotisme* et de *domestication* en un corpus où se mêlent chez l'auteur, en une alchimie rarissime, un arabe qui sent plus d'une langue et plus d'une culture le tout teint de situations diglossiques voire polyglossiques où l'on peut fort prévoir la complexité du travail qui incombe au traducteur, féal passeur qu'il est.

« Le livre de l'Emir » est un roman traduit de l'arabe vers le français par Marcel Bois, nous replonge dans l'histoire des premières années de la présence française en Algérie et reste fidèle aux moindres détails historiques et c'est au fil de ce récit que l'on découvre l'amitié de l'émir et le premier évêque d'Alger, Mgr Antoine Adolph Dupuch. Cette amitié devait marquer ces deux hommes : l'évêque y découvre la dimension spirituelle de l'Islam et l'émir s'ouvre à un dialogue interreligieux qui le conduira même à défendre les chrétiens contre ses propres coreligionnaires.

En lisant « Le livre de l'Emir » en arabe il est un constat fort frappant : nombre d'expressions qui relèvent du religieux ou oscillent entre religieux et culturel sont utilisées de façon exotique. Les personnages chrétiens empruntent des expressions propres à la religion et la culture des locaux tandis que les personnages musulmans empruntent de temps à autre aussi des tournures propres à la religion et la culture du colonisateur. Laredj semble vouloir peindre une Algérie où tout le monde partageait quand même des valeurs communes que l'on puisait d'un grand réservoir religieux et culturel.

Les mots clés :

Domestication-Exotisme- Traduction- Religieux- Idéologique



SUMMARY

Summary

If the theory of translation course has long been tinged with dichotomies that have strongly shaped the way in which the translating act was once understood or approached, Venuti's ideological approach remains entirely different, since, although form dichotomy, it raises in an implicit way, a number of questions at the crossroads of translational approaches and theories. The dichotomy domestication-exoticism deludes us on the manifestations of contributions drawing in linguistics, sociocultural and so on. Working on a novel whose author writes in Arabic and thinks in more than one language and is influenced by more than one culture creates a kind of polyglossic and idiolectal writing paradigm, which makes the situation more complicated than it is.

If we start from the commonly accepted postulate that language is in perpetual evolution, it comes out that this dichotomy, already complicated, becomes difficult to identify or to define. The Arabic that Laredj writes makes the author-translator an esoteric writer for that special way of writing. Could one always speak of exoticism and domestication when the source text itself represents a form of writing that arises classification and comprehension while, sometimes, the writer thinks in more than one language and more than one culture?

Going through the corpus of Laredj's novel with its translation into French searching for domestication and exoticism will lead to consider a certain typology of this dichotomous approach that Venuti proposes. Exoticism may appear on the syntactic order, on the terms used as well as on sociocultural references.

This work is a quest for manifestations of exoticism and domestication in a corpus where the author used an Arabic which smells more than one language and more than one culture.

"The book of the Emir" is a novel translated from Arabic into French by Marcel Bois, which brings us back to the first year's history of the French colonization in Algeria by remaining faithful to the smallest historical details.

This story is about the friendship of the Emir and the first Bishop of Algiers, Antoine Adolph Dupuch, which had a great impact on these two men: the bishop discovers the spiritual dimension of Islam and the Emir got open to an interreligious dialogue that will even lead him to defend Christians against his own fellow believers.

Indeed, while reading "The Book of the Emir" in Arabic, we notice many religious expressions used by Christian and Muslim characters. Laredj wanted to paint an Algeria where everybody shared common religious and cultural values.

Key Words:

Domestication- Foreignization- Translation- Religious, ideological

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً/ المصادر:

المصادر:

- كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد، واسيني الأعرج، منشورات الفضاء الحر، الجزائر العاصمة، الطبعة الأولى، 2004

-Le Livre de l'Emir, Waciny Laredj, Traduit par Marcel Bois en collaboration avec l'auteur, Editions Alpha § Editions Espace Libre, Alger,2007.

ثانياً/ المراجع:

- القرآن الكريم.

-Le Noble Coran, nouvelle traduction française du sens de ses versets, Mohamed Chiadmi, Editions Tawhid, Lyon, France,2007.

أ- الكتب العربية:

1- أحمد أبو حسن، واسيني الأعرج، كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد، دار الآداب، بيروت، 2006.

2- جابر جمال، منهجية الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، النص الروائي أنموذجاً، دار الكتاب الجامعي، العين، الامارات العربية المتحدة، ط1، 2005.

3- الجاحظ، كتاب الحيوان، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، دار الجيل، 1955.

4- حسن بحراوي ، أبراج بابل: شعرية الترجمة من التاريخ إلى النظرية، سلسلة بحوث ودراسات منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2010.

5- حمدي بخيت عمران، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، دار المنهل، القاهرة، مصر، ط1، 2007.

- 6- خالد كبير علال، معجزات القرآن من مقارنات الأديان، دار الكتاب، 2015.
- 7- زين الدين بن إبراهيم بن نجيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، كتاب الزكاة، دار الكتاب الإسلامي، ط2، 2010.
- 8- شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية الدمشقي، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب، بيروت، 1971.
- 9- شه ونم كردو يونس، الدعاء في شعر العصر العباسي: دراسة أدبية، دار المنهل، الأردن، 2012.
- 10- شوقي بدر يوسف، واسيني الأعرج وجائزته الفائزة بجائزة الشيخ زايد، ميدل إيست، ع 1، مارس 2007.
- 11- عبد السلام بن عبد العالي، في الترجمة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2001.
- 12- عبد الله أبو هيف، القصة العربية الحديثة والغرب، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط1، 1994.
- 13- قضايا الرواية العربية الجديدة، الوجود والحدود، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الرباط، 2012.
- 14- مجاب الامام مجد عبد العزيز، الترجمة و إشكالات المثاقفة، المؤسسة العامة للحي الثقافي (كاتارا)، منتدى العلاقات العربية والدولية، الدوحة، قطر، 27/26 فبراير 2014.
- 15- محمد ديداوي، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 1992.
- 16- محمد شاهين نظريات الترجمة وتطبيقاتها في تدريس الترجمة، من العربية إلى الانجليزية وبالعكس، مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 1998.
- 17- محمد فرغل، علي المناع، الترجمة بين تجليات اللغة وفاعلية الثقافة، مؤسسة السياب (لندن)، منشورات الاختلاف (الجزائر)، منشورات ضفاف (لبنان)، ط1، 2013.
- 18- محمد، عناني "نظرية الترجمة الحديثة مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة"، الشركة المصرية العالمية للنشر -لونجان، ط1، 2003.

19- محمود عكاشة، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة: دراسة تطبيقية لأساليب التأثير و الإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، دار المنهل، الأردن، 2013.

20- نور الهدى باديس، بلاغة الوفرة وبلاغة الندرة، مبحث في الإيجاز والإطناب، ط1، تونس، 2008.

21- يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983.

ب- الكتب المترجمة:

22- أنطوان برمان، ترجمة عز الدين الخطابي، الترجمة و الحرف أو مقام البعد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010.

23- بيل روجي، الترجمة وعملياتها/ النظرية والتطبيق، ترجمة: محي الدين حميدي، مكتبة العبيكان، 2001.

24- جورج لوكانش، الرواية التاريخية، ترجمة: صالح جواد الكاظم، دار الثقافة والإعلام، بغداد، ط2، 1986.

25- جورج ستينر، علم الترجمة -دراسات في فلسفة وتطبيقاته-، ترجمة: حميد العواضي، دار الزمان للطباعة والنشر، 2009.

26- غسانة مایسو، جان فلوري- ترجمة، تحقيق: الحرب المقدسة: الجهاد، الحرب الصليبية، 2013،

26- فورطوناتو إسرائيل، الترجمة الأدبية: تملك النص، ترجمة وتقديم: مصطفى النحال، المترجم، رقم4، 2017.

27- ماتيو غيدر، مقدمة إلى علم الترجمة (علم الترجمة) -تفكرات في ماضي الترجمة، وحاضرها، ومستقبلها-، ترجمة: المقداد قاسم، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2005.

28- ميخائيل باختين، الماركسية وفلسفة اللغة، ترجمة: محمد البكري ويمنى العيد، دار طوبقال للنشر، الدار البيضاء، د ط، 1986.

ج- القواميس الورقية:

Dictionnaire le Petit Robert, Nouvelle édition, Paris, 1977.

Dictionnaire Larousse, Librairie Larousse, Canada, 1979.

د - المجالات والمؤتمرات والندوات:

29- إدريس الخضراوي، جورجى زيدان وفن الرواية العربية، مجلة تباين، العدد 16/4، ربيع 2016.

30- أنور المرتجى في حوار مع إدريس خضراوي، الترجمة الغرائبية، وما بعد الكولونية، مجلة العربية و الترجمة، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، السنة الخامسة، العدد 16، 2014.

31- سيسيل أم هاني، واسيني الأعرج "إن الكتابة حياة إنها تشعر..."، مجلة الجزائر، مجلة سنة الجزائر في فرنسا، العدد التاسع، نوفمبر/ديسمبر 2003.

32- العامية في لغة الرواية، مجلة الفداء، العدد 149815، الخميس 12 آذار 2015.

33- الفصحى وعاميتها لغة التخاطب بين التقريب و التهذيب، أعمال الندوة الدولية التي نظمت فعاليات الجزائر عاصمة الثقافة ضمن فعاليات الجزائر عاصمة للثقافة العربية 2007، نزل الأوراسي، منشورات المجلس، ط1، 2008.

34- كمال بن ديمراد، عبد القادر رجل دولة ومخطط حربي عبقرى، مجلة الجزائر، مجلة سنة الجزائر في فرنسا، العدد السادس، أفريل/ماي، 2003.

35- لقاسم ستي، ج. سيمون خديس، الأمير عبد القادر الجزائري رجل قدر ورسالة، مجلة الجزائر، مجلة سنة الجزائر في فرنسا، العدد السادس، أفريل/ماي، 2003.

36- محمد عبد المجيد حسنان، صعوبات الترجمة الثقافية للحديث النبوي الشريف من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 24، العدد 2، 2005.

- 37- محمد قوبعة، الترجمة والتفاعل الثقافي في مسار الفهم وقضاياها، ضمن كتاب الترجمة وتفاعل الثقافات، حلقات بحثية، المجلس الأعلى للثقافة، 2006.
- 38- محمد نجيب لفتة، ولتر سكوت والرواية التاريخية، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، العدد 40، آذار 1997.
- 39- منتدى القصة العربية، واسيني الأعرج: مشكلة الأدب العربي وغياب الترجمة الجيدة، 2008.
- 40- منير عتيبة، الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري في رواية للكاتب الجزائري واسيني الأعرج، مجلة العربي الحر، 2016.

هـ - الرسائل العلمية:

- 41- شامخة طعام، التخيل في الرواية المغاربية (الجزائر-المغرب-تونس)، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم العربية وآدابها، جامعة وهران، 2013-2014.
- 42- مفيدة شنايت، الموسومة ب: "الترجمة الأدبية بين الحرفية و الإبداع - دراسة تحليلية مقارنة ونقدية لترجمة رواية "صخرة طانيوس" لأمين معلوف" ترجمة نهلة بيضون من الفرنسية الى العربية، مذكرة ماجستير، قسم الترجمة، مدرسة الدكتوراه، كلية الآداب و اللغات، جامعة الجزائر 2، 2010-2011.
- 43- شمس الدين السلفي الأفغاني، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، رسالة الدكتوراه العالمية، دار الصميعي للنشر و التوزيع، 1996.

و - المراجع الأجنبية:

- 44- Adriana SERBAN, Enjeux et défis de la traduction des textes religieux : prolégomènes à étude des choix identitaires en Transylvanie, Cahiers d'études du Religieux, 4/ 2008.
- 45- Alexander FRASER TYTLER, Essay on the Principles of Translation, Johns Benjamin's B.V, Amsterdam, 1978.

- 46- André LEFEVRE, *Translation, Rewriting, and the Manipulation of Literary Frame*, Routledge, New York, 1992,p39
- 47- André MARTINET, *Eléments de linguistique générale*, Armand Colin, 1967.
- 48- Anthony PYM, *Pour une éthique du traducteur*, collection «Traductologie», Artois Presses Université, collection « Pédagogie de la Traduction », Presses de l'Université d'Ottawa,1997.
- 49- Antoine Berman : *La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain*, Seuil, Paris, 1999.
- 50- August HEINSENBERG, Karl KRUMBACHER, Dans *Allgäuer Geschchichtsfreund* N.F 24, 1925.
- 51- Baker MONA, *In other words: A Course Book on Translation*. London: Routledge, 1992.
- 52- Catherine M. FAULL: *Translation and Culture*, Bucknell University Press, 2004.
- 53- Chevrel Hyves, Lieven D'HULST, Lombez CHRISTINE, *Histoire des traductions en langue française XVIIe siècle*, édition Verdier, 2012.
- 54- Christine DURIEUX : “Le foisonnement en traduction technique d’anglais en français”, *Meta*, XXXV(I), 1990.
- 55- Claude HAGEGE, *L’homme de Paroles : Contribution Linguistique aux sciences humaines*, Paris, Fayard, 1985.
- 56- Claudio Monge, *Le défi du fondamentalisme au cœur des trois religions abrahamiques, Lexique des termes relatifs à l'Islam*, Université de Fribourg, Faculté de Théologie SP. AA. 2013-2014.
- 57- Cochrane GUYLAINE, *Le foisonnement- Phénomène Complexe*, *Meta*, vol. 8, n° 2, 1995.
- 58- Cyprien AYER, *Grammaire comparée de langue française*, Editions H. Georg, 4^{ème} Edition, 1885.
- 59- Denis GRIL, *Prière et invocation dans le coran*, dans Gilles Dorival (dir.) et Didier Parlon (dir), *Prières méditerranéennes hier et aujourd’hui (acte de*

colloque organisé par le Centre Paul- Albert Février à Aix-en Provence les 2 et 3 avril 1998, Publication de l'Université de Provence), coll. « Textes et documents de la Méditerranée antique et médiévale » n° 1, 2000, (ISBN 2-85399-458-9).

- 60- Diana ROIG SANZ & Reine MEYLAERTS, *Literary Translation and Cultural Mediators in Peripheral Cultures, Custom Officer or Smugglers?* Palgrave, Macmillan, 2018.
- 61- Edwin GENTZLER, *Contemporary Translation Theories*, London/New York: Routledge, 1993.
- 62- Efim ETKIND, *Un art en crise : Essai sur la traduction poétique*, traduit par Wladimir Troubetzkoy en collaboration avec l'auteur, Genève, l'âge d'homme, 1982.
- 63- Emilio SCIARRINO, *Le plurilinguisme en littérature : Le cas italien*, éditions des archives contemporaines, Paris, 2016.
- 64- Eugene NIDA & Charles TABER : *The Theory and Practice of Translation*, Leiden: Brill, 2003.
- 65- Ferhat MAMERI, *Are there Norms for Literary Translation? Decentration Versus Ethnocentrism*, *Al Mutargim*, n° 32, Mars 2016.
- 66- Georges MOUNIN, 1963 : *Les problèmes théoriques de la traduction*, Gallimard 1976, *Linguistique et traduction*, Bruxelles, Dessart & Margada, 1976.
- 67- Georges MOUNIN, *Les Belles Infidèles*.
- 68- George STEINER, *Après Babel : Une Poétique du Dire et de la Traduction*, Albin Michel, Paris, 1978.
- 69- Georges STEINER, *After Babel: Aspects of language and translation*, Oxford, Oxford University Press, 1975.
- 70- Hans VERMEER, Chatarina REISS, *The Basic Rules of the Skopos Theory*, 1996.
- 71- Henri MESCHONIC, *Pour une Poétique du traduire II, Epistémologie de l'écriture poétique de la traduction*, Paris, 1973.

- 72- Hervey SANDOR, Ian HIGGINS, *Thinking French Translation*, Routledge, 2003.
- 73- Christiane NORD, *Text Analysis in Translation: Theory, Methodology and Didactics, Application of a Model for translation-Oriented Text Analysis*, Second Edition, Editions Rodopi B.V., Amsterdam-New York, 2005.
- 74-. CREPIN, M LORIDON, POUZALGUES-DAMON, *Français Méthodes et Techniques*, Editions Nathan, Paris, 1992.
- 75- Inês OSEKI- DEPRE, *Théories et pratiques de la traduction littéraire*. Paris : Armand Colin 1999, p17
- 76- Jean DELISLE et Lee-Jahnke HANNELORE, *Enseignement de la traduction et traduction dans l'enseignement*, University of Ottawa Press, 1998.
- 77- Jean DELISLE, *la traduction raisonnée : Manuel d'initiation à la traduction professionnelle de l'anglais vers le français*, 2^{ème} édition, Coll. Pédagogie de la traduction, Les Presses de l'Université d'Ottawa, 2003.
- 78- Jean Marc MOURA, *Exotisme et lettres francophones*, Puf, Paris, 2003.
- 79- Jean-Paul VINAY, Jean DARBELENET, "Comparative Stylistics of French and English – A Methodology for Translation", Translated and Edited by Juan. C. Sager, M.-J. Hamel, Benjamins Translation Library, 1995.
- 80- Jean René LADMIRAL, *Sourciers et ciblistes*, *Revue d'esthétique*, n°12, 1986.
- 81- Jeremy MUNDAY, *Introducing Translation Studies*, Routledge, London and New York, 2001.
- 82- Jocelyne ARPIN, Sylvain AUROUX, Elisabeth LAZCANO, Jacqueline LEON, *History of Linguistics, 1999 Selected Papers from the Eighth International*, John Benjamins Publishing Company, 2003.
- 83- John Cunnison CATFORD, 1965, *A Linguistic Theory of Translation an Essay in Applied Linguistics*, London, Oxford Univ., 2008.

- 84- Katharine BARNWELL, Manuel de Traduction Biblique : Cours d'Introduction aux Principes de Traduction, Société Internationale de linguistique, 1990.
- 85- Lawrence VENUTI, The Translator's Invisibility: A History of Translation, Advisory Editor: Mona Baker, First published 1995, Routledge, 11 New Fetter Lane, London EC4P 4EE, The Taylor & Francis e-Library, 2004.
- 86- Lucia MOLINA & Hurtado Albir AMPARO: Translation Techniques Revisited: a Dynamic and Functionalist Approach, *Meta*, vol. 47, n° 4, 2002.
- 87- Mathieu GUIDERE, De l'islamisme au terrorisme : Idéologie religieuse et violence politique, *Annuaire français de relations internationales*, Volume xix, Publication couronnée par l'académie des sciences morales et politiques, Université Panthéon-Assas, Centre Thucydide, janvier 2019.
- 88- Mathieu GUIDERE, Introduction à la traductologie : Penser la traduction : hier, aujourd'hui, demain, De Boeck Supérieur, 3^{ème} édition, Louvain- La- Neuve, 2016.
- 89- Michaël OUSTINOFF, Bilinguisme d'écriture et auto traduction, le Harmattan, 2001.
- 90- Michaël OUSTINOFF, La traduction, Presses universitaires, France, 2003.
- 91- Michel GRESSET, De la traduction de la métaphore littéraire à la traduction comme métaphore de l'écriture, *Revue française d'études américaines*, n° 18 (novembre 1983).
- 92- Mohammed Chiadmi, Le Noble Coran : Nouvelle traduction française du sens, édition Tawhid, 2007, 2^{ème} édition , Lyon, 2009.
- 93- Mona BAKER, *Encyclopedia of translation Studies*, Routledge, London/New York, 1998.
- 94- Peter NEWMARK, *A Textbook of Translation*. Prentice Hall, Hemel Hempstead, 1988.
- 95- Peter NEWMARK, *Approaches to Translation*, Pergamon Press, Oxford.

- 96- Peter NEWMARK: *Approaches to translation*, *Multilingual Matters*: 74, Centre for Translation and Language Studies, University of Surrey, Clevedon, Buffalo, Toronto, Sydney, 1991.
- 97- Pierre LORY, *Système de pensée en Afrique noire, verbe coranique et magie en terre d'Islam*, *Journals*, décembre 1993, p173-186. Openedition.org/span/1337,
- 98- Piet VAN POUKE, *Measuring Foreignisation in Literary Translation: An Attempt to Operationalize the Concept of Foreignisation*. In H. Kemppanen, M. Jänis & A. Belikova (Eds), *Domestication and Foreignisation in Translation Studies*, Frank & Timme, Berlin 2012.
- 99- Société des Sciences, Lettres et Arts de Pau: *Bulletin de la Société des Sciences, Les Décimes Ecclésiastiques en Béarn (1615-1690)*, par M. Louis Batcave., IIème Série, Tome 31, Pau 1903.
- 100- Sophie DE VILLENEUVE, [Croire.la-croix.com/ que faut-il demander aux saints](http://Croire.la-croix.com/), publié le 14sep.2017.
- 101- Susan BASSNETT & Peter BUSH, *The Translator as Writer*, Continuum, London & New York, 2006.
- 102- Tejaswini NIRANJANA, *Siting Translation, Post-Structuralism, and colonial Context*, University of California Press, 1992.
- 103- Umberto ECO, *Experiences in Translation* (ALASTAIR Mac Ewen, tr) Toronto, University of Toronto Press, 2001.
- 104- Van DIJK: *Discourse Opinions and Ideologies*, In C. Schaffner & H. Kelly-HOLMES (eds.) *Discourse and Ideologies*, Cleve Don: *Multilingual Matters*, 1996.
- 105- Vrina MARI, *Miroir de l'altérité, la traduction : deux exemples emblématiques de la constitution et de l'affirmation d'une langue-culture par la traduction en Europe : La Bulgarie et la France du IXe siècle au début du XXe siècle*, Ellug, 2006.
- 106- Wilhem VON HUMBOLDT, *Sur le caractère national des langues et autres écrits sur le langage*, trad. Denis Thouard, Le Seuil, Paris, 2000.

- 107- Worf BENJAMIN, La tâche du traducteur dans mythes et violence I, Traduction De Gandillac, M.,edit. Denoël, Paris, 1971.
- 108- Yves GAMBIER, Miriam SCHLESINGER, Radgundis STOLZE, Doubts and Directions in Translation Studies: Selected Contributions from the EST Congress, John Benjamins Publishing Company, Amsterdam/Philadelphia, Lisbon, 2004.

القواميس الورقية:

Dictionnaire le Petit Robert ,Nouvelle édition, Paris,1977

Dictionnaire Larousse , Librairie Larousse, Cannada,1979

و- المراجع (المواقع) الإلكترونية:

- 109- akhbar.com/Literature_Arts/133826
- 110- Centre Jacques- Berque, [Maktabat Al Maghrebbooks.openedition.org](http://Maktabat_Al_Maghrebbooks.openedition.org)
- 111- Hamid TAHRI, Et ce n'est pas la langue de ...Bois ! (portrait) el Watan, édition Mars, 2007, 14-11-2018, www.ElWatan.com
- 112- [http:// le monde du français.com](http://lemondedufrancais.com)
- 113- <http://ar.wikipedia.org/wiki>
- 114- <http://dictionnaire.sensagent.leparisien.fr/ALLELUIA/fr-fr/>
<https://mawdoo3.com>
- 115- <http://fedaa.alwehda.gov.sy/node/160676>
- 116- http://revues.Univ_ouargla.dz, 13/02/2016, 13 :17 pm
- 117- [http://www.almaany.com/ar/dict/ar- 8A/](http://www.almaany.com/ar/dict/ar-8A/) 17.05.2016 at 13:11 p.m.
- 118- <http://www.cartland.com/guide/calendrier/saints-patrons>
- 119- <http://www.universalis.fr>
- 120- <https://emcity.com>
- 121- <https://islamqa.info/ar/7747/08/11/2018/15:32>
- 122- <https://mawdoo3.com>
- 123- <https://sh-albarrak.com/article/2401>
- 124- <https://www.alawan.org>

125- <https://www.chretiens.info/bible/meditations-quotidiennes/jesus-est-celui-qui-ouvre-les-portes/2019/03/17/07/27/>

126- <https://www.connaitrepourvivre.com/single-post/versets-bibliques-sur-la-priere> ،
28.04.2017.13:05

127- <https://www.paris.catholique.fr/la-priere-du-seigneur-notre-pere.html>

128- La traduction littéraire en questions, Entretien avec Fortunato Israël, Professeur et directeur de recherche à l'ESIT, Dossier : la traduction littéraire (Août 2000).
<https://www.oocities.org/aaeesit/tradlit5.html>

129- هالة البدري ، منتدى القصة العربية - واسيني الأعرج: مشكلة الأدب العربي، غياب الترجمة الجيدة، القاهرة ، 2008 www.arabic.story.net/forum2008

130- أحمد منصور ، اللغة العربية واهتمام المسلمين بها: حوار مع د. عناية الله إبلاغ (الشرعية والحياة - قناة الجزيرة)، شبكة صوت العربية، 2009/11/09 - 14:02
<https://www.voiceofarabic.net/ar/articles/1843>

131- أسو المصطفى، الترجمة و خصوصية النص الديني، 2014-01-09، 07:41
<http://vb.tafsir.net/>

132- أميمة أحمد، الجزائر الروائي الجزائري تحدث بمناسبة ترجمة روايته "سيدة المقام" إلى الفرنسية، الجزيرة نت، 2011/6/5، 13:17
<https://www.aljazeera.net>

133- إيمان الحباري، كيف تصلى صلاة الغائب على الميت، 2017، 14:43-10-24
<https://mawdoo3.com>

134- أيمن دراوشة، الرواية التاريخية .. المفهوم والنشأة، 2019/09/29، 12:10
<https://bilarabiya.net>

135- بيان وتعريف بسورة الفاتحة شبكة الألوكة الشرعية، 13 ديسمبر 2014. وصل لهذا المسار في 27 يوليو 2016 نسخة محفوظة 21 أغسطس 2017 على موقع واي باك مشين.

136- الجزيرة. نت 2011/06/05، 19:46 <https://wikidz.org/ar/46> واسيني الأعرج

137- جميل حمداوي، دنيا الوطن، الرواية العربية ذات البعد التاريخي: 2006/11/12، 10:46
<https://pulpit.alwatanvoice.com>

- 138- حسن بن سعيد غزالة، ترجمة المصطلحات الإسلامية: حلول ومشاكل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف 21-01-2014، 19/3/1435
<http://islamhouse.com>
- 139- حسين خمري، اللغة الأخرى بين الترجمة و الأدب. http://fac.ksu.edu.sa/sites/default/files_151.pdf
- 140- رفيق سحالي، واسيني الأعرج ضيف ومسيرة، فرانس 24، 28/06/2017، 11:07،
<http://wikidz.org/ar>
- 141- الروائي واسيني الأعرج: كل كتابة ترتبط بجرح ما، منتدى جريدة شروق الاعلامي الأدبي،
<https://www.shrooq2.com>، 11:31، 2009/05/29
- 142- سعيد خطيبي، الجزائر...بلاد بلا مترجمين، مجلة القدس العربي، 30 أوت 2019 12:46
<http://www.Alquds.co.uk>
- 143- سعيد خطيبي، مارسيل بوا ... حياة داخل رواية، 2016/09/14 www.nafhamag.com
- 144- طعمة تمام، الرواية العربية النشأة والتحول، 17-05-2019، 11:02،
<https://sotor.com>
- 145- طقوس و عادات على أضرحة الأولياء الصالحين، جزاير س، 2017/08/07،
www.djairaess.com
- 146- العامية في لغة الرواية، مجلة الفداء، الخميس 12 آذار
<http://fedaa.alwehda.gov.sy/node/160676>، 2015
- 147- عبد الحميد عقار-حسين بحراوي، باختين والمسألة الايديولوجية -فلاديمير كرينسكي،
بالعربية، 28 أبريل 2019، 11:05، <https://bilarabia.net>
- 148- عبد القادر شرشار، لذاكرة والكتابة الروائية عند واسيني الأعرج أوسع من قارة وأضيق من
عين إبرة، 11/05/2005، 13:00 <http://www.drmoiz.com>
- 149- عبد الله فرحات، مفهوم خصائص النص الأدبي،
<https://onshr.nrme.net/detail2110346.htm>، 10-02-2017، 10:07

- 150- عبد الواحد لؤلؤة، إشكالية ترجمة النصوص ذات الخصوصية الثقافية والدينية، 11 سبتمبر 2006، www.wata.cc 11:15
- 151- عتيبة منير، الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري في رواية الكاتب الجزائري واسيني الأعرج، مجلة العربي الحر 26-11-2010، <http://www.Freearabi.com> 13:05
- 152- عزيز المغربي، ازدواجية اللغة: طبيعتها ومشكلاتها في سياق التعليم، 02-03-2007، <https://www.startimes.com> ، 14:00
- 153- عمار نقاوه، الرواية الجزائرية المعاصرة، 31 /03/ 2014، 14:20، www.mawdoo3.com
- 154- كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد ، 25/12/2016، www.freearabi.com/Litterature، 14: 26
- 155- كمال الرياحي ، حوار مع الروائي الجزائري واسيني الأعرج <http://arabic.babelmed.net> ، 25/07/20015
- 156- مجدي شلبي، التسلسل التاريخي نشأة الرواية العربية و تطورها... وصولا إلى الفائز بجائزة نوبل، 05/03/2020، <https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2020/03/05/515243.html>
- 157- محمد أحمد القضاة، التشكيل الروائي عند نجيب محفوظ، 13/06/2017، [https://: Midan.aljazeera.net](https://Midan.aljazeera.net)
- 158- محمد سعيد الجيلاني ، واسيني-الأعرج، الترجمة خيانة إجبارية، 17/05/2018، 15:03 <https://wikidz.org/ar>
- 159- نبيل درغوث، واسيني الأعرج تحت مجهر كمال الرياحي، آداب وفنون، 12 جوان 2009 <https://al>
- 160- هالة البدري ، واسيني الأعرج: مشكلة الأدب العربي، غياب الترجمة الجيدة، القاهرة ، 2008 <http://www.arabic story .net> . منتدى القصة العربية
- 161- واسيني-الأعرج الجزيرة. نت 05/06/2011 <http://wikidz.org/ar/>

162- يوسف الشايب، واسيني الأعرج يكشف ملامح سيرته الذاتية، <https://www.al->

30-09-2014 ayyam.ps/ar

Résumé :

Comment aborder la traduction d'un texte est une question qui a longtemps hanté le traducteur notamment s'il s'agissait de textes religieux ou à connotations religieuses, quelle approche ou quelle stratégie adopter pour aboutir un résultat probant domestiquer ou exotiser ? Quels sont les enjeux et les défis ? Prendre des risques ou miser sur la sécurité ? Pencher pour le sourcisme ou le cibliste ? Etre visible ou invisible ?

En réalité, tanguer entre deux langues et deux cultures différentes demeure un métier à risque. A travers cette étude nous avons tenté d'amener des réponses à tous ces questionnements en suivant l'approche idéologique de Lawrence Venuti.

Au bout du compte, le traducteur ne peut pas choisir « la domestication » ou « l'exotisme » sans en mesurer les conséquences notamment s'il s'agit de textes religieux ou à connotations religieuses qui demeurent en quelques sortes « intouchables ». Un amalgame des deux, suivant le contexte et les paramètres de traduction, pourrait lui éviter un parcours périlleux et lui permettrait de concilier langue source et langue cible, auteur et récepteur.

ملخص:

إن الترجمة مغامرة تجعل من ينتهجها يأخذ على عاتقه مسؤوليات جمة وجب عليه أخذها بعين الاعتبار قبل

الغوص في عالمها؛ وأن علم الترجمة، في عصرنا الحالي، تعدى حدود العوامل اللغوية والجمالية وأصبح ينظر إليها

أكثر من منظور ثقافي وأيديولوجي وسياسي بحكم واقع العولمة الذي يدور في محيط المترجم، سواء كان مترجم

اللغة ذات النفوذ القوي أو مترجم اللغة ذات النفوذ الضعيف.

لقد حاولنا من خلال هذه الدراسة إزاحة الستار عن استراتيجيات التوطين والتغريب في ترجمة الإيحاءات

والتجليات الدينية اعتماداً على المقاربة الإيديولوجية للورنس فينوتي. علماً أنه لا تزال ترجمة النصوص الدينية

تشكل حاجساً للمترجم تجعله يختار في اختيار الاستراتيجية المثلى في نقل قداسة المعنى وجمالية المبنى. هل يجب

عليه ترجيح الكفة لصالح النص الأصل أو لصالح النص الهدف؟ انتهاج استراتيجية "التوطين" أم "التغريب"؟

يكون الاختيار مرهوناً، عادة، بطبيعة النص الأصلي والسياق الذي ورد فيه، بأيديولوجية المترجم و بطبيعة المتلقي.